إجراميون ونساء مقتولات

استكباريون ونساء مستضعفات

جزّارون ونساء مذبوحات

تأليف
إلهام أحمد هاشم
«أم حسنين»

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

إجراميون ونساء مقتولات

استكباريون ونساء مستضعفات

جزّارون ونساء مذبوحات

تأليف
إلهام أحمد هاشم
«أم حسنين»

دار المحجة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما أكرمهن إلّا الكريم

وما أهانهن إلّا اللئيم

الرسول الأعظم النبي محمد ﷺ

الأهداء الأكبر

- إلى القاضي الذي قضى فكان من الجائرين.
- إلى الحاكم الذي حكم وكان من الظالمين
- إلى العالم الذي علّم وكان من المضللين.
- إلى الذي استباح كرامات النساء وعزتهن مبتدعاً أنها سنّة الأطهار والصحابة الكرام والسلف الصالح.
- إلى السفاح الذي عشق لون الدماء الطاهرة تسيل على الأجساد البيضاء الطاهرة.
- القاضي الأكبر الذي كان مجرماً قبل أي مجرم.
- قاضي القضاة حبيس الشهوات والملذات.
- وأقواها لذة العظمة والرياسات.
- فكان الإجراميّ الأول.
- لما خلفه وراءه من نساء مقتولات.
- إلى كل من منع.
- التعدد في الزوجات.
- بشهامة وعدل الرجل.

إهداء

الهام أحمد هاشم / (أم حسن)

الإهداء الأصغر

- إلى أولادي رانيا، حسن، وتقى الزهراء وعبد المحسن حجازي
- إلى زوجي عبد المحسن حسن حجازي.
- إلى اولاد ابنتي المهديين بإذن الله
- مهدي وهادي دبوب
- وكم أدعوه سبحانه بأن نسير جميعاً على خطى الحبيب المصطفى ﷺ وأهل بيته الطاهرين وصحابته الكرام بأن نتبع تعاليم القرآن الكريم كتاب الله بتعاليمه الواضحة والمبينة في السُنة المطهرة لهذا النبي الأرحم
- كي لا نكون يوماً مجرمين صغاراً بحق أنفسنا ولا؛
- إجراميين بحق أنفسنا وبحق الناس

إنه سميع مجيب

ذبحة الملائكة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

فإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

هي قصة وقعت في هذا الزمن الغريب جداً عن الإسلام وإن كان أصحابها من المسلمين بوجودهم في مجتمع عربي إسلامي وكم عرف هذا المجتمع بتاريخه الشامخ في ميادين الشهامة والمروءة والنجدة والإباء.

وكم سمعنا عن هذا المجتمع قصصاً مضيئة من إكرام الضيف واحتواء الغريب وإعانة المسكين والفقير ومساندة الضعيف ونصرة المظلوم والتصدي للظالم.

وعرفنا عنه تاريخاً رائداً في حفظ الأعراق من التعدي عليها أو الشين بها أو مجرد التفكير في إهانتها وكم صانوا كرامة المرأة وعزتها وعفتها ولم يتجرأ أحد على هتك حرمتها ولو بنظرة غادرة أو شهوة عابرة وإن تجرأ يوماً من كان في نفسه مرضٌ فهناك ألف ألف مدافع وحامٍ.

فقد حفظوا وصية النبي الأعظم ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً» وعملوا بها وحاولوا تطبيق تعاليم نبي الله عيسى عليه السلام بأن لا تفكروا بالزنى.

وفهموا سنَّة النبي الرحيم على لسان الإمام التقي جعفر الصادق وعن آبائه بأن النظرة شعبة من الزنى فالنظرة الأولى لك والثانية عليك.

فكان هذا المجتمع يعيش الأمن والأمان والهدوء والاطمئنان بما فَضّل الله عليهم من اتباع تعاليمه سبحانه وتقليد القائمين عليه بما يتمتعون به من الشهامة بالكرامة والحمية على أعراض النساء والضعفاء.

وفي قصتنا من واقعنا الحالي المرير تلاشت كل هذه المعايير وهذه المضامين وهذه المحاريب التي طالما كانت درعاً واقياً ضد أي فكر غريب يريد تعريتهم من هذا اللباس الأخلاقي والإنساني ليصبحوا جبابرة وحيوانات أكاسرة.

وكم كانوا أقوياء أشداء على أعداء الله والإنسانية رحماء فيما بينهم فلم تعد بينهم أخلاق الجاهلية الأولى كما وصفها جعفر بن أبي طالب للنجاشي عندما أراد قوم من قريش استعادة هؤلاء المهاجرين الذين هاجروا إلى ملك عادل وإن كان يومها من غير المسلمين وعندما استوضح منهم هذا الملك العادل عن دينهم الذي تركوا البلاد من أجل الحفاظ عليه وعلى أنفسهم.

قال جعفر بن أبي طالب: «كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فبعث الله فينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فأمرنا أن نعبد الله وحده ونخلع ما كنا نعبد من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، وصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف

المحصنات فصدقناه وآمنا به فعدا علينا قومنا ليردونا إلى عبادة الأصنام، واستحلال الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك.

أقول: هذه نساؤنا المظلومات اليوم (وكم هن كُثر) تصرخ من شدة الألم ألم الظلم والطغيان وتريد الهجرة إلى بلاد يكون الملك فيها عادلاً أميناً صادقاً باتباعه تعاليم الله وسنة رسوله لأن الدين القيم الذي عالج وقدّم حلولاً شافية من واقع حياتنا اليومية بأن لا تظلم امرأة ولا رجل ولا طفل وأبى الملوك في بلادنا العربية والإسلامية قاطبة إلا أن تظلم وتظلم النساء خاصة، تحت نيرّ حكمهم الغاشم والظالم والغير حكيم والذي لا يعرف الرأفة اطلاقاً في أحوال النساء وأمورهن وذلك تماشياً مع أحكام وتعاليم الغرب المستهتر الذي سلب كل معنى للمرأة كإنسانة عندما سلبها حرية الشعور بالمسؤولية وحرية المحبة والعطاء وحرية الاتباع الرحماني ودفعها بقوة إلى الحضيض الشيطاني بحب الاستحواذ وعدم المسؤولية نحو مجتمعها وأخواتها من النساء.

ولكن نقول مراراً وتكراراً هكذا أرادها الرجل وهذا الرجل هو أبوها وزوجها وفي موطننا العربي الأخ كذلك يلعب دوراً كبيراً في التأثير على أخته.

ولكن للأسف أصبح تأثيراً سلبياً. فوقعت المرأة بين هاتين المطرقتين حتى فقدت توازنها تماماً ولم تعد تعي ماذا تفعل وماذا تريد وهذا يقع في رقبة وعهد الرجل الظالم أولاً وأخيراً لأن قيمومته الدينية والاجتماعية والسياسية، أثبتت فشلها الذريع في العصر الجاهلي الأكبر لأنه اتبع الغرب في كل شيء. وابتعد عن الإسلام الحقيقي وتعاليمه

الرائعة والحكيمة في كل شيء تقريباً. إلا اللهم بما ينفع مصالحه الخاصة، فقد أوّل هذا الرجل تأويلاً كاذباً وملتوياً في الأحكام العامة والأحكام النسائية خاصة، وظنوا أنهم في قمة العدالة والاحترام «سبحان الله يظنون أنفسهم يحترمون المرأة اكثر من الله ورسوله والعياذ بالله».

وذلك عندما أعطوا القليلات منهن حقوقاً مزعومة وما هي إلا منعاً لحقوق الآخرين وذلك بمنعهم لتعدد الزوجات، وإن حاول البعض القيام بهذا التعدد فهو من باب الهوى والتذوق وعدم المسؤولية وهذا الأمر كله كان له الأثر السلبي الكبير على هذا الحكم الشرعي العادل والرحيم بشروطه المفروضة والواجبة، مما سبب له الإعاقة في السير قدماً لإصلاح المجتمعات الإسلامية والعربية والعالمية قاطبة.

ولنعد إلى فتاتنا الطاهرة والتي حاول الطغاة الجبابرة المردة الظالمون أن يدنسوا طهرها وما فعلوه فإنه كل التدنيس والخبث واللؤم لنفوسهم وأجسادهم وعقولهم الحقيرة.

كانت نورا في السادسة عشرة من عمرها وضاءة الجبين باسمة الثغر حلوة العينين كانت كبلبل الفردوس إذا تكلمت، ويلسم الفؤاد إذا نطقت، وشمس الصبا إذا أطلت على صورة الملائكة وكما قال الشاعر بشار بن برد في المرأة:

حوراء إن نظرت إليك سقتك بالعينين خمرا
وتخال ما جمعت عليه ثيابها نوراً وعطرا

وكما قال المتنبي:

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

وكما قال أبو القاسم الشابي:

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتسام الوليد
ملاك الفردوس جاء إلى الأرض ليصبي روح السلام العهيد

كان لنورا أباً بسيط الفكر فقير الحال وصاحب الكثير من العيال وأمّاً صالحة لا تعرف من هذه الدنيا غير بيتها وزوجها وأولادها وأقاربها من أهلها وأهل زوجها، وجيرانها يشكرون جوارها ويقدرون غيرتها فهي تحبهم وتحترمهم ولا ترضى إلا كل الخير لهم لم تؤذ يوماً إنساناً ولا حتى حيواناً، مرتاحة البال وتشعر دوماً أنها في أحسن حال شاكرة حامدة.

كبر العيال وبدأوا بمساعدة أبيهم في السعي بإحضار الأموال لتساعدهم على معيشتهم وتساهم في تحسين حالتهم.

فقد عمل الأخ الأكبر سائقاً عند زعيم البلدة عرفه الجميع وسمع عنه أنه صاحب عقل راجح وتفكير ناجح صاحب الأموال الكثيرة والأراضي الوفيرة والسيارات الكبيرة، وكان لهذا الزعيم بنات وبنين يتمتعون بالصحة والعافية والجمال والدلال وخاصة الابن الأصغر آخر العنقود فهو محبوب العائلة كلها ولا يستطيع أحد ردَّ طلباته أو رفضها فإذا أمر يطاع وإن سأل فوراً يجاب وإن غضب يهاب ويا ويل من يغضبه أو حتى يزعجه.

وكان هذا الأخ الأكبر لنورا سائق هذه العائلة المشهورة يقوم بتوصيل هذا الطفل المدلل كل يوم صباحاً إلى المدرسة ثم يعيده ظهراً إلى بيته.

وبعد أن اشتهرت موضة الصحون الثابتة على سطوح المنازل العالية والمتوسطة والمنخفضة والفقير منها قبل غنيها دون أن يدري الناس مدى خطورتها وخاصة عندما تطير بنا إلى أفق الرذيلة وتصبح سيوفاً مسلطة على عقول أولادنا ونفوسهم وأرواحهم ونفوسنا وعقولنا وقلوبنا وتربي القسوة فينا وتسلط الشهوة الحيوانية علينا كي نصبح في غابة كبيرة ونكون كالبهائم أو أقل قدراً، ونعطي لهذا كله ألف عذر وعذر وننسى أنه من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيها وأن هذه الصحون الشبه الطائرة كل المصائب فيها عندما لا توجه نحو الوجهة الصحيحة ولا نعرف أن نختار الجميل من القبيح والمفيد من الضار ونترك الأمور والفجور على عماها ونسبح هائمين في الرذائل ودنياها.

وجاءت الصدفة الكبيرة، استدعي هذا السائق وطُلب منه أن يبقى إلى جانب الولد الصغير المدلل إلى وقت متأخر من الليل فالعائلة كلها ذهبت إلى دعوة لحفلة زفاف وحتى الخادمات أعارتهن لتلك العائلة الصديقة لمساعدتها في إقامة الأفراح والليالي الملاح.

وبعد ليلة حمراء في التفرج على العروض البهيمية والولد الصغير أصرّ على الجلوس في حضن هذا السائق الشاب وكانت المهيجات في أعلى مستواها حتى ذهب عقله تماماً وباع كل دينه بلحظات متعة من دنياه وبدأ بملامسة الصبي وكان هذا الولد الصغير عارياً والشاب هايجاً عندما دخلت الأم لترى هذا المنظر الفظيع من تقليد المشهد التلفزيوني الفضائي المريع.

انتبه الشاب وفرَّ بلمح البصر وغاب بين الحشائش والشجر صرخت الأم بأعلى صوتها وبدأت الدموع على الخدين تنهمر وحاول الأب البحث عنه فلم يجد له أي أثر.

أقسم والد الصبي الصغير أن يأخذ بثأره من هذا الشاب الحقير مع العلم أن الجرم لم يكتمل ونسي بأنه يجب أن يعاقب نفسه كذلك على شراء مثل هذه المحطات الفضائية اللعينة وإحضارها إلى البلاد الرصينة.

مرت الأيام والشهور ولم يعد هذا الشاب إلى الظهور وكل الطرق سُدّت أمامه، أو كانوا يقولون بهذا لأن في نفس يعقوب غير هذا أو بالأحرى في نفس وتفكير وقلب الشيطان فكرة جهنمية وخطة إبليسية لمعاقبة هذا الشاب الحقير وجرمه أصبح أخطر بكثير لأنه لا يملك المال ولا العتاد وهو بكل هذا فقير.

ولكن عندما نسمع ماذا فعل والد الصغير سوف نعرف من هو الأكثر حقارة، ولا نقول هذا حتى نبرر ما فعله هذا الأخ الأكبر لنورا بل علينا جميعاً أن نعاقب كل إنسان يصل إلى هذه البهيمية من المشاعر الغريزية بما فيهم من ارتكب الجرم مباشرة ومن شجّع عليه.

وفي وضح النهار وعلى عين كل الأخيار والأشرار اقتادوا نورا بقوة السلاح بعد أن أصدر الأوامر ذاك الذبّاح وحملها اثني عشر رمحاً بشرياً وبأيديهم القذرة رفعوها نعشاً من غير ستر أو غطاء أو احتواء وكانت مشلولة من كل قدرة إلا صوتها بالصراخ والاستجداء فقد أمرهم ذاك الذبّاح بأن يبقوا فمها مفتوحاً حتى يسمع ألمها وآلامها وصوتها وعويلها عندما يبدأ بقية الذبحة بذبح كل قطعة من جسدها وكل عرق من عروقها وكل نفس من أنفاسها وكل زفرة من روحها الطاهرة وكانوا اثني عشر ذئباً على عدد الأشهر للسنة الشمسية والقمرية والهجرية والميلادية.

ونالوا منها جميعاً وسكبوا أنجس وأقذر ماء الرجال على كل بدنها الشاحب وكان هذا الملاك المذبوح لا يشعر بأي شيء من هذا كله عندما راح في غيبوبة كاملة.

أيها القارئ العزيز عندما أكتب هذه الكلمات وأسرد هذه القصة المرعبة فإن يدي ترتجف وحلقي يجف ورأسي يدور ولا أستطيع المتابعة وبعد المحاولة عدة مرات كتبت هذه القصة المريعة التي لم أسمع من قبلها مثيلاً أو حدث ما يشابهها في بلد أو عند شعب أو في أي غابة حتى الذئاب الحيوانية المفترسة عندما تأكل ما افترسته فإنها تأكلها وحيدة.

انتهى الذبحة الأشرار من عملهم الذي فاق كل الشرور، وعندما جفت العروق من الحياة النابضة وفارقت الأحاسيس هذه الدنيا الحارقة وتحولت كل مشاعرها إلى رماد وفارقت بدنها كل حياة.

حملوها من جديد ولكن هذه المرة دون أي حراك ولا صوت ولا صراخ ولا استجداء ولا عويل ورموها في الليل الداكن ولكنه كان ضياءً باهراً قياساً مع عقولهم المظلمة وقلوبهم السوداء المقبورة في أوحال الرذيلة والطاعة العمياء للذبّاح الأكبر والقاتل الأعظم ويقولون إننا ننفذ الأوامر وننصاع لكل آمر مهما كان ظالماً أو فاجراً.

رموها على عتبة باب أهلها، استيقظ الجميع على صوت الأنين الذي مزّق سواد الليل الحزين فقد حزنت عليها ملائكة السماء ونجوم النور والضياء.

أدخلها أبوها وإخوتها إلى فناء الدار ولم يستطع أحد منهم أن يتكلم أو ينطق أو حتى يقول ماذا جرى وماذا صار. وعندما شعرت روح هذه المسكينة أو ما تبقّى من روحها أنها بين أهلها وذويها استعادت وعيها قليلاً تنظر يمنة ويسرة ولا تستطيع الكلام وظلّت صامتة خائفة مرتعبة من كل صوت تسمعه أو يد تلامسها أو ضحكة تدخل إلى أذنيها.

باع أبوها كل ما يملك وما جمع من مال وأرسلها إلى خارج البلاد بعد أن عجز الأطباء في بلده عن معالجتها وعادت إليهم في نفس الحال بل هي الآن في أسوأ الأحوال تمشي خائفة تنظر إلى الجميع مرتعشة صامتة لا تنبذ بأي كلمة ترتجف عند النوم بعد أن قتلوا عندها كل الأحلام.

وتحولت هذه الوردة المتفتحة إلى ورقة صفراء يابسة تنتظر هزة ريح خفيفة لتسقط على التراب إلى الأبد لعلها تحيا من جديد في ملكوت السماء.

تركوها لوحدها تتخبط في آلامها ولم يعد أحد يسأل عن أحوالها وحكموا عليها أنها صاحبة داء وأنها مستعصية على الشفاء ولم يفكروا ولا يريدون أن يفكروا في أسلوب علاجها مع العلم ما من داء إلا وله دواء، ولكن نقول من جديد إن القلوب تحجّرت والعقول ضيعت عن البذل والعطاء وخاصة إذا كان المطلوب هو مساعدة النساء وعلى الأخص إذا كانت هذه المساعدة ستأتي من رجل متزوج وصاحب زوجة أولى وتكون هذه الزوجة غير مؤمنة (لأن المؤمنة لا تستجيب لشيطان نفسها)، وكذلك يكون هذا المشبه بالإنسان رجلاً جباناً وبخيلاً ويرى مساعدة الناس همّاً عظيماً.

نقول إن العلاج يكمن بأن يكون هناك:

- رجلٌ مؤمنٌ تقيٌّ.
- يستطيع أن يحوي عقلها العاطفي قبل ذكائها.
- قادراً أن يراعي نقاء روحها قبل جمال جسدها.
- يعظم إنسانيتها قبل أنوثتها.

- يحترم ضعفها قبل قوتها.

- وبأخلاقه الكريمة وإيمانه الراسخ بأن يقوم بهذا لمرضاة الله سبحانه وتعالى مهما طال الزمان ومرت الأيام.

وكم سمعنا من القصص الواقعية في عصر الإسلام الحقيقي ابتداءً من القدوة الرحيمة الذي تزوج النساء لحمايتهن وتقوية ضعفهن ومساندتهن في وقت تخلى عنهن أقرب الناس إليهن بذنب أنهن يردن أن يكن مؤمنات صالحات.. وقد مشى على خطى هذا الحبيب المصطفى الرؤوف بالناس عامة الرحيم بالنساء خاصة وبالضعيفات على الأخص، أهل بيته الطاهرين والكثير من الصحابة الكرام والتابعين.

وأحد هذه القصص قصة التابعي الذي أحب امرأة وكان معجباً بدينها وأدبها وجمالها - وقد أصيبت هذه الفتاة بمرض جلدي لا يعدي مثل البهاق مما يسبب النفور لأي شخص ينظر إليها، بعث لخطبتها فشرحت الأم عن مرض ابنتها لهذا الرسول الذي جاء من عند الخاطب فرد عليها قائلاً بأن الخاطب أعمى، وتم الزواج وعاش معها سنوات عديدة إلى أن فارقت الحياة ولم تشعر يوماً بأنه صاحب نظر قوي كي لا يسبب لها الحرج بأنه يرى منها ما لا ترضى أن يراه أحد.

كم نحتاج في هذه الأيام إلى هذه النماذج من المؤمنين حقاً والصالحين في أعمالهم قبل أقوالهم وفي تقواهم بسيرتهم اليومية قبل التشدق بها على المنابر وفي الخطابات وهم لا يعرفون لها درباً أو مسلكاً. ولو أن في عصرنا هذا وُجد مثل هذا التابعي ثلاثة أشخاص فقط لكانت الأمة الإسلامية تنعم بمشارق الأرض ومغاربها في ظل شرع الله وعدله.

ولو أن فتاتنا نورا توفقت مع رجل مؤمن كهذا التابعي ويجب أن

يكون متزوجاً من امرأة أو امرأتين معها لأنه عندما يأتيها ويجلس معها ويلازمها في بيت الزوجية عليه أن يكون مشبعاً جسدياً كي لا تطغى احتياجات هذا الجسد على روحه ولو لحظة واحدة بل عليه أن يبقى متماسكاً ومبالغاً في العلاقة الروحية فقط بينهما حتى تشعر نورا بالاطمئنان التام نحو هذا الرجل الإنساني الذي فعلاً يريدها زوجة له حبّاً لها ولعقلها وروحها قبل جسدها بل ويحاول من باب العلاج أن لا يلجأ إلى أي ملامسة جسدية مباشرة أو غير مباشرة حتى يأتي الوقت الذي تشفى فيه من عقدة كره الجسد وتشعر أن العلاقة الزوجية الجسدية هي امتداد لمشاعر الحب والمودة والرحمة بين شخصين جمعهما الرباط المقدس بشرع الله وسنة نبيه تحت سقف واحد وهما اثنان فقط جسدان في روح واحدة لا يراها إلا رب العالمين الذي يبارك لهما هذا الزواج الميمون لتنشأ أسرة عامرة بالحب والعطاء والإيمان.

وستغيب حينها عن مرآة بصرها وبصيرتها صورة الذئاب البشرية الذين نهشوا روحها قبل جسدها وذبحوا نبضات قلبها التي كانت تتألق بالآمال البريئة.

وستنسى إلى الأبد بإذن الله

أولئك الذبحة

ذبحة الملائكة

لتبقى في ذاكرتها وعقلها وروحها صورة هذا الرجل الإنسان الذي أنقذها

منقذ الملائكة

ولكن السؤال الكبير

«أين هو»؟؟

اختارت تحت سيف الحرمان والجوع

الحرية والمساواة هي من أهم حقوق الإنسان العامة كما يقول المحقق السيد حسن القبانجي ويتابع بأن الأمم الديمقراطية الحديثة تدعي بأن العالم الإنساني مدين لها بتقرير هذين الحقين فذهب الانكليز إلى أنهم أعرق شعوب العالم في هذا المضمار!!.

وزعم الفرنسيون أن هذه الاتجاهات جميعاً كانت وليدة ثورتهم وأنكرت أمم أخرى على الإنكليز والفرنسيين هذا الفضل وادعته لنفسها.

والحق لما بيَّن العلامة القبانجي أن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في (أكمل صورة) وأوسع نطاق وأن الأمم الإسلامية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء من بعده كانت أسبق الأمم في السير عليها.

وهذا الإمام زين العابدين حكيم يخاطب كل أحد بما يدخل في طوقه ويضرب على الوتر الحساس في قلبه ويخاطبه بقدر ما يخاطبه بالحكمة التي تصلحه وتوجهه.

حكيم يربي وفق منهج عقلي ونفسي مستقيم، منهج يطلق طاقات البشر كلها مع توجيهها التوجيه الصالح والقويم ويقرر للحياة نظاماً كذلك يسمح بكل نشاط بشري في حدود ذلك المنهج الحكيم، والإمام زين العابدين في مراميه البعيدة من وراء تلك العقائد ومن وراء تلك

المناهج العالية يهدف لتحقيق غايته الكبرى في إعلاء هذه الحياة، وإسعاد البشر والارتفاع بمكانته والتحليق بفرده ومجتمعه إلى المنزلة السامية الكريمة التي أهلَّ لها لما استخلف في هذه الأرض واستعمر فيها لما أودعت فيه هذه النفخة من روح الله وهذه القبسة من نوره لما كرمه الله وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً.

ويتابع إن في الشريعة الإسلامية طريق واسع إلى العتق قصد التخفيف للكثرة الهائلة من الرقيق الذين قد يكون وجودهم على تلك الصورة من العبودية وصمة في جبين الإنسانية.

وعدّه أول واجب إنساني بهم والرحمة والحنو عليهم والمساهمة الفعالة في تخفيف آلامهم ودفع ما ينزل بهم من ضرر وجور ومحاولة الترفيه عنهم بكل وسيلة.

هذا ما فرضه الإسلام وجعله سبيلاً إلى رضوان الله فالله يرحم من عباده الرحماء فإذا تحجرت القلوب وغلظت الأكباد وتنكرت للقيام بهذا الواجب الإنساني كان ذلك إيذاناً بأن هؤلاء القساة ليسوا أهلاً لأن ينتظموا في سلك السعداء ويقول الرسول الأعظم محمد ﷺ:

«لا تُنزع الرحمة إلى من شقي ويقول: ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم» فالإسلام كثيراً ما ندب إلى العتق وفك رقبة العبد من الرق حيث يعرف مدى لذة الحرية في كل نفس ويعرف أن الحرية لدى الإنسان (كل إنسان) هي الشيء الوحيد الذي لا يعدله شيء».

والإمام عليه السلام يلفت أنظارنا إلى قيمة الحرية وأنها هي الدنيا كلها في قوله: «وأباحك الدنيا كلها فما لك فخذه» ويتضح من هذا القبس

المنير أن من يملك نفسه ليس يملك من الدنيا شيئاً وما الدنيا تجاه ملك النفس وحريتها إلا شيء ضئيل.

ويتابع ونعني بالحرية كل التصرفات النابعة من شعور الإنسان بذاته وضرورة اعتراف الجماعة بشخصه وأهليته المطلقة للتصرف وفق ما يريد بأن يجتمع بمن يريد الاجتماع بهم وأن يباشر العقود التي يرى إبرامها ويفسخ التي يريد فسخها من....... وطبعاً ذلك كله بداهة وفق قانون يمنع الضرر والعدوان حتى لا يشتط احد في استخدام حريته فيؤذي الآخرين وينال من حرياتهم وهذه الحرية تبدأ من غريزة الشعور الإيجابي بالذات.

وضدها العبودية أو الاسترقاق الذي يفقد الإنسان فيه أهليته ولا يملك زمام نفسه.

والله عز وجل خلق الإنسان كامل المسؤولية وشرع له التكاليف الدينية ورتب عليها المثوبة والعقوبة على أساس إرادته الحرة وامتلاكه المطلق للاتجاه ذات اليمين أو ذات الشمال ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وعندما ننظر إلى المحرمات التي حذَّر الشارع من مواقعتها تجد طائفة محصورة من الأعمال الرديئة هي في حقيقتها ليست قيماً على الحرية بقدر ما هي سياج لحريات الآخرين او إرشاد للإنسان حتى لا يستعمل حريته في إيذاء نفسه فموقف الشارع من الناس ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

هل لأحد بعد ذلك أن يقيّد حرية الآخرين أو يسلبهم إرادتهم؟

لا . إلا أن يكون ظالماً يستمرئ العدوان ويتطاول فوق أخيه الإنسان دون سبب ما .

ويقول الكاتب: إن الأساس الذي ترفع عليه الحرية قواعدها ليس سوى التربية والتعليم فيتأكد على الحكومة التي تنظر إلى فضيلة الحرية بعين الاحترام أن تسعى جهدها في تهذيب أخلاق الأمة وتنوير عقولهم بالتعليمات الصحيحة .

فإذا أضاءت على الأمة شموس الحرية وضربت بأشعتها في كل واد اتسعت آمالهم وكبرت هممهم وتربت في نفوسهم ملكة الاقتدار على الأعمال الجليلة ومن لوازمها اتساع المعارف بينهم فتتفتق القرائح فهماً وترتوي العقول علماً وتأخذ الأنظار فسحة ترمي فيها إلى غايات بعيدة فتصير دوائر الحكومة مشحونة برجال يعرفون مصالحها الحقيقية ولا ينحرفون عن طرق سياستها العادلة .

فالحرية القائمة على التربية الصحيحة - تؤسس في النفوس مبادئ العزة والشهامة فإذا نظمت الحكومة منهم جيشاً استماتوا تحت رايتها مدافعة ولا يرون القتل إذا ما رآه الناكسو رؤوسهم تحت راية الاستبداد.

وقال فريد وجدي: عاش الإنسان دهراً طويلاً خاضعاً بحكم الضرورة لرؤساء يقيّمهم قادة ويضع حياته بين أيديهم ويهبهم من التعظيم والإجلال ما لا يسمح بمثله إلا للآلهة وكان المستبدون يتلونون فيها للأمم بألوان شتى تارة باسم الحكومة وطوراً باسم الدين وكان ذلك كله وبالاً على الإنسان وقتلاً لأشرف خصائصه وظل هذا التدافع بين الطرفين على أقصى حالاته حتى جاءت الديانة الإسلامية فأنزلت الأعلين إلى مستوى العامة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقول الرسول الأكرم ﷺ: ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى وكان رسول الله ﷺ ذاته الأسوة الحسنة في ذلك فكان يشاور أصحابه في الأمر ويعمل بإشارتهم ولا يقطع دونهم حكماً إلا وحياً فتربوا على ذلك ثم بعده حصلت فتن قلبت الأمر نكداً على النحو الشائع في العالم، فعمل الملوك على قتل عواطف الأمة بالرشوة والمال والجور والإخافة بكل وسيلة فسار العالم كله على هذه السيرة المظلمة وما زالت في كثير من الجوانب وإن قامت الثورات في بعض البلدان وحصلوا على الحرية من إحدى جوانبها وكانت الجوانب الأخرى مظلمة أشد الظلمة مما أدى بنا إلى هذا الانهيار الأخلاقي والذي هو في طريقه إلى إبادتنا في الدنيا والآخرة شعوب نعيش في كل الكرة الأرضية تحت مبادئ أساءت للحرية العادلة أكبر إساءة.

وجاء في النظام السياسي في الإسلام تأليف العلامة الشيخ باقر القرشي ما نصه الحرية في الإسلام تطلق تارة ويراد بها الخلوص من العبودية فيقال حر. أي غير مملوك - وأخرى يراد بها الرضا والاختيار فيقال فلان حر في تصرفاته أي غير مكره كما أنها تطلق ويراد منها تخليص النفس من الأوهام والخرافات كما يقال فلان متحرر من الأوهام والحرية التي منحها للإنسان ذات محتويات أربعة ويتفرع على كل واحد منها أنواع مختلفة:

١ - حرية العقيدة - ويتفرع منها حرية الفكر - ب حرية التعبير عن الرأي.

٢ - الحرية السياسية. - أ - ويتفرع منها حرية الاجتماع ب - تأليف الجمعيات.

ويتفرع منها:

٣ - الحرية الاقتصادية أ - الملكية الفردية.

٤ - الحرية المدنية - وهي تعني إعطاء الفرد الحرية التامة في مجال العمل والسكنى التي تتفق مع ميوله ورغباته ويتفرع منها:

أ - الحرية الشخصية - بأن يكون الفرد حرّاً في اختيار العمل الذي يريده لكسب معيشته ما لم يكن هذا العمل محرّماً في الإسلام - كمصانع الخمر - وكما أن له الحرية في اختيار ما يشاء من النساء لتكون زوجة له على أن لا تكون من المحرمات كالأخت والأم والبنت وما ماثل ذلك من المحرمات المنصوص عليها، كما أن له الحرية التامة في اختيار العلم الذي يريد التخصص به ولا يحق لأحد التدخل في أموره وقسره على شيء من هذه الأشياء.

ب - حرية المسكن إن الإنسان حر في اختيار البلد الذي يقيم فيه والمسكن الذي يريد أن يسكن فيه ما لم يكن ذلك البيت مغصوباً فإنه يمنع من سكناه.

إن له حرية السكن في وطنه أو النزوح عنه إلى جهة أخرى وليس لأحد أن يرغمه على الإقامة في بلد خاص.

وبعد أن شرح السيد القبانجي كل نوع من هذه الحريات فقد تبيَّن أننا لا ننال منها أي شيء.

في هذا الزمن - زمن مبادئ الحرية عند الاستكبار العالمي . ونحن نعمل بتوصياتهم بكل دقة وانتظام.

حرية العقيدة ومنها حرية الفكر . . . فأنت حر أن تفكر بما تشاء ولكن ليس لك أن تعبر إلا عما نفكر به نحن من سلطات قائمة على مصالح

الناس كما يزعمون وهم لا يعلمون ولا يعملون إلا بمصالحهم الشخصية بل يشجعون بالتعبير عن حرية الفكر المنفلت الذي لا يعرف لحرمة الآخرين معنى ويدعمون هذه الأفكار الشيطانية بكل وسائل الإعلام المرئي والمسموع وكما أصبحت الساحة الفكرية في بلادنا تطغى عليها كل ما يسلب حرية الآخرين من الأمن والهدوء النفسي بصخبهم الفكري والشاذ عن كل قواعد الأدب والأخلاق.

ويصرح القبانجي أن الأستاذ عبد القادر عودة يقول: لقد سبقت الشريعة الإسلامية الوضعية في تقرير نظرية الحرية بأحد عشر قرناً لأن القوانين الوضعية لم تبدأ بتقرير هذه النظرية إلا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أما قبل ذلك فلم تكن هذه القوانين تعترف بالحرية بل كانت أقسى العقوبات تخصص للمفكرين ودعاة الإصلاح ولمن يعتقد عقيدة تخالف العقيدة التي يعتنقها أولو الأمر ويتابع هذا هو الواقع وهذه حقائق التاريخ فمن شاء بعد ذلك أن يعرف كيف نشأت الأكذوبة الكبرى التي تقول إن الأوروبيين هم أول من دعا للحرية فليعلم أنها نشأت من الجهل بالشريعة الإسلامية وقد يعذر الأوروبيون عن هذا الجهل أما نحن فلن نجد لأنفسنا عذراً (كما جاء في كتاب النظام السياسي في الإسلام (باقر القرشي).

وتقول ناهدة البقصمي في كتابها الهندسة الوراثية والأخلاق (عالم المعرفة):

إن القضية الأساسية كما يرى الكثير من المفكرين الأخلاقيين ليست متى تبدأ الحياة وإنما متى تستحق هذه الحياة احترامنا؟ أو بمعنى آخر متى يصبح الكائن البشري إنساناً ذا هوية (أو شخصاً person) له حقوق

أخلاقية تجبرنا على أن نخدمه ونحافظ عليه، إننا بحاجة إلى معرفة (الذات self) أوما يمكن أن نسميه (الشخصية person hood).

فما الذي يجعل الكائن البشري (شخصاً)؟ وما الذي يميزه عن بقية الكائنات؟ «إن الإنسان حين يقول عن نفسه إنه ذات يعني بالفعل أسلوبه في السلوك خاص به وحده وأن أفعاله مميزة له أو هي التي تجعل له شخصية مريدة نقلنا عن برونوفسكي وحدة الإنسان» ونحن بحاجة لمعرفة الخصائص التي تميزه عن بقية الكائنات ولكن الإنسان يملك صفات كثيرة تميزه عن بقية الكائنات ومع ذلك لا يمكن الاعتماد عليها كلها حين نقول إن كائناً بشرياً ما يعتبر شخصاً او «إنساناً» له حقوق أخلاقية ليست لكائن آخر أي إننا لسنا بحاجة إلى معرفة الفروق التي بين الإنسان والكائنات الأخرى فحسب، علينا أن نستعرض مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر فيها والتي يمكن من خلالها تحديد هوية الإنسان:

١ - لا بدَّ أن تمكننا هذه الخصائص من أن نفرِّق (أخلاقياً) بين الكائن البشري وبقية الكائنات.

٢ - لا بدَّ أن تساعدنا على معرفة سبب تقييمنا لأي كائن بشري حي.

٣ - لا بدَّ أن تكون الخاصية من الأهمية بحيث إنه لو ألغيناها وحدها لا يعود للكائن البشري قيمة أو يصبح أقل قيمة من الآخرين.

٤ - لا بدَّ أن تقدم لنا إطاراً علمياً يمكن من خلاله الحكم (اخلاقياً) على سلوك الكائن البشري في مراحل حياته المختلفة.

فما هي هذه الخصائص؟

أولاً: الوعي بالذات: إن معيار الوعي بالذات من المعايير المهمة لتحديد ما إذا كان الكائن البشري يعتبر شخصاً له حقوق أخلاقية ذلك لأنه «يعرف على انه كائن بشري human being وعضو أو فرد من أفراد الجنس البشري (hono genus) الذي من أهم صفاته أنه من البشر العقلاء homo sapiens الذين يملكون قدرة على الوعي بالذات - self consciousness نقلاً عن lygred.cop.cit.p: 30 فما الذي نعنيه حين نقول إن الإنسان يملك «وعياً بالذات»؟

إننا نقصد بذلك السمة الأساسية التي يتميز بها الموجود البشري دون سواه والتي تجعله قادراً على الارتداد إلى ذاته وإدراكها والتي هي نفسها جوهر الفكر reflexion يعني الانعكاس أو الارتداد وهي أيضاً جوهر الكلية واللاتناهي، وأساس فكرة الحرية والسبب الأول في قيام المجتمع البشري ووجود الصراع في الحياة الاجتماعية. الخ» نقلاً عن د. إمام عبد الفتاح (دراسات جاهلية). درا الثقافة القاهرة ص ٣٣.

إذاً تعريف هذه السمة مهم جداً لتحديد هوية الإنسان ولكي نصل لذلك لا بد من إجراء مقارنة بين الوعي عند الحيوان والوعي عند الإنسان.

أ - الحيوان: إن الحيوان يملك وعياً ذا بعد واحد بمعنى أنه يسير في خط مستقيم فالقط يرى طعامه ويتجه نحوه ليلتهمه والكلب يدرك صاحبه ويقبل نحوه. إنه ضرب من الوعي ذي البعد الواحد لأنه يسير في اتجاه واحد فحسب ولكنه لا يملك أن يعبر عن هذا الوعي لأنه لا يملك اللغة.

ب - الإنسان - يملك الإنسان وعياً مزدوجاً بمعنى أن الوعي البشري يستطيع أن يرتد إلى نفسه ليدرك ذاته مرة أخرى فأنا أرى الطعام وأقبل لتناوله ولكنني أدرك في نفس الوقت أنني أتناول الطعام فالوعي بالطعام شيء والوعي بهذا الوعي نفسه شيء آخر ينفرد به الإنسان.

وبذلك نصل إلى أن الإنسان يتميز عن بقية الكائنات بقدرته على التفكير بما يفعله والتعبير عن هذا التفكير بقوله (أنا أشرب) (أنا آكل) أي أن اللغة هي وسيلة إثباته أنه يعي ذاته بينما لا تملك بقية الحيوانات مثل هذه الخاصية.

ولكن (الوعي بالذات) وحده لا يكفي إذ إن الذي يجعل الكائن الحي إنساناً بمعنى الكلمة إنما هو ما يصاحب هذا الوعي من عمليات عقلية وممارسات فعلية للقدرات المرتبطة بهذا الوعي (Iglesias.I.op.cit.p,34).

فما هي هذه الممارسات؟ وكيف نستطيع أن نحدد من خلالها أن الكائن البشري يملك وعياً؟.

أ - إن أهم سلوك يمكن أن يمارسه الإنسان ويثبت من خلاله هويته كشخص (يعي ذاته) هو ممارسته لاستقلاله وقدرته على اتخاذ القرارات Autonomy فالشخص المستقل الواعي بذاته يملك المقدرة على السيطرة على أفعاله بناء على قرارات يتخذها بنفسه وبدون تدخل الآخرين Beauchamp.t.op.cit.p,5 أو بدون أي تأثيرات فسيولوجية أو نفسية خارجة عن إرادته أي أنه كما يقول كانت «يملك إرادة حرة» ولا يعني هذا الاستقلال الفعل الإيجابي فقط وإنما أيضاً الفعل السلبي فالموافقة على أخذ العلاج لا تختلف عن رفض المريض لهذا العلاج إذ إن كليهما

يعني أن للشخص إرادة حرة في أن يتخذ القرار الذي يراه مناسباً حتى ولو كان في ذلك فناؤه.

ب - أن يكون الفرد قادراً على جعل الآخرين يدركون وجوده بقدر ما هو يدرك وجودهم أي أنه لا يكفي أن يعي الإنسان ذاته وإنما يجب أن يكون لديه قدرة على الاتصال بالآخرين وجعلهم يدركونه وتعتبر مسألة الإدراك المتبادل بين الذات وبين الآخر - مسألة مهمة طرحتها الفلسفة تحت اسم مشكلة العقول الأخرى.

إذ تقول هذه المشكلة رغم أننا ندرك مباشرة تجربة (الذات) بشكل فردي فقط على أنها حالة داخلية فإننا نستدل على وجودها في الآخرين كما يفعل الآخرون نفس الشيء وخلال هذه العملية يثبت معنى الذات ويقوى.

بهذا المعنى تكون عبارة الذات عبارة عن نتاج جزئي للتفاعل الاجتماعي وخصوصاً أن الوضع الاجتماعي للشخصية ينسجم خلال اعتراف وقبول الآخرين به. وأن الاعتراف والإدراك والتعاطف كلها معايير مهمة لمعرفة الذات.Harris.F.Op.cit,p. 13

وهذا يعني أننا لا بد أن نكون اجتماعيين ذلك لأن الإنسان الذي يفقد المزايا الاجتماعية والقدرة على الاتصال بالآخرين ينُظر إليه على أنه كائن بشري مجرد من الصفات الإنسانية. Nelson,op.cit.p. 21 .

الحرية بسياج التقوى

ويقول الشهيد مرتضى مطهري: إنه لكي يخرج الإنسان من الحياة الحيوانية إلى الحياة الإنسانية عليه أن يتبع قواعد معينة ولكي يتبع قواعد

معينة عليه أن يحدد تحركه بإطار تلك القواعد وألا يتعداه وأن «يحافظ» على نفسه في قبال الأهواء والرغبات الآنية التي تدفعه لكي يتجاوز حدود ذلك الإطار. إن اسم هذه «المحافظة على النفس» التي تستلزم اجتناب بعض الأمور هو التقوى ولا بدَّ من القول بأن التقوى ليست مقتصرة على المتدينين وحدهم من الذين يصلون ويصومون بل إنها من مستلزمات الإنسانية فالإنسان الذي يريد أن يخرج من الحيوانية والخضوع لشريعة الغاب لا مندوحة له من الاتصاف بالتقوى.

إننا نجد أنهم في هذه الأيام يذكرون ما يسمونه بالتقوى الاجتماعية أو التقوى السياسية. إن ما للتقوى الدينية من السحور القدسية والمتانة مختلف.

والواقع أنه على أساس من الدين وحده يمكن إقامة تقوى ذات بناء مستحكم وبغير إيمان بالله متين لا يمكن إقامة بناء قوي ومستحكم يوثق به.

فقد جاء في الآية الكريمة: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

ويتابع على كل حال إن التقوى سواء كانت دينية إلهية أم غيرها فهي لازمة من لوازم الإنسانية وهي بذاتها تستدعي أنواعاً من الترك والاجتناب.

وإن التقوى للروح هي بمثابة البيت للحياة واللباس للجسد بل إن القرآن نفسه يشبه التقوى باللباس حيث جاء في سورة الأعراف ٢٦. وبعد ذكر أنواع اللباس.

قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تعبير أرفع من هذا حيث إنه لا يعتبر التقوى قيداً أو مانعاً من الحرية فحسب بل يراها علة الحرية الكبرى وداعيتها الأولى يقول في الخطبة ٢٢٨: «فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتُنال الرغائب».

إن التقوى تمنح الإنسان أولهما تمنح مباشرة الحرية الأخلاقية والمعنوية وتعتقه رقبة العبودية للرغبة والهوى وترفع عن رقبته سلاسل الحرص - الطمع والحسد والشهوة والغضب وهي كذلك وبطريق غير مباشر تحرر الإنسان في حياته الاجتماعية، إن العبودية الاجتماعية وليدة العبودية المعنوية.

ومن أهم آثار التقوى البصر والبصيرة. ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

وكذلك يخرجه الله من المشاكل - ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

وكذلك الله سبحانه ييسر أمور العباد المتقين ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾.[الطلاق: ٤].

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «جاهدوا أنفسكم على أحوالكم تحل قلوبكم الحكمة».

ولنسأل أنفسنا ما هي الأهواء التي يجب علينا مجاهدة أنفسنا عليها كما أمرنا الرسول الأرحم. الهوى - هي مجموعة من الغرائز والشهوات المودعة في نفس الإنسان والتي تتطلب الإشباع بقوة وتكسب الإنسان لذة الإشباع.

والهوى نوعان:

١ - تخريبي تهديمي.

٢ - وبناء تكاملي.

والهوى التخريبي يعمل على إفساد وتعطيل الطاقات والكفاءات ومصادر الوعي والحركة التي أودعها الله تعالى في نفس الإنسان كما يقول محمد مهدي الآصفي في كتابه الهوى في حديث أهل البيت عليهم السلام يقول تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل».

أما الهوى فإنه يصدّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة (بحار الأنوار) وعن علي عليه السلام يقول: إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع (نهج البلاغة خطبة ٥٠).

وأخطر أنواع الأسر هو أسر الهوى لأن الأسير العادي يستطيع آسروه منعه من الحركة والكلام والهروب والمقاومة و.....

ولكن لا يستطيع أن يدخل في إحساسه من مشاعر حية تنتقل إليه عبر حواسه ولا يستطيع أسر عقله الذي يفكر ويتعقل الأمور كما يريد ويحكم عقله ولا يستطيع أسر قلبه الذي يحب ويبغض كما يملي عليه هذا القلب، أما أسير الهوى فالأمر أشد وأغلظ فإن الهوى ينفذ إلى إحساسه وعقله ويتصرف فيها جميعاً ويفرض سلطانه عليه جميعاً فهو يرى الأشياء كما يريد الهوى فيرى القبيح جميلاً ويرى الجميل قبيحاً ويرى الطيب خبيثاً والخبيث طيباً.

ويبدأ يفكر في الأشياء ويتعقلها بالطريقة التي يفرضها الهوى عليه. فيغير الهوى منطقه وعقله وفهمه وإدراكه للحقائق.

وأخيراً ينفذ الهوى إلى قلبه ويتصرف في قلبه فيحب الإنسان ويبغض كما يريد الهوى بل ينفذ الهوى إلى ضمير الإنسان وهو المعقل الأخير الذي يقاوم في النفس فيسلب الإنسان ضميره وإذا سلب الهوى من الإنسان ضميره فإن هذا الإنسان يبقى من دون مناعة ولا حماية في مقابل عدوان الهوى. أما هوى البناء التكاملي، فإنه من أعظم العوامل المحركة في سلوك الإنسان وقد ربط الله تعالى معظم القضايا الحيوية في حياة الإنسان بعامل هذا النوع من الهوى وجعله ضماناً لتأمين هذه الحاجات الأساسية.

فالتناسل مثلاً أمر أساسي في حياة الإنسان ومن دونه ينقرض الإنسان فلا بدَّ من توفير ضمانات كافية في حياة هذا الإنسان لاستمرار التزاوج والتناسل.

وكذلك الأكل والشرب ولولا وجود غريزة الجوع فينا لم يتمكن الإنسان من إعادة بناء الخلايا التي تستهلكها الحركة والجهد.

وأما غريزة التملك من أجل بناء الحياة الاقتصادية.

وغريزة الدفاع عن النفس والكرامة والمال فربطها بغريزة الغضب.

وربط سبحانه الحياة الاجتماعية والتواصل فيها بغريزة النزوع إليها في النفس ولولا هذه الغريزة لتلاشت الحياة الاجتماعية وتلاشت حضارة الإنسان ونضجه وحركته.

وهذا كله من السنن الإلهية ومشيئته وإرادته سبحانه.

وعلى الإنسان أن ينفذ المشيئة الإلهية إلى أن يصل إلى درجة

الكمال الإنساني ولكي يصل إلى هذا عليه أن يسلك هذا السلم المؤدي إلى هذا الكمال ويُعرف هذا السلّم باسم الهوى البنّاء وخاصة إذا سلكه بإرادة وعقل لكي يصبح خليفة الله في أرضه.

وكما يقول الآصفي: «فينهض العقل بدور فعال في تحديد الهوى وضبطه في حياة الإنسان والمنع من طغيانه وكف الإنسان عن الاسترسال المطلق في الاستجابة له».

والعقل في اللغة العربية بمعنى القيد والتقييد وهو الذي أعطاه الله تعالى للعقل في حياة الإنسان بالنسبة للهوى.

عن الرسول ﷺ: إن العقل عقال من الجهل «بحار الأنوار١ :١١٧».

وعن علي عليه السلام: فكرك يهديك إلى الرشاد (غرر الحكم للآمدي ٢:٥٨).

وتأتي رسالة الدين في حياة الإنسان لتبلور حياة العقل في تحديد وضبط الهوى ومنعه من الاسترسال.

فإن الدين هو فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم.

هذه الفطرة التي تحكم الإنسان ويستجيب لها العقل هي الدين الذي جعله الله تعالى قواماً لحياة الناس وقوَّم به حياة الإنسان، إذاً فالدين يدعم دور العقل في تحديد الهوى وضبطه وينهض بنفس الدور وكما يقول الإمام علي عليه السلام: العقل الكامل قاهر الطبع السوء.

ولهذا العقل جنود ومهمات، هذه الجنود الرئيسية تدعم العقل في

تحديد وضبط الهوى وفي مقابل هذه الجنود الرحمانية التي هي مجموعة من الدوافع والنوازع القادرة على تحريك الإنسان مقابل الغريزة، بما فيها من خير ورحمة موزعة على الفطرة، والضمير والعواطف، هناك جهود الجهل المتمثلة كعوامل ضاغطة على الإنسان للاسترسال في الاستجابة للهوى وإذا لم تكن جنود العقل قادرة على التدخل في مناخ هيئ لجنود الجهل بأن تستفحل وتقوى إلى أن تهيمن تماماً على عقل هذا الإنسان فيتحول من حالة الذوبان في الأمة إلى الذوبان في الأنا المطلقة ومن حالة الإيثار والتضحية إلى حالة الاستئثار وسوء الظن والحساسية الشديدة من الآخرين والطمع بما في أيدي الآخرين وهنا يحدث الشذوذ الفكري والأخلاقي فستنحرف هذه الأخلاق عن مسارها المتوازن.

وكما تقول: د. نوال السعداوي في كتابها «المرأة والجنس» بأن الشذوذ الجنسي هو ظاهرة من ظواهر توقف نمو الشخصية بسبب الضغوط الاجتماعية. وتقول: أفضل للعلماء واقتصاراً للجهد والوقت والمال أن يبحثوا داخل المجتمع عن أسباب الشذوذ. وتقول: فكيف الحال بالأخلاق والأفكار والمشاعر التي هي مرتبطة ومتفاعلة بشكل كامل مع كل المجتمع من حولها.

ولنأت على ذكر هذه الجنود الرحمانية والشيطانية أي المعروفة بجنود العقل وجنود الجهل.

جنود العقل	جنود الجهل	جنود العقل	جنود الجهل
الخير	الشر	الإيمان	الكفر
التصديق	الجحود	الرجاء	القنوط
الرضا	السخط	الشكر	الكفران
اليأس	الطمع	التوكل	الحرص
الرأفة	الغرة	الرحمة	الغضب
العلم	الجهل	القهر	الحمق
الزهد	الرغبة	الرفق	الخرق
العدل	الجور	العفة	التهتك
الرهبة	الجرأة	التواضع	التكبر
التؤدة	التسرع	التسليم	التجبر
العفو	الحقد	الرقة	القسوة
اليقين	الشك	الصبر	الجزع
الصفح	الانتقام	الغنى	الفقر
التفكر	السهو	الحفظ	النسيان
العطف	القطيعة	القنوع	الحرص
المودة	العداوة	الوفاء	الغدر
الطاعة	المعصية	الخضوع	التطاول
السلامة	البلاء	الفهم	الغباوة
المعرفة	الإنكار	المداراة	المكاشفة
الصلاة	الإضاعة	الصوم	الإفطار
برّ الوالدين	العقوق	المعروف	المنكر

التقية	الإذاعة	الإنصاف	الحمية
الحياد	الخلع	السهولة	الصعوبة
البركة	الحق	الحكمة	الهوى
الوقار	الخفية	التوبة	الإصرار
المحافظة	التهاون	الدعاء	الاستنكاف
الألفة	الفرقة	المواساة	المنع
الحب	البغض	الصدق	الكذب
الحق	الباطل	الأمانة	الخيانة
الإخلاص	الشوب	الشهامة	البلادة
سلامة الغيب	المماكرة	الكتمان	الإفشاء
الجهاد	النكول	الحج	نبذ الميثاق
صون الحديث	النميمة	الحقيقة	الرياء
الستر	التبرج	المهنة	البغي
النظافة	القذارة	القصد	العدوان
الراحة	التعب	العافية	البلاء
القوام	المكاثرة	السعادة	الشقاء
الاستغفار	الاغترار	النشاط	الكسل
الفرح	الحزن	السخاء	البخل

وهذه الجنود هي «العصم» والعقل يستعين بها لصدِّ الهوى ومجابهته وهذه العصم تقوى وتضعف فإذا قويت حصنت الإنسان بصورة كاملة وعصمته عن الذنوب والمعاصي. وإذا ضعفت تمكنت الشهوات من

الإنسان وتملكت أمره بصورة كاملة وبالتقوى تقوى هذه العصم وبالفجور والذنوب تضعف هذه العصم.

ويقول بعض علماء الاجتماع: إن هذه العصم تنتقل إلى النفس من الخارج من داخل المجتمع وليست من الأمور «القبلية النابعة من داخل النفس» وإنما هي من الأمور «البعدية» التي يكتسبها من الوسط الاجتماعي.

ولذلك نرى أن درجة قوة العصم تختلف من بيئة إلى بيئة أخرى فترتفع في الأوساط الاجتماعية المحافظة بينما تنخفض في الأوساط الاجتماعية المتحللة.

وقد يبلغ المجتمع درجة من التحلل الخلقي تنعدم معها العصم في النفوس بصورة كاملة..

لذلك للقدوة العملية أهمية كبيرة جداً في تقويم هذه المجتمعات التي بطبيعتها الفطرية منطلقة إلى قدوتها العملية وإن الناس بأمرائهم أشبه من آبائهم.

وهذه الجنود تلعب حركة التوازن في حياة الإنسان اليومية لكي يحافظ على إنسانيته وعلى قدر الوعي والمحافظة هذه ينتقل من دار الممر إلى دار المستقر لينال الخير كله «الحياة كلها في أمنٍ وأمان».

يقول الآصفي فقد يقع الإنسان تحت ضغط غريزة حب المال فيلتمس المال من موارد مذلة فيستعين العقل و(عزة النفس). الذي يرفض المذّلة للمال.

٢ - وقد يقع الإنسان تحت غريزة الغضب وهي من العوامل القوية في النفس فتدعوه هذه الغريزة إلى الفتك بالآخرين ويقول: مهما كانت

بصيرة العقل وإدراكه بقبح هذا العمل فإن العقل وحده يعجز عن مقاومته.

إن العقل يعجز عن مقاومة هذه الغريزة التي تفرض نفسها على الإنسان بقوة وتفقده وعيه وصوابه. إلا أن العقل يستعين بالرحمة الكامنة في الفطرة غالباً وهذه الرحمة تملك من القوة أحياناً ما تملكه غريزة الغضب أو تزيد عليها فتردع الإنسان عن كثير من الجرائم التي يدفعه الغضب إليها.

٣ - وقد يندفع الإنسان تحت ضغط عامل الغريزة الجنسية لتحصل اللذة الجنسية بالطرق والوسائل المحرَّمة والقبيحة وعامل الغريزة الجنسية من أكثر الغرائز طلباً وإلحاحاً وليس من ريب أن العقل يُدرك بصورة قطعية قبح إتيان مصادر الإغراء الجنسي في موارد كثيرة.

ولكن أنَّى للعقل بما أوتي من بصيرة وفهم أن يقاوم ضغط الغريزة الجنسية القاهرة لولا أن يستعين العقل بـ(عفة النفس). الكامنة في نفس كل إنسان سوي بالفطرة فيمتنع الإنسان عندئذٍ عن الممارسة التي تستقبحها الفطرة السوية.

٤ - وقد تدفع غريزة الاستعلاء والاستكبار والتميز على الآخرين إلى إذلال الناس وقهرهم لإشباع حالة الأنانية الفردية بهذه الصورة (وسنوضح في نهاية البحث مدى ارتباطها في طرح أنواع الزواج الحالي للمرأة) وهي حالة يستقبحها العقل بشكل قطعي ولكن العقل لا يستطيع أن يقاوم سلطان الأنا في النفس إلا أن يستعين بما أودع الله تعالى في فطرة الإنسان السوي من حبٍّ للتواضع للآخرين فيقاوم العقل عندئذٍ هذه الحالة من التطرف في إشباع الأنانية.

البعض يفسر (الإيثار) الطبيعي عند المرأة أكثر من عند الرجل بأنه نوع من (المازوشية).

فلنأت على الغريزة الجنسية التي نحن بصدد توضيح المهاترات التي أصبحت تُحاط بها من أساليب مبتدعة لمعالجتها كما يظنون فتكون معالجة ناقصة ومن جانب واحد مما يفقد صاحبها التوازن السلوكي الصحيح ليكون إنساناً اجتماعياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ سامية ورائية ولنسلّط الضوء على التفاصيل المتعلقة بهذه الغريزة ومن باب التخصص المدَّعم بالتجارب الحية وثم علاج هذا الموضوع الخطير والشائك لأننا جعلناه هكذا. . . بأسلوب تربوي طبي - ديني وكان خير هدية من هذا الطبيب المختص والتربوي بأن يقدمها إلى ولديه مهجة قلبه وبكل مسؤولية وكما كتب في كتابه (حياتنا الجنسية).

يقول: هذا كتاب جمعت بين دفتيه كل ما أحسنت الظن به من التجارب التي تهدي الجيل إلى سواء السبيل ولأنتما من هذا الجيل الحائر البائر. الذي يحتاج ولو إلى قبسٍ من نور في دربه الطويل المظلم.

فلا عليَّ إذا اخترت لكما من الهدايا ما أعتقد أن خيره ونفعه وهداه ستكون سبيلاً أجد فيه التكفير عما خُيّل للمعري أنه جناية حينما قال.

هــذا جــنــاه أبــي عــلــيَّ ومــا جــنــيــت عــلــى أحــد

الدكتور صبري القباني

ويقول هذا الطبيب المختص والكاتب:

بعد أن اطمأنت اليَّ نفوس قلقة حائرة تتلمس في صراحتي وعلمي سبيل الخلاص، فأمسكتْ بأقلامها وراحت تكتب إليَّ مفصحة عن

آلامها شاكية تعاستها واطلعت على مآسي وأسرار هدّت كيان كثير من العائلات.

ولأن بريدي ما يزال يحمل الرسائل الكثيرة كل يوم، إذا اختلفت أشكالها، تباينت جملها فليس في موضوعها اختلاف ولا في جوهرها تباين فهي إذاً خطر. ولا يرد الخطر أن نسدل بيننا وبينه حجاباً كثيفاً يحجب عنّا أنوار الحقيقة ويمنعنا من رؤية الأشياء سافرة كما هي بل يتحتم علينا أن نواجهه بشجاعة ولا سيما وأن الحياة الاجتماعية قد لقيت في السنوات الأخيرة تغيراً عميقاً.

ما أشبهنا في حياتنا الاجتماعية التي نحياها بنعامة تدفن رأسها في الرمال وتزعم أن الصياد لا يراها.

فمن حق إنسانيتنا علينا أن نتحرر من عقلية النعام وأن نجاري مواكب العلم والتربية التي تقضي بتثقيف الجيل ثقافة جنسية واضحة سليمة قويمة، وليس في هذا خروج على قيم الدين ولا تمرّد على قواعد الأخلاق فلقد كان النبي ﷺ يعلم الصحابة كيف يأتون أهلهم، نعم أيها الطبيب التربوي فكم أصبح الفساد مفروضاً علينا وعلى الجميع على الصالح والطالح والكبير والصغير والبنات والبنين وبأسلوبه الفاحش، يدخل بدون استئذان على قلوبنا وعقولنا بجنود قوية تكاد جنود العقل والعفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها أمام جبروتهم الملح بكافة وأقوى أنواع الأسلحة فكيف الحال بأن كل من حولنا يحاول وبكل قوة الاستكبار والغرور ودفن الرؤوس كالأنعام كما قلت يحاولون سلب كل الجور التي وقفت معنا في أوقات لم تكن جنود الفحش بهذه القوة والعلنية والاستكبار وذلك عندما دعمّها الرسول الأرحم بتعاليمه الرحيمة عندما قال «الزواج سنتي ومن لم يعمل به فليس مني».

وكان القدوة العملية الفاعلة والتي هي أقوى من ألف محاضرة.

واليوم الكل يحاول أن لا يكون من هذا الرسول الأعظم وإن حاول البعض فإنه من باب (رفع العتب) أي دون أي مسؤولية أو دون أية عدالة وشهامة... بل يحاول الكثيرون جداً وبكل إصرار الاستكبار أن يمنعوا كل من يريد أن يكون من هذا الإنسان الكامل أو جزءاً منه. بما تحمل هذه الكلمة من معانٍ سامية ورائعة ويصر الجميع بأن نحيا على هذه البسيطة كالحيوانات وبمساعدة كل من حولهم وإن ظن البعض بأنه ليس له علاقة في الأمر ... فقد اعتدنا أن نرى - ونشاهد - ونسمع الكثير الكثير ممن «يكذبونّ على أنفسهم ويصدقونها» والعياذ بالله.

وكم أصبح من واجبنا الإنساني والأخلاقي والديني أن نحاول تخفيف وطأة ما فرض علينا وعلى الناس من إثارة غرائزهم والتي ترى كل أنواع المشهيات أمامها وألم الجوع لا يشعر به أحد ممن أصابه البطنة [البطنة تذهب الفطنة] لأن الجوع الجنسي كما تقول أيها الطبيب الإنسان إنه خطر بل توضح أنه أخطر من الجوع البطني.

والسؤال: عندما يجوع الإنسان بهذا الجوع ويتركونه إلى أن يقرب الرذيلة أو يعيش الرهبنة بضغوطات من الممكن أن تؤدي إلى الجنون والعياذ بالله. فمن الذي يجب أن يُقتل - أو يجلد - أو يرمى بالحجارة - أو يحاسب عن أصل الفعل وخاصة ممن يعتبرون أنفسهم القائمين على المجتمعات الإسلامية والإنسانية؟؟!!..

يقول الفقيه نمر سعيد الحكيم في كتابه منهاج الصالحين (جزء٢) مسألة ٢٩.

أكّدَ الإسلام على لسان نبيه ﷺ والأئمة من أهل بيته عليهم السلام على نبذ فوارق النسب في النكاح وأن المؤمن كفء المؤمنة كما أكدّ على أنه

ينبغي الاهتمام بالدين والخلق والأمانة والعفة وقد ورد عن النبي ﷺ وعنهم عليهم السلام في نصوص كثيرة.

«إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

فلا ينبغي رد الخاطب المؤمن إذا كان متديناً حسن الخلق.

وأما ما تعارف عند بعض القبائل من عدم تزويج بناتهم بغيرهم اعتزازاً بأنفسهم وترفعاً وتعالياً عن غيرهم أو قصر بناتهم على فئة خاصة من الناس فهو استجابة لدعوة الشيطان العصبية الجاهلية مع ما يترتب على ذلك من تعطيل النساء وحرمانهن من أهم حقوقهن. فإن صبرن ظُلمن ظلم من لا يجد ناصراً إلا الله تعالى وهو أفحش الظلم وإن خرجن عن ذلك فهو الجريمة والآثم منهن من القبيلة والعاري الثائر عليهن وعليها. ثم ردود الفعل الظالمة التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

أقول اليوم الكل يعطلّ النساء ويحرمهن من أهم حقوقهن (المودة والرحمة والسكن والسكينة مع أزواج مؤمنين أتقياء إن وجدوا).

ويعطلون ويعطلون بمعاذير ومعاذير هي أقبح من الذنوب.

فهل يحق لمن ظلم أن يجهر بالقول. (بأنهم مجرمون قتلة).

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

ولنسلط الضوء على بعض تفاصيل هذه الغريزة وحقوقها وكيفية التخفيف من حدة التأثير عليها سلباً بما تلاقيه وتراه من استباحة حرية

الناس بإثارة هذه الغريزة في كل ساعات وأمكنة يومياتنا التي يجب أن تكون موجهة لبناء المجتمعات الفاضلة ونقول كما قال الدكتور صبري القباني إذا تساءلت يوماً عما صنعته لهذا الوطن الذي نعمت بخيرات أرضه وتمتعت بنعم سمائه شعرت بالغبطة تنساب في حنايا أضلعي وانا أسهم مع المساهمين وأعمل مع العاملين لتقوم هذه الأمة وخيرها وإخراج أفراد جيلها من الظلمات إلى النور. ومن باب اختصاصه وعلمه يوضح لنا بأن الطبيعة تخبو غريزة التناسل بعطفها وحدبها وتدعمها أكثر مما تدعم غريزة البقاء فهي ترى أن حفظ الجنس وبقاء النوع ضروري في هذا الكون أكثر من حفظ مخلوق بعينه وهو واحد من ملايين البشر».

فالشعور بالجوع غريزة طبيعية وجدت في البشر منذ الأزل هدفها مكافحة الفناء ومنافحة الانحلال والجوع نوعان:

١ - الجوع البطني وباعثه رغبة الإبقاء على الحياة في الأجسام.

٢ - الجوع الجنسي وباعثه رغبة استمرار الحياة وتسلسلها في مسالك الأبد وشعاب الأزل وغريزة الشعور بالجوعين من الغرائز السامية. على الرغم من كل زعم بأنها غرائز بهيمية لأن الحيوان يشارك الإنسان الإحساس بها والسعي وراءها ذلك لأنها تحمل في طياتها النفحة الإلهية التي تؤدي إلى حفظ النوع واستمراره وانتقال الخلق والخُلق والعادات والصفات من جيل إلى جيل... تنقلها مجبرة صغيرة لا تكاد تميزها العين إلا بعد التكبير ألف مرة. ولأنها تحمل أسرار الحياة التي قصرت عقولنا عن إدراكها حتى اليوم رغم زعمنا أننا امسكنا بزمام الكون نصرفه كيف نشاء بالذرة والكهرباء بالهيدروجين والرادار ويبقى لغزاً مغلقاً كالروح. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

فالغذاء ضروري لإدامة الحياة. وإذا لم تعوض الطاقة الجسدية التي تفقد عن طريق النشاط بالغذاء والماء والهواء. كان هناك ضعف فموت فانحلال. وإذا لم تموّن السيارة أو الطيارة بالوقود عجزت عن متابعة حركاتها وأعمالها وكان نصيبها الدمار ولكي تتمكن خلايا الجسم من الحصول على غذائها المطلوب عند حاجتها يجب أن يُقدم لها الطعام بدافع من شعور غريب هو الجوع. وسيتمركز هذا الشعور في العضو الموكلة إليه عملية الهضم - في المعدة.

ويتابع كذلك الاتصال الجنسي فإنه أمر ضروري لدوامة تسلسل الإنسان فإذا لم تعوض الذراري ما يتخطفه الموت من البشرية فاضمحلال الجنس الإنساني أمر لا محالة واقع..

أقول اليوم للذين يحاولون قتل نصف الجنس الإنساني أو ربعه وإن كان بطريقة غير مباشرة بمنعهم معظم النساء من الزواج والإنجاب هم حتماً من القتلة .. لأنه ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]... الآية...

ولكي يتم تخليد النوع بوساطة الاتصال الجنسي يجب أن يكون هناك دافع أو وازع من شعور غريب عجيب يعم جسم الإنسان كله ولكنه يتمركز في الأعضاء المنوط بها حفظ النوع - أي الأعضاء التناسلية وقد أرفقت الطبيعة تحقيق كل من هذين الشعورين بإحساس خاص يعبرّ عنه باللذة فكما جعلت الطبيعة اللذة مصاحبة لتذوق الطعام. فقد جعلت الأحاسيس التي تصاحب الاتصال الجنسي لذيذة مغرية - محببة. وهي مع هذا قوية جوحاء - هوجاء لدرجة يتهيأ بها الحافز إلى القيام بتلك الوظيفة لخلود الجنس وليس للإنسان أو الحيوان من هدف يرمي إليه

عندما يحمل على الاتصال الجنسي إلا هدف واحد هو إنفاق الطاقة الجسدية المتراكمة في حيويته إنفاقاً يؤدي إلى حفظ الجنس وبقاء النوع.

لقد عرفنا بأن الهدف الأصلي من تناول الطعام والشراب هو تغذية حجيرات الجسم. ولكن الحافزّ المباشر لتناولهما هو إخماد حاستي الجوع والعطش رغم أن عملية الهضم والتمثل تتطلب زمناً طويلاً أي أن الحجيرات التي هي بحاجة إلى المزيد من المدد، لا تتسلم الغذاء إلا بعد إسكات الشعور بالجوع البطني بزمن غير قصير، وكذلك فقلما يكون هدف الإنسان عندما يحمل على الاتصال الجنسي غير إسكات الشعور بالجوع الجنسي وذلك بإنفاق الطاقة الجسدية الكامنة في ذاته ويتم الجوع في زمن يسبق حدوث التلقيح واندماج الخليتين المذكرة والمؤنثة بزمن كبير. وحدوث الحلم في حدِّ ذاته أمر لا يشعر به الزوجان كما لا يمكن أن يشعر المرء بعملية الهضم وتطوراتها.. ولكن العمل الذي يوصل إلى هذا التزاوج يثير خلايا الجسد ويتم بغية إخماد الجذوة المتقدة في الواذ والحشا وفي خلجات النفس بل في كل قطرة من قطرات الدم لإشباع ذلك النهم... وإسكات الجوع الجائع...الجوع الجنسي...!..

إن اللذة التي ترافق كلًّا من غريزتي الجوع البطني والجوع الجنسي، لتتضاءل أمامها جميع لذات الحياة الأخرى فهي لذة تصطرع من أجلها الشعوب وتثلّ في سبيلها العروش. وتضحى على مذابحها الكائنات ومن آثارها امتلاء السجون بنزلاء جلهم اقترفوا آثامهم. وخرجوا على القوانين بدافع الشعور بإحدى هاتين اللذتين والسعي للحصول عليهما - لذة الطعام - ولذة الجماع أقول: (وطبعاً هنا لا نبرر لمن خرج على القوانين الوضعية التي منعت حركة التوازن في الحصول على ما يشبع

هذا الجوع القاتل - للجسم - جوع البطن - والقاتل للعقل - (الجوع الجنسي) وهنا تموت الروح التي هي قوام (للعقل والجسم). . .

ويتابع: إن الإحساس بهذين الجوعين من أقوى وأشد الأحاسيس الأخرى التي تسري في دم الإنسان فقد يستغني المرء عن لذة سماع الموسيقى أو نعمة النظر إلى الجمال أو متعة اللمس ولكنه لا يستغني ابداً عن هاتين اللذتين ،، إلا إذا لبى نداءهما الصارخ بإشباعهما أو إروائهما.

والجوع الجنسي هو الأقوى والأسمى بين الجوعين.

كيف لا والدافع للجوع البطني غريزة حب الذات وهي الأثرة والأنانية والدافع للجوع الجنسي غريزة النوع ودوام الحياة ونقل سر الذراري من السلف إلى الخلف ومن والد إلى ما ولد ومن مولود إلى ما يلد. من مغايب الأزل إلى مجاهل الأبد.

ويكرر: الطبيعة تحبو غريزة التناسل بعطفها وحدبها وتدعمها بقوتها ومرونتها أكثر مما تدعم غريزة البقاء فهي ترى أن حفظ الجنس وبقاء النوع ضروري في هذا الكون أكثر من حفظ مخلوق بعينه وهو واحد من ملايين البشر.

وإننا نرى في الوسط الحيواني أن أكثر الذكور قوة وقدرة تضحي بحياتها قبل غيرها في معارك الزواج لأجل عشيرتها وكذلك نرى الأمر نفسه عند الإنسان البدائي.

وفي عصرنا المتمدن تتكرر حوادث نكران الذات وتضحية الفرد في سبيل بقاء النوع وإدامة الفرد واستمرار الحياة، فكم من والد ووالدة آثرا ولدهما على نفسيهما وكم من والد ضحى لنفسه في سبيل ابنه فانكمشت

عنده غريزة البقاء في سبيل غريزة حفظ النوع واستمرار الحياة - كذلك فهم غالباً يستهينون بالموت في سبيل من يتعشقون. لقد وهبنا حاسة الذوق لنفرق بين ما هو طيب وبين ما هو خبيث، والوقت والعمل والطاقة التي نصرفها في السعي إلى الحصول على ما يعطينا أكبر قدر مستطاع من اللذة تستغرق كلها قسماً كبيراً من ساعات حياتنا والحياة البشرية يمكن حفظها، بصورة قاطعة بتناول الخبز والزيتون والماء فقط وهي كافية لإسكات غريزة الجوع البطني بيد أنه ليس هناك شخص متمدن صحيح الجسم سليم العقل يفكر في أن يحصر غذاءه في هذه الحدود الضيقة فقط، إن كل فرد من الأفراد يجتهد في الحصول على ما يعطيه أكبر قدر من اللذة ويرضي شهوته إلى الطعام. والحافز العظيم، والدافع الكبير إلى تناول الطعام إنما هو إرضاء الشعوب بالجوع بما يصاحبه من لذة، وما يعقبه من هناءة وارتياح وطمأنينة مهما كان الهدف الأصلي نبيلاً. والشعور بالجوع البطني يأتي تلقائياً وعفوياً أي انعكاسياً لا رأي لصاحبه فيه ولا حيلة له في دفعه ولكن شدة الاشتهاء واختيار الأطايب والملذات من الأطعمة تكتسب وتنمو بواسطة الاختبار والمعرفة على مرور الزمن.

وحينما تهيأ الصحاف التي تحوي ما لذّ وطاب من المآكل والمشروبات تقدم نتيجة لإرضاء الأحاسيس اللذيذة التي يتطلبها الجوع البطني لا نتيجة مطالب الجسم من الغذاء.

وكذلك فإن إسكات الدافع الجنسي بالوقاع البسيط وحده لا يرضي حاسة الجنس ولا يشبع نهمها ولا يروي غليلها عند الإنسان المتمدن بل هو ينصرف إلى الاستمتاع بهذه الحاسة ما وسعه الاستمتاع...

ولا سيما أن اللذة الجنسية الحادثة بالوقاع لا ينحصر عملها في

إرضاء حاسة التناسل وتأمين التكاثر فهي متساوية مع الشعور بإرضاء العقل وإرضاء النفس معاً.

الشعور بالجوع الجنسي يكون ركناً لمعظم الانفعالات البشرية وأساساً لأكثر الميول والكفاءات المتوقدة.

فهو الذي يصوغ هذه الانفعالات ويحورها وينفذ منها إلى عالم الحب - والرحمة. . . الرأفة والحنان. والفن والأدب.

سبحانه قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

ويتابع من العسير أن يشعر المرء بالهناءة والهدوء وأن يحتفظ بعقل رصين ونفس مطمئنة وهو في حالة كبت مستمر، أو إخفاق في الاستجابة إلى نداء الجنس. . . ذلك النداء الطبيعي الذي وضعه الخالق فينا منذ الأزل وإننا نعلم بأن خرق القوانين الاجتماعية يورث عادة الندم وعذاب الضمير وجزاء المجتمع.

ولكن علينا أن نعلم أيضاً بأن خرق القوانين الطبيعية وصم الآذان عن نداءات الجنس الطبيعية بكبت الشعور وعدم الاستجابة لدواعيه. . . يورث صاحبه الأمراض والعلل والسقام ويوقف نشاطه وحيويته وعقله عن الإبداع والإنتاج فيقتص منه قصاصاً عسيراً وإن الإنسان الذي ينمو دون قطرات من حبٍّ لا يمكن أن يكون إنساناً مبدعاً واسع الآفاق ذلك لأن اللذة لا تنحصر كما قلنا في إرضاء الحواس الجسدية فحسب ولكنها ترضي العقل والنفس معاً.

ومن العسير أن نفهم أو نتصور إنساناً يملك عقلاً رصيناً هادئاً راضياً عن نفسه لم يستجب إلى نداءات الجنس فكبت جوعه الجنسي.

والكبت المستديم لصوت الطبيعة ونداءاتها التي تتطلب الأمومة والأبوة، لا يمكن أن يكون صفة من صفات ذوي العقول النيرة القادرة على التفكير والتمييز والإبداع، ولكنها تؤدي إلى أفكار تنحرف عن المجرى الطبيعي.

وتكون النتيجة تظاهراً بالعفة والحشمة الزائدتين وغرابة في الطبع والمزاج واختلالاً في أجهزة الجسد عامة والجهاز العصبي خاصة.

إن الاندفاع لإرواء الغريزة الجنسية قوة لا تُقهر وإن كل شخص عاقل مدرك مراهق ينطوي على وازع جنسي حبيس وشهوة قوية فعالة.

ومن ينفي هذا الإحساس عنده.

- إما يكون منافقاً مدجناً.

- وإما يكون مريضاً عليلاً.

وقد جهر بهذا كثير من القديسين والمتبتلين الذين انقطعوا إلى العبادة وصرحوا به تحت وطأة هذا الوازع الشهواني.

فلنستمع إلى بوذا المتبتل (نبي الصين).

يقول: «آه! إن هذا محرق أكثر من النار التي تتلظى، إن هذه الغريزة تكوي الأجساد وتؤلمها بأكثر مما تكوي أجساد الفيلة بالحديد المحمى».

- والفيلسوف المتشائم (شو بنهور) يمتدح شيخوخته ويقدسها لأنها أنقذته من هذا الجلاد الذي لا يرحم... جلاَّد الشهوة الجنسية.

- وديوجين الفيلسوف العظيم الذي كان أجّل الرجال وأكثرهم احتراماً في عصره انقطع إلى العادة السرية وقال على ملأ من الناس: من المؤسف جداً أن لا أستطيع حبس شهوتي الجنسية بطريقة البسط من إشباعي لجوعي.

- وها هو احد رهبان «مارتان لوثر» مؤسس المذهب البروتستانتي يبسط اعترافاته فيقول: يرى بعضهم أن الواجب يقضي على المرء أن يحيد عن طريق الشهوة ويتجاهلها فمثل هذا الإنسان كمثل من ينكر وجود العقل ووجود الطبيعة أو ينكر أن النار تحرق وأن الماء يبلل وأن الإنسان يأكل ويشرب.

ويعلق الدكتور قباني:

ومن المؤسف أن نرى نضالاً اقتصادياً متنوع الأشكال وتنافساً على وضع الأسس الاقتصادية التي من شأنها تنظيم مرافق الحياة في الأمم وتأمين الغذاء إلى البشرية وإسكات جوع أفرادها البطني ولا نسمع في المقابل مناداة إلى تنظيم حياة البشر الجنسية وتأمين خطر الجوع الجنسي بتهيئة أسباب الزواج وسنّ قوانين الترغيب والترهيب.

- أقول الكل مشغول بتأمين احتياجاتهم الخاصة حتى وصلت إلى البطنة في كل شيء بل بدأت تنساب من أنوفهم المستكبرة حتى ضاعت كل فطنة عن أذهانهم وعقولهم الخاملة وقلوبهم التي صارت أكثر من الصخرة قسوة بل من الصخر ما يتفجر منه الماء روح الحياة كلها.

وقال: لقد عميت أبصار الآباء والأمهات عن رؤية الصراع الذي يعتمل في نفوس أولادهم وعن رؤية الجحيم الذي فيه يتخبطون ولو أتيح لهم إلقاء نظرة على بريدي. لشعروا بفداحة الخطر الذي يحيق بكل فتى وفتاة ولسارعوا إلى ابتكار الأساليب وتسهيل الأمور في سبيل تزويج أولادهم..

أقول: الأهل لهم جزء من هذا الحرمان بل البعض منهم ولكن ثقافة المجتمع من حولهم التي أصبحت فارغة ومستكبرة وغير ناضجة لأنها

ابتدعت قوانين وضعية في شؤون الزواج والتزويج وابتعدت عن الدين الرحيم بتعليماته وكان القائمون على هذه المجتمعات قدوة غير فاعلة في أمور كيفية إنشاء الأسر الإسلامية التي أمرنا بها سبحانه وكما طبقها في سننه نبيه الأرحم بل أصبحت هذه القدوة اليوم تدمر نفسها وتدمر الآخرين والمجتمعات الصالحة.

لأن هذه القدوة أصبحت كالأنعام وكالنعام بل وربما البعض أو الكثير منهم أصبح كالخنازير أو هم شياطين في شكل أو مظهر إنسان والعياذ بالله وسكت الساكتون وقلد المقلدون ظناً بأن قدوتهم في هذه المجتمعات على حق عندما تسنُّ القوانين الوضعية وعندما تكون فاعلة بأنماط جديدة ومبتدعة من أنواع الزواج والتي ساهمت وبكل وضوح في خراب المجتمعات الغربية أولاً ثم انتقلت إلى بلادنا الإسلامية تحت شعارات ووضعوا لها بنوداً من الحلال المودرن، لأننا إذا نظرنا إلى أصل هذا الحلال الموضوع فإنه الحرام بعينه وخاصة إذا اصطدم مع المبادئ الأساسية للزواج(المودة والرحمة).

ووضعوا لهذه الأنواع أسماءً تتناسب مع نفس العمل والسيرة والفعل لهذا الزواج وأحياناً بعيدة كل البعد عن كل مقاصده.

وسنحاول إدراج بعض هذه الأسماء المعاصرة وأسمائها الحديثة كما يقول الباحث مكي قاسم البغدادي في كتابه فلسفة السكن في العلاقة الزوجية.

زواج الصداقة:

هو زواج التجربة (الزواج العرفي) إذا اتفق الرشيدان الرجل والمرأة الصديقان برضاهما مع رضا الأهل ويمكن أن يتردد على بيت الزوجية يتزوجها في بيتها من دون عقد رسمي في المحكمة وإنما هناك إيجاب وقبول مع الاتفاق بينهما في كل شيء فيكون عقد الزواج شرعياً.

أما إعطاء هذا الزواج بشكله العام صفة الصداقة المبتذلة وله طابع العلاقة المنفلتة بينهما وهذا يخالف الأخلاق الإسلامية العفيفة والآداب الإنسانية المحتشمة ويخالف أصول الأعراف النزيهة فقال تعالى: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠] واحترام الإنسان على قدر رحمته وعفته على قدر غيرته والتزامه على قدر قناعته ونزاهته على قدر طهارته.

زواج المسيار:

الزواج (السريع) هو اتفاق وإيجاب وقبول بين رجل وامرأة، بالغين رشيدين مؤمنين مسؤولين عن أنفسهما راضيين في هذه العلاقة واعيين إلى النتائج ويحصل بعقد شرعي بينهما خاص أو مُعلن مع وجود شاهدين عدلين ولو بقي كل واحد منهما في بيته فهو زواج صحيح على رأي الشيعة والسنة أما مسألة الإنجاب والنفقة والمهر وعلم الولي، وتبادل الحقوق الزوجية المختلفة يحصل الاتفاق المشترك بينهما على كل شيء ويمكن أن يسجل في العقد الشرعي فهو زواج شرعي يبنى على العشرة بالمعروف غير أن الزوجة تتنازل عن حقها في النفقة والسكن

والمبيت الدائم ورعاية العدل بينها وبين الزوجة الأولى إن وجدت وغيرها من حقوقها وينتهي بالطلاق وهو زواج شرعي مستوفي الشروط المطلوبة من المهر والعقد والولي وشاهدي عدل.

عن رسول الله ﷺ: «إن أحق الشروط أن توفوا بها بما استحللتم به الفروج» وزواج المسيار لا يحقق السكن النفسي بنسبة كافية.

أقول - كيف يجتمع العدل بينهما وتتنازل المرأة عن حقها في النفقة والسكن والمبيت؟ (يا له من تناقض واضح لمعنى العدالة).

عن كتاب ثلاثون سؤالاً وشبهة حول المرأة بأن هناك زواجاً آخر هو الزواج المدني: وهو الزواج الذي يقوم على أساس رفض بعض الأحكام الشرعية المتعلقة به وسنّ قانون جديد له عبر الحكومة أو مجلس النواب أو غيره لا يعني إجراءات عقد الزواج القانونية المدنية بل أن يرجع هذا الزواج بكل تشريعاته وأحكامه إلى القانون ليصوت النواب على دستوره بما يرونه مناسباً فما يجدونه مناسباً أقروه وإن كان مخالفاً للإسلام وسائر الأديان وإن أقره الإسلام أو أي دين آخر فزواجهم هذا لا يهم سواء أبعقد شرعي وقع أم بمجرد التلفظ.

وبين الفينة والأخرى يروج كثيرون لهذا الزواج فقديماً نادت به الدول الأوروبية والأميركية وطبقوه في أوساطهم حتى انعدم الزواج في الكنائس إلى حدٍّ كبير وقد نادى البعض في الدول الإسلامية بهذا الزواج.

والإسلام لا يجيز هذا النوع من الزواج ولا يمكن استبدال قانون الله بقوانين وضعية ولا يعد هذا من باب الاجتهاد كما يعتقد البعض لا يضرب بالثوابت في شأن الزواج بما جاء في القرآن والسُّنة المطهرة - وإن الله سبحانه يقال له حكمة بالغة عندما شرَّع الزواج الديني وألزمنا به

ولا شك أن المنافع هذه لا ندركها بعقولنا القاصرة وكم يهمل الإنسان حتى أقرب ما يضره أو ينفعه وإذا رفض المسلم أي حكم شرعي واستبدل به حكماً آخر عن قناعة ورضا فقد عرض نفسه لمخالفة خالقه قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ويقول الكاتب: أما قبول المسيحيين بهذا الزواج فإن أحكام الكنيسة حول الأحوال الشخصية أكثرها اجتهادات بشرية والقليل منها في الإنجيل ولذلك فإن المسيحيين يقبلون بالزواج المدني لأنه في مجمله اجتهادات بشرية يقوم بها المجلس النيابي.

وأدرج الباحث مكي البغدادي كذلك زواج الشغار المحرم تحت عنوان أنواع الزواج المعاصر وأسماؤه الحديثة.

وقال عنه هو نكاح الجاهلية الأولى محرم في الإسلام لأن مهره تبادل النساء وهو أن تدفع امرأة مهراً مقابل امرأة أخرى كأن تعطى لرجل ويعطي هذا الرجل أخته بحيث تمثل كل واحدة منهما مهراً وثمناً للزوج الآخر فالجاهلية تعتبر المرأة سلعة أو أثاثاً في منزل وأي شيء يمكن بيعه أو إعطاؤه أو تبادله.

والإسلام يعتبر المرأة ليست ملكاً شخصياً لأهلها ولا لزوجها وليست قطعة من الأثاث في المنزل وإنما هي نفس زوجها الواحدة وروحه المتحدة وسكنه الذي ينشد وطموحه الذي يرغب فيجب أن يحب لها ما يحب لنفسه ويكره لها ما يكرهه لنفسه (وبالعكس).

الظاهر هذا النوع من الزواج درج عند البعض القليل أو الكثير في الجاهلية العظمى الآن أسلوب جديد. على مبدأ أعطني أختك أعطيك

أختي. وإن كتب لكل واحدة منهما مهراً على الورق لكن يكون الإجبار لإحداهما أو شبه الإجبار لها قائم حتى ينال كل رجل بضاعته التي يريد من النساء وإن كان هذا الأمر في أصوله التشريعية للزواج يقع في باب المحرمات وخاصة إذا أصرت المرأة ولو في قرارة نفسها ودون النطق به بأنها لا تريد هذا الزوج. وبهذا يعتبر الزواج باطلاً.

زواج المتعة:

يقول السيد فضل الله: هو علاقة زوجية مؤقتة تنشأ بعقد يذكر فيه المدة الزوجية والمهر إلى جانب العنوان الزوجي ويتميز عن الزواج الدائم بالإضافة إلى الأجل المحدد بعدم ترتب الإرث أو النفقة عليه إلا إذا اشترطت المرأة لنفسها ذلك.

أقول: النساء لأنها لم تعد قادرة حتى على اختيار نوعية الزواج الذي تريده.

يقول مكي البغدادي: إنه ليس حلاً جذرياً ولا علاجاً شافياً للمشكلة الجنسية وإنما هو وقاية ومهدئ ومسكن مؤقت وتفريغ شهوات ضاغطة وسد جزئي لهذه الحاجة الغريزية الشديدة.

ومن الجدير ذكره انتقال المرأة بشكل دائم من زواج منقطع إلى زواج منقطع آخر يفقدها السكن والاستقرار النفسي ويزيد تأثيرات سلبية على نفسها ويفقدها الإحساس بكرامتها ويشعرها بالاستهانة بإنسانيتها في الحياة الجنسية (دنيا المرأة بشيء من التصرف).

ويقول محمد عزة دروزة في كتابه المرأة في القرآن والسُّنة (دار الجيل).

نبه أن الزواج هو للإحصان وليس للشهوة فحسب وينهى عن قصد السفاح والمخادنة، والمتعة على كل حال ليست زواجاً ولا إحصاناً في معناها ومداها الصحيحين ولا تخرج عن كونها نوعاً من أنواع المخادنة لقضاء الشهوة وليس القصد منها تأسيس علاقة زوجية ثابتة وإقامة كيان أسروي وإنجاب ذرية مما هو منطوٍ في الآيات.

ويقول د. عدنان السبيعي في كتابه سيكولوجية الأمومة تحت عنوان أهداف المرأة: إن الأمومة تشغل بال المرأة وهي تستغرق حياتها الشعورية وغير الشعورية منذ أن ينفتح وعيها على الحياة، حتى أن ألعابها هي ألعاب أمومة (تلبيس - تنظيف - تنويم). ويؤكد أن كل أنثى هي أم بالقوة والزمن يجعلها أمّاً بالفعل وكل عملية لسلخ الأمومة من المرأة تجعلها تخرج من صميم جوهرها.

فرويد هذا العالم العبقري ولأن عبقريته كانت منوطة بخوف دفين من المرأة كما تقول عنه د. نوال السعداوي في كتابها المرأة والجنس، سرد بعض الحقائق العلمية التي اكتشف مؤخراً خطأها للأسف الشديد. فهو يعترف بأن المرأة السوية تنزع إلى الأمومة ولكن ظناً منه لأنها تريد التخلص من العقدة الأوديبية وهذا خاطئ جداً وقد أثبته كثير من العلماء بأن البنت تعاني من هذه العقدة ولا تحسد الذكور على طبيعتهم البيولوجية وهذا ما أكدته كارين هورني وهي من أشهر طبيبات النفس في العالم. وتقول إن الثقافة اليهودية حيث لا توجد إلهة أنثى أو إلهة أم كالإلهة الأم القديمة، وفي قصة آدم وحواء أنكرت الديانة اليهودية قدرة المرأة على الإنجاب وأعطت هذه القدرة للرجل فقط وإن الإلهة الأم في السابق لم تكن تمثل الأمومة الروحية لكنها كانت تمثل الأمومة بمعناها

الطبيعي البدائي فقد كانت الأم الإلهة إلهة الأرض خصبة الأرض تخلق الحياة وتغذيها.

أقول: الظاهر أن كل من يحاول الانتقاص من عظمة الأمومة وتعظيم أمور ثانية على حساب الأمومة المقدسة فهو يهودي الطبع والكفر والانتماء وطبعاً لا نقصد اليهودية الحقيقية كما جاء في كتاب الله ودين الله الذي بعثه على لسان أنبيائه كافة وإنما القصد هو اليهودية المبتدعة.

- ويقول الدكتور صبري القباني بأن رغبة الأنثى الجنسية تنتهي بالحمل عادة لذلك فهي تميل إلى الاستقرار وتنكمش عندما يدعوها الرجل ويخطبها وقد تكون الرغبة فيها جامحة كالنار تأتي على الهشيم.

ولكن المرأة تتريث بالغريزة لا بالعقل وتحجم عن قبول كل طالب لتختار من يضمن لها ولوليدها المقبل الاستقرار والراحة والهناء.

- ويقول الدكتور زكريا إبراهيم في كتابه سيكولوجية المرأة: (إن الأمومة تجربة حية خصبة تلازم المرأة طفلة ومراهقة وأمّاً وجدة).

وإن الحب بالنسبة للفتاة صميم وجودها باعتبارها امرأة قد جعلت للزواج والأمومة وهذا ما عبَّر عنه نيتشه بقوله: «إن كل ما في المرأة لغز وليس لهذا اللغز من حلٍّ سوى الولادة».

وليس الرجل للمرأة إلا وسيلة أما الغاية فهي دائماً الولد.

وليس الزواج بالنسبة للفتاة مجرد حياة آمنة تحلم فيها بالطمأنينة في ظل رجل وإنما هو السبيل الوحيد الذي يمكن عن طريقه أن تصل إلى تحقيق كرامتها الاجتماعية باعتبارها أمّاً وزوجة.

- ويقول هادي المدرسي في كتابه كيف نسعد الحياة الزوجية؟ إن

المرأة تريد من الزوج الأبوة والحماية قبل أن تريد المتعة واللذة في الفراش وقال لنقف قليلاً حتى نتساءل.

كيف نريد الحياة هل نريدها أسروية صالحة أم نريدها ممزقة مائعة؟ وللإجابة على ذلك لا بدَّ أن نطرح سؤالاً آخر هو كيف نريد المرأة؟.

هل نريدها كإنسانة لها قيمتها وكرامتها ورغباتها وأمومتها كما يريد الإسلام أم نريدها مجرد سلعة تباع وتشترى كما تباع أية سلعة أخرى كما تريدها.

المبادىء الأخرى

إن قضية الأسرة لا يمكن أن تبحث منفصلة إذ ليس هناك قضيتان منفصلتان، القضية هي نوعية وضع المرأة في الحياة.

فإذا أردنا لها كرامتها ورغباتها وأمومتها فلا بد أن نضعها في الأسرة أما إذا أردناها سلعة جيدة فلا بد أن نضعها خارج الأسرة.

ويؤكد محمد الشيرازي: لقد أكرم الإسلام المرأة أيما إكرام وتمثل ذلك عبر أوامر وتعليمات وتوجيهات تحدد وتبيّن مكانة المرأة في المجتمع وتبيّن أن كرامتها مضمونة في كل مراحل حياتها وذلك عبر آيات شريفة وأحاديث كريمة مستفيضة وسيرة عطرة من رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين.

ويقول في كتابه الزواج وتشكيل الأسرة بأن الإسلام أكد على حرية اختيار المرأة للزوج وأعطاها الحق في أن تعطي رأيها به وموافقتها عليه فلا يحق لأحد أن يجبرها في الزواج وفي اختيار الزوج، بعد أن وضع علامات المرأة الصالحة وعلامات الرجل الصالح. فأوجد نوعاً من

المساواة بين الطرفين وألزم حقوقاً على الجانبين لكيلا يشعر أحدهما بالغبن أو الضعف أو الاستعباد.

ومن جانب آخر أكدّ الإسلام على ضرورة الحياة الزوجية ومسألة الزواج فكان الزواج هو الرابطة الشرعية المقدسة بين الرجل والمرأة وهو سبب تكوّن الأسرة الصالحة.

وهو من أهم أسباب حفظ احترام المرأة وكرامتها وعفتها.

ولذلك نرى الدعوات والتشجيع الملِّح في الإسلام على الزواج وهو العلة الأولى لاستمرار النوع البشري بشكل مشروع سليم.

وبعد كل هذا الاستعراض للأقوال والحقائق العلمية والنفسية والبيولوجية والدينية والأخلاقية.

أقول: إن القائمين على مجتمعاتنا باستكبارهم وغرورهم أجبروا المرأة على الاختيار بعد أن منعوا عنها السبل الواضحة والسليمة والقويمة بأن تكون أنثى وأمّاً صالحة بأن وضعوا لها قوانين وضعية في الزواج المعاصر والذي عالج وبأسلوب رخيص الجانب الأقل أهمية الأنوثة والجنس - مع أهميته وحاربوها في الجانب الأكثر أهمية الأنوثة والأمومة في ظل شرع الله وبركته وتضامن المجتمع معها ومن حولها لتنشئ جيلاً صالحاً.

وقالوا لها اختاري

إما أن تكوني للمتعة المؤقتة.

وإما أن تكوني للمتعة السرية.

وإما أن تكوني للمتعة المزاجية.

فأما الأولاد فلا يحق لك أن تطالبي بهم لأن هذا النوع من الزواج لا يعطيك الحق بهذا لا دينياً ولا اجتماعياً ولا أخلاقياً.

- لأن الدين (على حد بعكس زعمهم) يسمح لنا بالمتعة المؤقتة أن نشترط عدم الإنجاب وهو بعكس الزواج الدائم (الزواج الحقيقي).

- ولأن في المتعة السرية يكون إنجاب الأطفال سيسبب لك الحرج الشديد أمام الأهل والجيران والمجتمع كله لأن هذا النوع من الزواج غير معلن، وإذا أُعلن يكون أشد سوءاً على الأولاد والأم معاً.

- وأما المتعة المزاجية وخاصة إذا كان عنده زوجة أخرى فحتماً سيكون الطرف الذكوري في هذا العقد لا يحب المسؤولية ويعمل على جميع الجبهات بأن يمنع الحمل وإن حدث الحمل فهو مصيبة كبرى لأن هذا الطفل المسكين سيخرج إلى الدنيا ويرى أباً غير راغب في وجود هذا الطفل ويرى أمّاً متوترة لأنها تعرف تماماً بأن والد الطفل لا يحب المسؤولية وأنه فقط من أجل الاستمتاع واشترط عليها أن تتنازل عن حقوقها كامرأة متزوجة كما فرضها الإسلام على الزوج من تأمين المسكن والملبس والمبيت والعدل والمساواة والقيومة المسؤولة وعندما تكون الأم في هذه الحالة من عدم السكن النفسي وكما يقول الدكتور عدنان سبيعي في كتابه سيكولوجية الأمومة:

- في عصر يتسم بالقلق والضياع كعصرنا تشتد الحاجة إلى السكينة وقوة المقاومة عند الإنسان وكلما تزايدت صعوبات الحياة تزايدت الحاجة إلى قوة المقاومة والاستعداد لتقبل الصعوبات ومكافحتها بمزيد من الثقة والبهجة في آن واحد. ولم تعد حقن الكلس والفيتامينات كافية وحدها لضمان صحة الجنين وسلامة مستقبله بل غدا الترحيب النفسي بالجنين معادلاً بل راجحاً مفعول الفيتامينات.

وللأطفال احتياجات كثيرة وأهمها:

١ - **الحاجة للانتماء**: ويشبعها بأن يكون للطفل قيمة وارتباط بوسط اجتماعي رصين ومحترم (كالأسرة والمدرسة والبلد الحر).

٢ - **الحاجة إلى الحنو**: ويشبعها عطف الكبار وإعزاز الأسرة (والأم بوجه خاص) للطفل في ذاته لا لأعماله.

٣ - **الحاجة للاستقلال**: وتشبعها القدرة على تحمل المسؤولية مع الثقة بالنفس والاعتماد على الذات لنيل الاستحسان.

٤ - **الحاجة إلى الأمن والسكينة**: وهي مزيج من الحنو والانتماء والأمل بالمستقبل وترتبط هذه الحاجة ارتباطاً وثيقاً بالخبرات العاطفية التي يكونها الإنسان في الحياة الجنينية وقد أسميناها بالرباط فإن سيكولوجية ما قبل الولادة هي الوسيلة الوحيدة التي تحول دون ظهور المآسي النفسية للأطفال فضلاً على أنها تتيح لنا القدرة على توفير الفرص المؤاتية التي تعرض لجيل بأكمله لدخول معترك الحياة دون الاضطرار لتحمل أعباء الاضطرابات العاطفية التي كان يحملها الأجداد.

خلاصة القول أن الحمل يجب أن يكون فترة محبة وحنان أو ألفة ومودة وتوافق ذلك أن أي نزاع ولو كان طفيفاً كفيل بأن يشوش أم المستقبل والرجل إذا ما وفرّ لها المحبة والعطف فإنه سيبعث الثقة في نفسها بالتأكيد فهي لا تشعر حينذاك بأنها امرأة حامل.

بل هي على العكس تحس بأنها منشرحة القلب ناضجة الجسم فخورة بنفسها ووظيفتها العظيمة التي تقوم بها.

أقول لن يحدث هذا كله إلا إذا شعرت المرأة وكانت فعلاً داخل أسرة حقيقية والأسرة كما يعرفها هادي المدرسي. الأسرة هي مؤسسة

إنسانية تقوم على أكتاف شخصين هما الرجل والمرأة ودافعهما في ذلك أمر ذاتي يجدانه في أعماقهما. وهذه المؤسسة تقوم بما يلي:

أولاً: أنها تشبع رغبات شديدة الإلحاح في ذات كل من الرجل والمرأة.

أ - رغبة الجنس في الرجل والمرأة.

ب - رغبة الإدارة في الرجل والمرأة.

ج - رغبة التربية في الرجل والمرأة.

د - رغبة الأمومة في المرأة.

هـ - رغبة الأبوة في الرجل.

وهذه مجموعة رغبات ليس بالإمكان إشباعها إلا عن طريق تأسيس الأسرة القائمة على الزواج الشرعي والقيم الدينية.

ثانياً: أنها تدفع كل فرد من افراد هذه المؤسسة إلى إنجاز الواجبات الملقاة على عاتقه من دون أن يكون هناك إجبار وتحميل عليه وإنما عن طريق خلق دافع ذاتي له.

ثالثاً: أنها تحد من جشع الأفراد رجالاً ونساءً وتوقفهم عند حدهم الطبيعي بعد أن تُشبع فيهم كافة الرغبات الإنسانية.

رابعاً: أنها تنظم حياة الرجال والنساء ضمن حياة المجتمع لأن الأسرة هي (خلية) تقوم بالواجبات والمسؤوليات ضمن مؤسسة أكبر هي مؤسسة المجتمع.

خامساً: أنها مدرسة طبيعية يقوم فيها كل من الرجل والمرأة بدافع ذاتي وليس لأجل التجارة بتدريس أصول الحياة وكيفية العشرة لأفراد المجتمع ورجال المستقبل وهم الأولاد.

هذه هي الأسرة التي يسعى الإسلام وبكل قوة لتأسيسها والمحافظة عليها ومحاربة من يريد تخريبها ويؤكد أن الإسلام يريد للأسرة أن تبقى لذلك فإنه يفرض أشد العقوبات ضد من يقوم عملياً بتخريبها. والآن نرى في عصرنا الحالي بأن حجم الأسرة قد تقلص كثيراً وتضاءلت شموليتها حتى أصبحت في الغرب أقرب إلى الانحلال.

أقول: الآن في بلادنا الإسلامية وبعد أن أعطوا الطابع الشرعي لهذه الأنواع من الزواج المعاصر والتي لعبت دوراً مهماً وما زالت في تقليص الزواج الأصلي كما أراده الله ورسوله وبتفاصيله الشمولية كما ذكرها هادي المدرسي.

وخاصة بعد أن منعوا مبدأ التعدد في الزوجات فزادت قيود المنع من الزواج الأسري.

وبهذا يكون اختيار المرأة لهذه الأنواع من الزواج مجبرة عليه تحت سيف الحرمان والجوع العاطفي والجنسي والأسري لأن الجميع نسي تماماً وكما أثبتت الأبحاث السيكولوجية والبيولوجية و.....

بأن المرأة الأنثى - المرأة الإنسانة - المرأة الحقيقية.

بأنها أمٌّ بالقوة والزمن يجعلها أمّاً بالفعل.

«إلا اللهم إذا تغلبت هورموناتها الذكرية على الهورمونات الأنثوية فأصبحت مسترجلة».

وبأنها بالرغم من الغريزة الجامحة كالنار عندما تحجم عن قبول كل طالب لتختار من يضمن لها ولوليدها المقبل الاستقرار والراحة والهناء.

ولأنها تبقى جائعة إلى الأمومة والحماية وإن نالت لذتها الجنسية. فلذلك تختار أي نوع من هذه الزيجات معزية نفسها.

بأنه لعل وعسى ترزق بطفل شرعي.

لأنها لم تعد ترى أمامها تقريباً وفي هذه الأيام الاستكبارية. إلا هذا النوع من الزواج وأقنعوها بأنه شرعي وطبيعة المرأة الفطرية تميل إلى الدين.

وأما النوع الآخر من الزواج الذي يعطيها هذه الحقوق المسلوبة من الأمومة والسكن والسكينة إلا أنها ليست في قالب شرعي - ديني - بل مدني وضعي.

فحتماً ستذهب بركة هذا الزواج لأن الإنسان بطبيعته وخاصة المرأة لا يستطيع الانفصال عن الحياة الروحية وإن حاول إنكارها في بعض المواقع.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أثبتت التجارب المخبرية التي أقيمت على لحوم الحيوانات المحللة للأكل مثل البقر - الغنم - الدجاج. بأنه إذا لم يذكر اسم الله عليها حين الذبح تصبح لحومها بؤرة للجراثيم وإن ذبحت بنفس الأسلوب والطريقة.

فكيف الحال بإقامة أسرة كاملة وإحياء جيل جديد بواسطة الأم والأب إذا انعقدت نطفته ونفخت فيه الروح وخرج إلى الدنيا طفلاً ولم يذكر اسم الله في تأسيس هذا الإنسان على قواعد البركة والخير والحب في الله فمن لا يعرف كيف يحب خالقه لا يعرف أبداً كيف يحب المخلوق.

وهناك مثل عامي في بلادنا عندما يكون الطفل مؤذياً في تعامله مع الأطفال الآخرين من بداية طفولته وتكون عنده أساليب التعدي على

حقوق الآخرين وعدم محبتهم «فإن للتربية دوراً مهماً في تفاقم هذه الأمور إذا كانت تحكمهم الأنانية ولا يعرفون الحب من أجل الحب والحب من أجل الخير، الحب في الله وإلى الله».

يقول المثل عن هذا النوع من الأطفال:

«إنه لم يسم عليه حين انعقاد النطفة».

وأخيراً أقول عن هذه الأنواع من الزواج (أو ما يسمونه هكذا)

وأقول عن الزواج الحقيقي ولكن بدون مسؤولية

كما قال جبران خليل جبران عن الزواج اللامسؤول

لي سؤال أريد أن ألقيه عليك وحدك

أريد أن أُلقي بسؤالي هذا في أعماق نفسك مسبار أسبر به غور روحك.

أنت اليوم فتى في ميعة الشباب وعفرة الصبا وتروم زوجاً ولكن أسألك

هل أنت الرجل الحري بالزواج

أم الحيوان ينفث في رغبتك

أم هي الضرورة - أم هي العزلة - أم النزاع؟

إنك ستبني فوقك وتشيد.

ولكن قبل أن تبني عليك أنت جثماناً وروحاً.

إنك تزيد في نفسك وتنميها وتكبرها إلى الأمام فقط، ولكن إلى فوق فليت جنة الزواج تعينك على بنيانك وليتها تساعدك في تشييدك.

وما الزواج عندي إلا رغبة الزوجين في خلق وليد.

وما الزواج عندي إلا الاحترام المتبادل بين الزوجين لتحقيق هذه الرغبة فليكن هذا معنى الزواج وحقيقته.

ولكن ماذا أسمي ما يدعوه أولئك العيال زواجاً.

بل أسميه إجداب الروح في الزوجين.

بل أسميه قذارة الروح في الاثنين.

أسميه لذة يرثى لها في البعلين.

أنثى تدافع عن نفسها

إليك يا سفاح القلوب
لا لن أسمح لك أن تسير
في جنازة قلبي بعد قتله
يا سفاح القلوب
ولن أسمح لك أن ترشَّ
الملح على جرحي
ولا أن تشردني في الدروب.
قلبي بسبعة أرواح
فاحذر الستّ الباقيات
وابتعد لأن دموعي
أكثر حرقة من ملحك
ابتعد لكي لا أشعل فيك
نيران العذاب انتقاماً
لعيوني الباكية
فلا يوجد على سطح الأرض
أخطر من امرأة مثلي
أصابتها رصاصة غدر

بينما هي تكتب في سذاجة
لحبيبها قصائد شعر
وتعتبره دنياها الوحيدة
وأول وآخر أمنية.

الشاعرة

عزة الوكيل

مصر من كتاب الأنثى هي الضحية

«عفاف حرب»

قالوا عنه وقلت لهم

قامت بعض النسوة العاملات والمهتمات بالبحث عن مشاكل المرأة ومحاولة وضع الحلول لها من أجل كرامتها وعزتها وراحتها وإنسانيتها.

قامت هذه النسوة بزيارة قائد العروبة والإسلام في زماننا الحاضر.

رحب القائد الإسلامي العظيم بهن أفضل ترحيب.

طرحت إحداهن سؤالاً عليه.

لماذا لا تتزوج ثانية!.

وعلى حدّ قولهن أجاب:

ليس لدي الوقت.

فهناك من تطلب في أن أتزوجها لساعات وأجيبها بأنني أستطيع ولا أملك هذه الساعات.

فقلت لتلك النسوة أو لتلك المرأة التي زعمت أنه أجابها بهذا الجواب

بأنه هو ليس الملك فلان أو الوزير الفلتان أو رئيس الوزراء آكل أموال كل من يعيش في وطنه من بني الإنسان.

إنه ليس هذا أو ذاك حتى تتمنى بعض المستهترات أن تلازمه أو تكشف سترها أمامه لساعات طمعاً في ماله الحرام الذي يرمي به على أقدامهن الملوثة.

فإن مثله تتمناه النساء المؤمنات الصالحات ومثل هذه النساء لا تكشف سترها ولا ترى جسدها رخيصاً إلا أمام رجل تتأكد بأنه يريدها لإيمانها ودينها وتقواها قبل جسدها.

ومثل هذه العلاقة محكوم عليها بالبقاء إلى الأبد وليس لساعات أو أيام أو شهور أو حتى سنوات إلا إذا حدث خلل طارئ مثل الموت أو الطلاق.

وحتى الطلاق فتكون معظم أسبابه من الرجل إلا اللهم إذا كانت هذه المرأة غير مؤمنة وغير صالحة.

والمرأة الغير مؤمنة والغير صالحة لا يختارها مثل هذا الرجل المؤمن الصالح.

وقلت لها إن مثل هذا القائد المسلم حتماً يشعر بأنه والد كل اليتامى وأنه أب كل أبناء الشهداء.

ولا شك أنه يحتوي وباحترام بعض نساء الشهداء كزوجات له ويعتبر أولادهن أولاده كما شرع الله سبحانه وتعالى له ولكل الرجال العادلين أصحاب الشهامة والمروءة كما فعل جده المصطفى ﷺ بمساندته النساء الضعيفات مع أولادهن مساندة فعلية كاملة وليست مساندة كلامية فقط وناقصة.

فقد ساندهن بكل احترام وتقدير وكان لهن الزوج والأب والأخ والحامي وكل ما تحمله كلمة النبي الأرحم من معانٍ سامية ورفيعة وراقية.

ولم يكن يوماً مقصراً في حق إحداهن من أية ناحية من نواحي الحياة اليومية العامة والخاصة لهن.

- لن يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وذلك بأن لا يتعدى هذا القائد العظيم على شرع الله بأن تكون له أربع زوجات حرائر.

فإقامة العدالة في المجتمع وبين الناس. وبين النساء كذلك همه في الحياة وكل رجائنا لله سبحانه وتعالى أن يوفقه في اختيار الزوجات المؤمنات الصالحات وهنّ كثيرات من حوله والحمد لله.

وندعوه سبحانه بأن لا يبتليه بزوجة كزوجة نوح أو زوجة لوط.

وبأن يكون له عشرات الأولاد لعلهم يرثون حكمته وعدله وشجاعته وجاذبيته وشفافيته في تعامله مع شعبه ومع كل الشرفاء وأصحاب الحقوق الشرعية والوطنية والإنسانية.

كما نتمنى أن تكون زوجاته كأمهات المؤمنين والمؤمنات وأمهات كل الأيتام وأبناء الشهداء.

ليس لأنه كالنبي يحق له ما لا يحق لغيره.

وإنما رجاءً من الله سبحانه أن يبقى مع كل زوجاته إلى أن يتخطى الهموم والشيخوخة إليهن.

وبأن لا نفقده أبداً ويبقى دائماً شامخاً قوياً وقائداً عظيماً حتى العمر المديد بإذنه تعالى.

فمن مثله شبه مفقود. أو تقريباً (الآن) غير موجود

والحمد لله رب العالمين

الإكسترا بوروجو وعسل النحل وتعدد الزوجات القاسم المشترك منافع كثيرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإكسترا بوروجو.

لا شيء يستعصي على أمانة كير «Amana care».

مع مستحضراتها الطبيعية من الإكسترا بوروجو.

هذه النبتة الغريبة العجيبة التي ظهر اسمها على معظم المحطات التلفزيونية وكل يوم نسمع بأنها قادرة على علاج مرض جديد كان مستعصياً وشفاؤه صعبٌ جداً أو شبه مستحيل وربما نسمع يوماً أنها تساهم في إعادة الحياة إلى الأموات.

فها هو الطب الحديث يحاول بقوة الإيمان بالعلم وحده أن يحيي الإنسان ومن ناحية أخرى يقتلون الملايين بالعلم وحده كذلك.

لأن العلم بدون إيمان بالله سيجيّر يوماً إلى المصالح الذاتية وإذا غلبت المصالح الذاتية فإنه سيكون الخطر الشديد على البشر جمعاء.

وهذا الإيمان القوي بهذه النبتة يجعل الذين يروجون لها والعلاج بها بأن يتعاملوا معها بكل إخلاص الأمانة التي أطلقوها على مراكزهم المصدرة والمصنعة لهذا الكمّ من الأدوية والعلاجات الشافية والاستشفائية بهذه النبتة العجيبة كما يقولون عنها.

ولنبدأ بسرد المعلومات عن هذه النبتة والأمراض التي تعالجها. وبأسعار غالية جداً وربما خيالية وكأن الفقير ليس له نصيب في العلاج مع العلم أن هذه النبتة جديدة في الاستعمالات الطبية وخاصة في بلادنا ولا نعرف عن مدى تأثيراتها الجانبية على مدى الأزمنة ولا نستطيع أن نطلق الحكم إلا بعد فترة زمنية طويلة من العلاج بها وخاصة عندما تعالج كيميائياً أو صيدلانياً. . . .

وإليكم بعض هذه المعلومات.

ما هو البوروجو؟

البوروجو هو فاكهة منشّطة ومغذية جداً. وكثيراً ما تستخدم في كولومبيا لسبب ميزاتها كمادة مثيرة للشهوة الجنسية، تتميز ثمرة البوروجو بخصائص استثنائية كغذاء وكنبات طبي.

العائلة: أبو بيبيا.

الاسم الشعبي: بوروجو.

الاسم العلمي: بوروجا باتينيو كوارتك بوروجا سور بيليس كوارتك النوعان متشابهان جداً وإنما يختلفان في نوعية الأرض التي ينموان فيها.

الانتشار والأصل الجغرافيان: مناطق معينة في كولومبيا (الغابات الرطبة) إكوادور وبنما (داريا) ينتشر البوروجو في غابات المطر في المنطقة الماطرة على شاطئ المحيط الهادئ في كولومبيا حيث المعدّل السنوي لكمية الأمطار هو أكثر من ٤٠٠٠مم ومعدّل درجات الحرارة هو ٢٨ درجة مئوية والرطوبة النسبية هي٨٥٪ ينمو في ظل أشجار أخرى يتكيف جيداً حتى ارتفاع ١،٢٠٠ م.

أهمية البوروجو الاقتصادية: يمكن أن نجد البوروجو في الطبيعة وأيضاً في المزارع التجارية يستهلكه الإنسان على شكل عصير - بوظة - أقراص - وعصارة.

صفاتها: تنمو شجرة البوروجو حتى ارتفاع يراوح بين ٥،٣ أمتار يراوح قطر الثمرة بين ٧ و١٢ سنتيمتراً ولونها اخضر ولون اللب بني واللب حامض وكثيف جداً(٣٠ درجة في سلم بريكس يتكون أساساً من الفرو كتوز والجلوكوز) تحتوي الثمرة على ٩٠ إلى ٦٠٠ بذرة وتعتبر الثمرة ناضجة عندما تسقط على الأرض.

يصل معدل وزن ثمرة البوروجو إلى ٧٥٠ غم حيث إن ٨٨% منها لب و١٢٪ بذور وقشرة يحتوي لب هذه الثمرة على نسبة عالية من الكربوهيدرات والكالسيوم.

فاكهة البوروجو - تصنيف ومجموعات: هناك بعض الأنواع من عائلة (بو بيبيا المعروفة باسم بوروجو) النامية في منطقة الأمازون وأمريكا الوسطى ولجميعها استهلاك متشابه وميزات مشابهة.

فوائدها: إن فاكهة الاكسترا بوروجو قادرة على لعب دور مهم ومساعد وفعال في موضوع معالجة مرض السكري.

فإن نسبة الفيتامين باء قادرة على تنشيط خلايا الكبد حتى يعود قادراً على لعب دوره الفعال في تعديل مستوى الغلوكوز الحر في الدم وبالتالي فإن الجرعات المنصوح بها ملعقة كبيرة صباحاً - وظهراً، تكون كافية للحصول على النتيجة الإيجابية في معالجة مرض السكري.

وكذلك تعالج الكوليسترول والشحم الثلاثي Trigly cerider وذلك بواسطة تنشيط عمل الكبد يكون الاكسترا بوروجو قادراً على تخفيض نسب هذين الشحمين إلى مستويات المعدلات المطلوبة.

ترقق العظام: إن الإكسترا البوروجو يحتوي على نسبة جيدة من الكالسيوم الطبيعي مرافق بمعدن الفوسفور يكون قادراً على تعويض العظام ما كانت قد خسرته من مادة الكالسيوم وهكذا يكون الاكسترا بوروجو قادراً على محاربة ترقق العظام.

الخصوبة عند المرأة والرجل: إن فاكهة البوروجو بما تحتويه من أحماض أمينية ضرورية يكون الغذاء الأمثل بالنسبة للمبيض عند المرأة أو الخصيتين عند الرجل فتكون المرأة قادرة على إنتاج بويضة سليمة وبانتظام كذلك يكون الرجل قادراً على استعادة قوته الجنسية ومقدرته على الإنجاب.

الدوالي: إن الإكسترا بوروجو ينشط جهاز الدورة الدموية بحيث تصبح أكثر قدرة على نقل الأوكسجين والغذاء إلى كل أنحاء وأعضاء الجسم وهكذا يتم التخلص من الدوالي المؤلمة فتختفي ويزول ألمها.

خفض ضغط الدم: إن الإكسترا بوروجو بواسطة معالجته داء السكري أو الكوليسترول أو التريجليسيريد Triglyceride يكون قد حارب الأسباب الثلاثة الأولى المسببة لداء الضغط المرتفع كما أن الماغنزيوم الطبيعي الموجود داخل الإكسترا بوروجو يلعب دوراً فعالاً في معالجة القلق والتعصيب وهذين من أسباب ارتفاع الضغط.

التهاب الأعصاب وداء الزهايمر: إن فاكهة الإكسترا بوروجو الغنية بالفيتامين باء تشكل غذاء كاملاً للخلية العصبية وتكون أيضاً مانعة لجميع مسببات التهاب الأعصاب وهكذا تكون البوروجو الفاكهة الوحيدة في العالم القادرة على معالجة التهاب الأعصاب وداء الخرف ALZHEIMER.

التهاب الصدر والربو: يساعد على الشفاء العاجل من التهابات الصدر المتعددة وطرد البلغم كما أنه يساعد على الشفاء من مرض الربو وكذلك يطهر الأمعاء ويعالج الإسهال المزمن.

شفاء الجروح بسرعة هائلة، محاربة سوء التغذية حيث إن كل واحد غرام من الإكسترا بوروجو يعادل ٣ - غرامات من اللحمة (ولكن اللحمة أطيب بكثير).

يحتوي على مواد تعيق نمو الأورام السرطانية.

يقوي مناعة الجسم ومحاربة الأمراض.

يغذي خلايا الدماغ ويقوي الذاكرة والتركيز.

يساعد على التخفيف من التدخين.

يقوي النظر ويعالج الماء الزرقاء.

ينظف الجسم من السموم.

يساعد على عدم تساقط الشعر عند الجنين.

يعرف في كولومبيا باسم فاكهة الحب ويطلق عليه اسم الفياغرا الطبيعية.

والسؤال الطبيعي ومن باب الاستفسار عن أية مادة علاجية نريد أن نتداوى بها وخاصة بعد علاجها صيدلانياً أو كيميائياً.

هل لهذا الدواء أو لهذه النبتة آثار جانبية؟ بمعنى أنها تعالج ناحية مرضية معينة وتسبب بعض الحساسية لأمراض أخرى لا سمح الله. فقد تعودنا هذا ومن كثرة الأدوية التي أصبحنا نستهلكها وكأنها من وجبة طعامنا اليومي والعياذ بالله وذلك من شدة التلوث البيئي والطبيعي لكل من حولنا من هواء غير نقي وطعام غير طبيعي وسكن غير صحي ولباس قماشه تقني و......

وكل دواء تقريباً نأخذه وفيه جرعة صحية وفي المقابل له جرعات وجرعات مرضية، حتى الأدوية التي كنا نعرفها إلى حين فيها الشفاء تبيّن لنا بعد فترة أنها تسبب أخطر داء لأننا نريد أن نشفى بسرعة البرق ونستردّ صحتنا وعافيتنا دون أي تعب وجهد ولا نريد أن نصبر على الألم لحظات مهما كان هذا الأم خفيفاً وليس صعباً بل من الممكن أن يتحمله الطفل الصغير ونظنه أنه يحتاج إلى الصبر المرير.

فلنأت الآن إلى الشفاء العليل وبمذاق حلو جميل وبسعر يرضي حتى الإنسان البخيل مقارنة بما فيه من فوائد جمة وتستطيع أن تنتجه أية أمة مهما كانت فقيرة أو حتى ليست صاحبة همة، بل التعامل معه وفيه وبه يسبب كل الخطوات لنحصل على هذا الغذاء العجيب والعلاج الرهيب وأحياناً كثيرة دون استشارة أي طبيب وإن تدخل في بعض الحالات يوماً فإن جرعات من هذا الغذاء والدواء ستبعد هذا الطبيب عنّا دوماً بإذنه تعالى لأنه هو خالق هذه الأجساد والأجسام والأبدان والأرواح ويعرف تماماً ما يشفيها ويعافيها ويغذيها ومن رحمته ومحبته لنا أعطانا كل هذا في أحلى مذاق ويرضي طعمه كل ذواق ولنترك الآن ماذا قال عنه الاختصاصيون والمجربون والحكماء والعلماء من آلاف السنين وحتى عصرنا هذا وبعد اختراع آخر دواء.

فإنه كان وما زال وسيبقى

الأول والآخر في صناعة الأدوية

والأنفع والأطيب في عالم الأغذية

فإنه الغذاء والدواء وطبقاً لما بلّغ عنه كتاب أحكم الحكماء.

العسل

يقول تعالى في كتابه الكريم:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

صدق الله العلي العظيم

هناك حكمة شعبية تقول: إن العسل يُكشف المرض أي يُظهره على الأعين وإلى الخارج ثم يعالجه.

وهكذا سبحانه كل علاجاته تدريجية حتى يُشعر الإنسان بقيمته الفردية عندما يستشعر هذا الإنسان بالمرض وبصبره أنه شارك في شفائه نعم إنه سبحانه قادر على كل شيء في لحظات من الشفاء التام والعلاج الفوري والاستئصال الجذري ولكن يقول للإنسان أريدك أن تشعر بقيمتك بذلك وبجهادك من أجل الشفاء حتى تفرح أكثر بنجاحك في علاجك وصبرك وتعاونك وطاعتك وإيمانك الصادق القوي إنما أريد لك الخير المطلق.

يقول الدكتور محمد الحلوجي في مقدمته لترجمة كتاب العلاج بعسل النحل للدكتور «ن يرويرش».

لقد ظلَّ العسل قروناً عديدة يُعتبر منحة عجيبة من منح الطبيعة

امتزجت فيها مزاياه كطعام ممتاز تعم فائدته الأطفال والبالغين على السواء بمزاياه الطبية العلاجية وقد نسبت إليه الكتب القديمة في الطب أهمية كبرى كدواء كما استعمله العامة في علاج كثير من الأمراض منذ القدم، والتجارب والمشاهدات التي قام بها الطب الحديث في العهد الحديث قد أثبتت أن العسل دواء له خواص علاجية مختلفة وقد استطاع الباحث الروسي ن يويريش تطبيق تعاليم العلامة الروسي إيفان متشورين والعلامة بافلوف على تجاربه من الحصول على ٨٥ نوعاً جديداً من العسل الحاوي لمختلف الفيتامينات والمزايا العلاجية وبذلك أثبت أن في الإمكان أن يجعل النحل يعطي عسلاً له خواص كيميائية وبيولوجية خاصة في أي فصل من فصول السنة.

كما أن العلم بمزايا سم النحل العلاجي يرجع إلى العصور القديمة جداً وقد ورد ذلك في التقارير والمشاهدات كما أن خبرة يويريش الطويلة قد أثبتت كفاية سم النحل في علاج الحمى الروماتيزمية والتهاب الأعصاب وبعض الأمراض الأخرى.

وأما شمع العسل فهو نتاج له قيمته في تحضير المراهم والأدهان وهو خامة مهمة لكثير من الصناعات.

والنحل يفرز نوعاً من الغراء يستعمله العامة في علاج الجروح وبعض الأمراض أما دور النحل في إخصاب النباتات التي تقوم الحشرات بإخصابها فلا يمكن أن نغالي فيه.

ويقول: تربية النحل عمل ممتع وفيه كسب لأولئك الأشخاص الذين لا يصلحون للأعمال الجسمانية الصعبة ويزيد نفعه بصفة خاصة للأشخاص المتوتري الأعصاب فقيامهم بهذا العمل في الهواء الطلق بين رائحة الزهور والعسل والشمع وغراء النحل يفيدهم.

ومن الأرفق والأحجى للمستشفيات والمصحات والمعاهد العلاجية أن تربي النحل حتى يسهل عليها أن تقدمه في وجبات المرضى.

كما أنه من المستحسن تربية الخلايا في المدارس لتكون نموذجاً طبياً في دروس عالم الأحياء.

الدكتور حمد الحلوجي

وبدأ بسرد بعض المعلومات عن حياة النحل وعسله قائلاً:

النحل من الحشرات الاجتماعية التي تعيش في مجتمعاتنا أي أنها لا تعيش إلا في خلايا وهناك بعض أنواع النحل لا تعيش ضمن مستعمرات وهو النحل الانفرادي، فمنهم من يعشعش في ثقوب الجدران أو هياكل الخشب القديمة أو في التربة الرملية وهناك نحل يمكن وصفه بالبري على عكس صفة النحل العادي أو المدَّجن - والذي يتصف بسلوك اجتماعي خاص جداً، ولكن النحل الذي سيشكل محور الحديث هنا هو النحل العادي أو الأهلي والذي اتخذ شكلاً ومواصفات مظهرية تتناسب مع جمع الرحيق(وجود الزطوم) وحبوب الطلع(وجود السلال الطليعية على الأرجل الخلفية) ويعيش ضمن مستعمرات تضم ملكة واحدة وقرابة ٦٠٠٠٠ شغالة و٢٠٠٠ ذكر تقريباً وله القدرة على مقاومة برد الشتاء نظراً لاختزانه الغذاء اللازم.

(أقول حتى في النحل الإناث أكثر بكثير من الذكور وسبحان الله تنطبق قاعدة مثنى وثلاث على النحل مع زيادة صفر من اليمين).

وإن للنحلة الواحدة حياة محتمة ومقدرة مسبقاً تخضع لقواعد محددة دون شيوع الفوضى ولها سلوك محتوم كلياً منذ أيام حياتها الأولى تبعاً للقوانين النافذة والمعمول بها في الخلية لقد كتب k.v.FRISCK بهذا

الصدد: عندما تنجز الحشرات الاجتماعية إحدى المهام المشتركة فإنها تنسق أعمالها بحيث يُنجز العمل مترابطاً ويتكرر بطريقة مماثلة في جميع المجتمعات ضمن النوع الواحد، إن قيام فرد منها بعمل ما يثير لدى فرد آخر إجابة مناسبة وهكذا. . . وتتميز بسلوك وطبائع وراثية معقدة ودقيقة والمناطق الرئيسية لتواجد النحل.

- السلاسل الجبلية (جبال الألب ومناطق Vosge,juia,Massifeentral)

مناطق زراعة المحاصيل الحلقية الواسعة (الحوض الباريسي) هنا تشهد تربية النحل تدهوراً ملحوظاً بسبب التحديث في تقنيات الزراعة وانخفاض مساحات المراعي والنباتات الرعوية.

- ساحل البحر الأبيض المتوسط.

- مناطق الغابات الصغيرة والزراعات المتعددة، ويلاحظ أن تربية النحل في هذه المناطق تؤول إلى الزوال تدريجياً بسبب تجميع الأراضي الزراعية ويوجد في هذه المناطق جميع أصناف العسل.

- مناطق الأرض البور حيث يسود عسل الخليج ويكاد يكون الحالة الاستثنائية الوحيدة حيث يخصص للتصدير بشكل أساسي.

ويقول د.ن يويريش عن حياة النحل مشوقة للغاية وإن سلوكها ونواحي نشاطها المختلفة لتملأ الناس بالعجب.

فالنحل لا يحتاج إلا لوقت قليل ليتعود على رائحة خاصة، وإذا تغذى هذا النحل على شراب له رائحة لم تكتف أن تجمع الرحيق الذي يحمل هذه الرائحة بنفسها بل تحمل أخواتها على أن تطير بحثاً عنها والخالدون المهرة يستفيدون من هذه القدرة في النحل لتدريبه وأهمية هذه الطريقة أن أعداداً متزايدة من النحل يمكن استدراجه لتترك خلاياها

بحثاً عن رحيق نبات خاص وبالتالي تزيد التلقيح الخلطي فيه وفضلاً عن ذلك فهي تعين الإنسان على التحكم في نشاط النحل وإرساله وقت الحاجة إلى النباتات التي تحتاج إلى تلقيح خلطي مركّز.

(أقول: يا ليت الإنسان عندنا وخاصة ممن يعتبرون أنفسهم في مركز القيادة أن يتعلموا كيف يستميلون قلوب بقية الناس إليهم من نفس البلد ومما يحيط بها ومن العالم كله كذلك وخاصة النساء والتي بالتالي هي ستميل قلب أهلها وذويها وأقاربها عندما يعرف الجميع أنها مالت بقلبها وعقلها وفؤادها إلى رجل صاحب دين وأخلاق وتواضع ويصبح هذا الرجل الذي كان من أبعد الناس سابقاً يصبح أقربهم مودة ورحمة عندما يجمعهم سقف واحد وبيت واحد بحلال الله وشرعه ويسكن كل زوج إلى زوجه ويكونان لباساً ساتراً كل واحد للآخر. وهذا ما تطلبه كافة النساء بل كافة الناس في جميع البلدان ولن يكون هذا في إطاره الصحيح والقوي والصادق والواضح والأقل تكلفة والأخف عناءً ومشقة بل بمحبة وإقدام مع قليل من المسؤولية لن يكون هذا كله إلا عن طريق التعدد في الزوجات بشهامة وعدل الرجل).

ولكن الظاهر أن القيادات الإسلامية عندنا أغبياء وظالمون ولا يعرفون ولن يعرفوا كيفية استمالة القلوب الصادقة إليهم لأنهم يبحثون دائماً على استمالة الأجساد والمصالح الشخصية والفردية والآنية لهم ولمن حولهم من حاشيتهم فقط. ولن يعرفوا كيفية محبة الآخرين بوعي وصدق وإخلاص لأنهم ابتعدوا عن التعاليم الصحيحة للقرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

نتابع مع العسل فيقول: إن النحل في كل عام يعطي للإنسان ملايين الأطنان من العسل والشمع وهي خامات لا غنى عنها للصناعة والطب

وهناك عشرات الأنواع من العسل التي تختلف في عدة خواص أهمها الأصل الزهري والموقع الإقليمي والناحية التكنولوجية.

ويمكن الحكم على نوع العسل بمنظره ورائحته ومذاقه.

فهناك العسل الخفيف اللون أو المتوسط أو الداكن اللون والعسل الخفيف أغلى أنواع العسل ويقول أي - روت: إن أحسن أنواع العسل ما وصف بأنه أبيض كالماء ولو أن هذا ليس بصحيح تماماً إلا أنه من الناحية العملية كافٍ.

وبعض المؤلفين يؤكد أن العسل الداكن يحتوي على كمية أكبر من الأملاح المعدنية وأهمها الحديد والنحاس والمنجنيز ويجب اعتبارها من ناحية التغذية أغلى قيمة من الأنواع الخفيفة اللون.

وغالبية أنواع العسل الطبيعي له مذاق لذيذ الطعم مما حمل الشعراء منذ أقدم العصور على تشبيه كل ما هو خير وممتع بالشهد.

دلت الأبحاث على أن الكيلوجرام من عسل النحل يحتوي على فيتامينات عديدة ب٢ - ب١ - ب٣ - ب٥ - ب٦ فيتامين ج.

والفيتامينات ليست بمكونات أساسية في الطعام فقط بل إنها تستعمل للعلاج أيضاً وبمعونتها انتصرت البشرية على الأمراض الخطيرة والفظيعة مثل الاسخربوط والبري بري والكساح والبلاجرا وغيرها.

مثلاً فيتامين ب٣ وهو عامل ضد التهاب الجلد ويساهم في التمثيل الغذائي الخاص بالكاربوهيدرات واستهلاك الحيوانات للأطعمة الغنية بهذا الفيتامين يمنع صوفها من الشيب أو التحول إلى اللون الرمادي.

ف ب ٦: بيريدوكسين: يساهم في التمثيل الغذائي الخاص بالزلاليات (البروتينات) ويمنح الجلد مناعة ضد الأمراض ويوصف هذا

الفيتامين في حالات الألم العصبي (الينورالجيا) وبعض اضطرابات الجهاز العصبي المركزية وتبعاً لما جاء في بعض التقارير فإن نقص البيريدوكسين في الطعام يؤدي إلى ضعف العضلات والتهيج والتشنج والشلل.

وفيتامين هـ «يبويتن» يساهم في التمثيل الغذائي الخاص بالدهون والزلاليات ويساعد على تمثيلها في بناء الجسم وهذا الفيتامين يمنع انتشار الأكزيما والقوباء والدمامل والصدفية وفيتامين بـ ج (٢B) حمض الفوليك يساهم في المحافظة على الحجم العادي للكرات الدموية الحمراء وكمية الهيموجلوبين في الدم ويستعمل بنجاح في علاج الأنيميا (فقر الدم) الخبيثة وفيتامين كـ (ضد النزيف) يستعمل في حالات النزيف كذلك والكاروتين ومنه يخرج فيتامين (١) ضروري لتجديد البشرة والإبصار ومقوٍ للباه.

وفيتامين ج (س٢) يزيد مناعة الجسم ضد العدوى ويساهم في عمليات التأكسد والاختزال والتكوين العادي للدم.

ومع أن الفيتامينات التي سبق ذكرها موجودة في العسل بكميات ليست كبيرة ولكنها ذات أهمية كبيرة لأنها متحدة مع مواد أخرى مثل الكاربوهيدرات والأملاح المعدنية والأحماض العضوية وإن ترشيح العسل(تسخينه وتصفيته ناعماً جداً) يفقده ما فيه من الفيتامينات. وفي الهند قديماً نسب الناس إلى العسل كثيراً من المزايا الشفائية والمقوية وكان الدواء الذي يهب السعادة للناس ويحفظ الشباب مصنوعاً في مجمله من العسل.

وتقول : د.((إيور - فيدا)) إن حياة الإنسان يمكن إطالتها إذا حافظ الإنسان على وجبة معينة أهم عناصرها (اللبن والعسل والحليب).

وفي اليونان القديمة كان العسل يعتبر أغلى منح الطبيعة وكان الإغريق يظنون أن آلهتهم خالدة لأنها أكلت العسل(طعام الآلهة).

وقد استعمل الإغريق والرومان العسل في حفظ اللحوم التي كانت تبقى طويلاً محتفظة بطعمها الطبيعي.

وقد وجد الطبيب العربي الرحالة (موفق الدين عبد اللطيف) من العراق الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي إناء محكم الإغلاق في أحد أهرامات الجيزة وبه جثة طفل محفوظة جيداً في العسل.

العكبر: وكان يقول عنه جان لوي دار يغول: إنه المضاد الحيوي الطبيعي ويأتي هذا العنوان كثمرة للعديد من التجارب والأبحاث التي أجريت في أرجاء مختلفة من العالم على العكبر خلال السنوات الثلاثين الماضية ويعكف عدد من العلماء في عدد من الأقطار ومن اتجاهات متباينة على أنابيب اختبارهم كالأم تحنو على وليدها مع شعورهم المشوب بالشك والغرابة معاً لما يجدون فيه من حيوية وثروة لم يكن ليصدقها أحد ويمكن القول أن في العكبر ما يثير الدهشة فعلاً.

١ - فمن مميزاته إيقافه لنمو البكتيريا والقضاء عليها إنه يمتلك أثراً مضاداً للجراثيم ذا فاعلية هائلة إن نشاطه كمضاد للجراثيم قد اختبر على عدد كبير من أنواع الجراثيم التي تسبب الأمراض فأوقف تطورها ونذكر من هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر:

staphylococcus: albus, staphylococcus: aureus, streptococcus: Foecalis treptococcus: hoemolylicus, samonella: typhi, bacterium: coli: Soccharomyee: cereus, Bacillus: subtilis, proteus: etc..

إن مجرد تعداد هذه الأنواع يكفي للدلالة على صحة ذلك. إن إجراء مقارنة بين المخططات البيانية للمضادات (Antiibiagrammes).

يكشف عن أن أنواع الجراثيم الممرضة - streptococcus staphylococcus. . . . . الخ لها نفس الدرجة من الحساسية تقريباً عندما تعامل بالعكبر أو بالمضادات الحيوية المعروفة مثل البنسلين - الستريبتوميسين والتيراميسين - والكورانفينيكول.

كيف يمكن ذلك؟. يحتوي العكبر. على مضادات حيوية طبيعية عديدة «Flavonoides» ويأتي في مقدمتها الغلا نجين Galangine - Trypydroxy Flavone والذي نجده في براعم الحور وهذا ما يثير الاستغراب فعلاً إنها مركبات طبيعية تلك الصفة التي تأخذ كل معانيها الخاصة لأن العكبر وعلى عكس المضادات الحيوية لا يحدث أي أمراض أو تأثيرات جانبية حيث يتم استبعاده من الجسم طبيعياً دون أن يسبب أي خلل يعكر الكبد أو الكليتين ودون أن يفتر على الكائنات الحية المتواجدة في الأمعاء.

إن العكبر هو بحق نتاج خلية النحل الأكثر غرابة وإن ما يسم الإنسان المعاصر من حيث زيادة الاستهلاك من العقاقير(والمضادات الحيوية بشكل خاص) سيفسح للعكبر مكانته المتميزة في كل صيدلية عائلية.

وبعض الاستخدامات الطبية للعكبر مع العسل: .

الذبحة - التهاب اللوزتين - التهاب البلعوم والحنجرة - التهاب اللثة التهاب اللسان والتهاب أغشية الفم - خراج الأسنان وما ينشأ عن الأسنان من أمراض التهاب الجيوب - الأذن والقصبات - ذات الرئة الزكام - الأغشية المخاطية.

وكذلك يستعمل في حالة الإصابة بالقرحة المعدية، التهاب القولون

- وعند حدوث خلل في الكائنات الدقيقة المعوية إثر العلاج بالمضادات الحيوية.

تستعمل المراهم منه مع تناول الأقراص - وتتراوح مدة العلاج على قدر الشفاء والتئام الدمل - الخراج القراض (مرض جلدي).

التقيح الجلدي قرن الجلد الذي يتميز بنمو نسيج قرني - أمراض فطرية جلدية عميقة - الحروق - القوباء - الأكزيما.

الحصف - الوضح Vitiligo (ظهور بقع بيضاء على الجلد).

التآليل - التكلكل - بثور المطاوي لدى الرضع، الشمع فإنه يدخل في استخدامات كثيرة فنية وغيرها.

كما أنه يدخل في فن التجميل حيث يساهم في صناعة المنتجات المزيلة للشعر وتكاد المنتجات التركيبية أن تكون الوحيدة تقريباً في جميع المجالات بما فيها صناعة مستحضرات التجميل في يومنا الحاضر.

الغذاء الملكي: يعتبر الغذاء الملكي المركب الأكثر غنى بفتيامينb5 أو حمض بانتو ثينيك Acide pantothenique ويلعب هذا الحمض دوراً اساسياً جداً في عمليات الاستقلاب الغذائي في الخلية ويرتبط هذا الحمض بالعديد من المركبات في الخلية ليشكل معها مرافق الأنزيم (CoenzymeA) وهو العامل الأول في كل التفاعلات الحيوية والكيميائية الخلوية إنه القاسم المشترك الذي يسمح باستقلال الدهون والغلوسيدات والأحماض الأمينية إن هذا الفيتامين أو الحمض يتحكم في الخلية وينظم التفاعلات الكيميائية المعقدة والدقيقة التي تميز عمليات هدم المركبات الغذائية ويمكن القول بأن الجسم لن يكون قادراً على تمثيل نواتج الهضم دون الفيتامينB5.

ويتسبب نقص هذا الحمض في الجسم بظهور الأعراض التالية:

- أمراض جلدية خطيرة.
- تساقط الشعر.
- توقف نمو الأطفال.
- إرهاق شديد على المستوى العضلي والفكري.
- معاناة الأرق وتهيج عصبي.
- اضطرابات هضمية ومعوية خطرة.

وهذه دلائل تشير إلى مدى أهمية حمض بانتوثينيك لصحة الإنسان.

إن الغذاء الملكي أكثر غنى في محتواه من هذا الحمض من أي من الأغذية الأخرى التي تعرف بغناها به مثل خميرة البيرة وكبد العجل وصفار البيض ورشيم القمح.

ويؤثر هذا الفيتامين b5 على الغدد الدرقية وعلى ما تفرزه من الأدرينالين في وقتنا الحاضر الذي يتميز بشدة الضغوط التي يتعرض لها جسم الإنسان سواء من ناحية الظروف البيئية أو نمط الحياة والتي لا تتوافق والتوازن الجيد للجسم، يبدو أن الغذاء الملكي سيكون الغذاء العصري القادر على أن يلعب دوراً في التغلب على العديد من الضغوط.

استخدامه يخفض كمية الكولسترول في الدم ويخفض نسبة السكر في دم المصابين بهذا المرض هذا ما شرحه بعض الباحثين ويقولون إن له فاعلية كبيرة في توسيع الأوعية الدموية لمرض القلب وإنه عقار ضد تصلب الشرايين.

وكذلك هو منشط ويعمل على تحسين الحالة العامة بتسهيله الاستقلاب داخل الخلايا ويسمح بوقاية فعالة من الأمراض السارية ويزيد من تحمل الأعمال المجهدة وكذلك يؤثر على الغدد الكظرية فإنه

غذاء المرح الذي يوصف للضعيف الواهن ولكل من يعاني من تعب شديد ولكل من يشعر بالعجز -.

والأهم للنساء إنه يقي من الشيخوخة المبكرة التي تصيب الأعضاء والجلد وينتج عن خاصته هذه استخدامه في مجالين اثنين:

- الحماية من الإصابة بالهرم المبكر أو التخفيف من مدى شدة هذه الظاهرة.

- دخوله في صناعة منتجات التجميل والعناية بالبشرة.

- من الممكن التعرف على الغذاء الملكي بمميزاته الفيزيائية المعروفة جيداً وهي:

اللون: اصفر شاحب.

الرائحة: قوية تذكّر برائحة الفينول.

الطعم: حامض إذ تقترب درجة حموضته (PH) من ٤.

القوام: هلامي ثقيل.

وإنه يعتبر الغذاء العملاق.

وكما يقول د. ن - يويريش - ترجمة د. محمد الحلوجي: يتفق الباحثون والأطباء على أنه تبعاً لما يحويه من وفير الفيتامينات والهورمونات فإن للفالوذج الملكي أثراً طيباً على الجسم الإنساني إلا أن الإسراف في استعماله قد يأتي بنتائج غير مرغوب فيها كأمراض زيادة نسبة الفيتامينات في الجسم وقد يؤدي إلى التسمم فمن المعلوم جيداً أن الجرعة الصغيرة جداً من الفيتامين(د) قد تؤدي إلى التسمم وكذلك ينطبق على الهورمونات.

ولهذا من الضروري أن يكون العلاج بالفالوذج الملكي تحت إشراف أطباء مهرة لهم خبرة دقيقة بجسم المريض.

ومع ذلك فما زالت دراسة الخواص العلاجية والوقائية للفالوذج الملكي في المراحل الأولى وأن التجارب المقبلة والملاحظات الإكلينيكية ستعين على إظهار أسرار هذا الدواء القوي كما تعين الأطباء على الاستفادة منه لصالح صحة الجمهور.

وهذا ما نقوله في استعمال هذا الدواء العجيب والذي فيه الشفاء العظيم بإذنه تعالى وبناءً على دراسات الباحثين والمختصين بأن يخضع إلى طبيب مختص وخاصة إذا كانت جرعات علاجية وليست غذائية فقط وعلى الأخص العلاج المباشر بسمّ هذا النحل والذي يعتبر من أنفع السموم وهو عنصر علاجي ممتاز ويدخل في علاج أمراض كثيرة أهمها الروماتيزم - التهاب الأعصاب - الملاريا - أمراض الجلد - والغدة الدرقية وكذلك أمراض العيون.

ويعتبر الأستاذ ج - جومس كما جاء في كتاب العلاج بعسل النحل د. ن يويريش ترجمة د. محمد الحلوجي. . قال إنه من أقوى المطهرات الفعالة ويقول المؤلف: يجب الاحتراس جداً في استعمال سم النحل خصوصاً مع الأطفال الذين لديهم حساسية له.

ويجب الامتناع عن سم النحل في بعض الأمراض مثل السل - السكر - تصلب الغشاء الهلامي وفي الأمراض التناسلية وأمراض القلب الوراثية.

لذلك نشدد أن الاستعمال لهذا السم يجب أن يكون تحت إشراف طبي متخصص ولا يسمح بالتعامل فيه أبداً من غير المختصين.

وأخيراً وليس آخراً. نضع جدولاً لمعالجة مائة مرض بمنتجات خلية العسل الصحي - الطبيعي - والغير مغشوش.

وطبعاً تحت إشراف طبي (للجرعات العلاجية).

	المرض	الأعراض	العلاج
١ -	الـــوهـــن أو الضعف Abattement	خمول وكسل يعودان إلى تعب فكري أو جسمي	عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الندغ عسل إكيل الجبل
٢ -	بثور دهنية Acné	طفح جلدي ناتج عن التهاب الغدد الدهنية	مرهم العكبر
	الغازات المعدية Aerophagie	تراكم الهواء في المعدة مما يدلك عملية الهضم	عسل عطر الليمون
٤ -	المرط أو الصقع Alopecie	تساقط الشعر المؤقت	حبوب الطلع
٥ -	التنحيف Amaigrissement	تخفيض الوزن	حبوب الطلع الغذاء الملكي عسل إكليل الجبل عسل عطر إكليل الجبل
٦ -	انقطاع الطمث Aménorrhée	الانقطاع الكلي أو التأخر في مواعيد الدورة الشهرية	عسل عطر السرو عسل الكستناء
٧ -	التهاب اللوزتين Amygdalite		العكبر الكبير عسل عطر الليمون عسل عطر أوكالبتوس عسل الزعتر الشائع
٨ -	فقر الدم Anémie	انخفاض عدد الكريات الحمراء في الدم أو انخفاض كمية الدم في الجسم	حبوب الطلع الغذاء الملكي عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر الشائع عسل الكستناء عسل إكليل الجبل عسل الزعتر الشائع

٩ -	الذبحة أو الخناق Angine	التهاب البلعوم	العكبر الكبير عسل عطر الليمون عسل عطر أوكالبتوس عسل الزعتر الشائع عسل عطر الزعتر الشائع عسل أوكالبتوس
١٠ -	الذبحة الصدرية Angine de potrine	آلام وتشنجات في القفص الصدري في منطقة القلب تحدث الاكتئاب	عسل الزعرور
١١ -	الاكتئاب أو الغم Angoisse	مرض يعود إلى خوف يحدث انقباضاً في الحلق	عسل عطر الخزامى عسل عطر البرتقال عسل الزعرور عسل الخزامى عسل البرتقال
١٢ -	فقدان الشهية Anorexie	قلة الشهوة للطعام	حبوب الطلع/ الغذاء الملكي عسل عطر العرعر عسل عطر الزعتر الشائع عسل الزعتر الشائع
١٣ -	البحح أو فقدان الصوت Aphonie	استحالة أو صعوبة إصدار الأصوات	عسل عطر الزعتر الشائع عسل التنوب عسل الزعتر الشائع
١٤ -	القلاع Aphte	بثور أو تقرحات في أغشية الفم المخاطية	العكبر الكبير عسل عطر الليمون
١٥ -	تصلب الشرايين Artériosclérose	تصلب الشرايين وذلك بزيادة سماكة جدرها الداخلية نتيجة ترسبات الكولسترول	عسل عطر العرعر عسل الزعرور

١٦ -	التهاب المفاصل Arthrite		لسعات النحل (Apis) عسل عطر الليمون عسل عطر العرعر
١٧ -	الوهن والإحباط Asthénie	حالة انحطاط عام تحدث ضعفاً فيزيائياً شديداً	حبوب الطلع الغذاء الملكي عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الندغ عسل عطر الزعتر الشائع عسل إكليل الجبل عسل الزعتر الشائع
١٨ -	الربو Asthme	عائق تنفسي يعرقل الزفير ويحدث شعوراً بالاختناق	عسل عطر اوكالبتوس عسل عطر الخزامى عسل عطر الصنوبر عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر الشائع عسل اوكالبتوس عسل الخزامى عسل التنوب عسل الزعتر الشائع
١٩ -	النفخة Ballonnement	انتفاخ البطن بسبب تراكم الغازات المعوية	عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر البري عسل إكليل الجبل عسل الزعتر البري
٢٠ -	السيلان الأبيض أو التعقيبة Blennoragie	التهاب المسالك البولية والتناسلية	مسحوق العكبر عسل عطر العرعر عسل عطر أوكالبتوس عسل أوكالبتوس

٢١ -	الهبو Bouffées de chaleur	إحساس فجائي بالحرارة تصعد إلى الرأس	عسل الزعرور عسل الكستناء
٢٢ -	التهاب القصبات Bronchite		العكبر الكبير عسل عطر اوكالبتوس عسل عطر الخزامى عسل عطر الصنوبر عسل عطر التنوب عسل أوكالبتوس عسل الخزامى عسل التنوب عسل الزعتر الشائع
٢٣ -	الحروق Brûlures	تآكل الجلد بسبب النار أو الحرارة أو أحد الأحماض	مرهم العكبر عسل عطر الخزامى عسل الخزامى
٢٤ -	الحصبات البولية Calculs urinaires	تكثف الأملاح المعدنية في المسالك البولية	عسل عطر العرعر عسل الخلنج
٢٥ -	داء العصيات الكولونية Colibacillose	التهاب الأمعاء أو الجهاز البولي الذي ينتج عن الإصابة بعدة أنواع بكتيرية	حبوب الطلع العكبر الحبيبي عسل عطر أوكالبتوس عسل عطر الخزامى عسل عطر الزعتر الشائع عسل الخلنج عسل أوكالبتوس عسل الخزامى عسل التنوب عسل الزعتر الشائع

٢٦ -	القولنج الكلوي Colique néphrétique	آلام حادة يسببها مرور الحصيات في المسالك البولية أسفل الكليتين	مسحوق العكبر مسحوق الخلنج
٢٧ -	التهاب القولون Colite	التهاب المعى الغليظ	حبوب الطلع العكبر الحبيبي عسل عطر الزعتر الشائع عسل الزعتر الشائع
٢٨ -	فترة النقاهة Convalescence	مرحلة انتقالية بين فترة مرض حاد واستعادة الصحة	حبوب الطلع الغذاء الملكي عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الندغ عسل إكليل الجبل
٢٩ -	الإمساك Constipation	قلة الغائط وصعوبة إخراجه	حبوب الطلع
٣٠ -	الشهاق أو السعال الديكي Coqueluche	سعال تشنجي	عسل عطر السرو عسل عطر الخزامى عسل عطر الزعتر الشائع عسل الخزامى عسل الزعتر الشائع
٣١ -	نامية أو ورم أصابع الأرجل Cors	أورام صغيرة تخرج على أصابع الأرجل	مرهم العكبر
٣٢ -	الزكام Coryza	إفراط في السيلان الأنفي، زكام مخي	العكبر الكبير عسل عطر الزعتر البري عسل الزعتر البري
٣٣ -	تشقق البشرة Crevasse	شقوق جلدية في الفم وفتحة الشرج	مرهم العكبر عسل عطر الخزامى

٣٤ -	التهاب المثانة Cystite	التهاب مؤلم في المثانة البولية، حاد أو مزمن	مسحوق العكبر عسل عطر أوكالبتوس عسل عطر العرعر عسل العطر الخزامى عسل عطر الصنوبر عسل عطر الزعتر الشائع عسل الخلنج عسل أوكالبتوس عسل الخزامى عسل التنوب عسل الزعتر الشائع
٣٥ -	القوباء Dartres	جفاف الجلد وتقشُّره	مرهم العكبر
٣٦ -	خسف الكلس أو نقص الكالسيوم Décalification	فقدان الأملاح المعدنية	حبوب الطلع عسل الحنطة السوداء
٣٧ -	مرض السكر Diabète	اضطراب في تمثيل الغلوسيدات لنقص إفراز غدة البنكرياس من الأنسولين مما يسبب ارتفاع نسبة السكر في الدم	عسل السنط بحذر ودون إفراط
٣٨ -	عسر الطمث Disménorrhée	دورة شهرية مؤلمة وصعبة	عسل عطر السرو عسل الكستناء
٣٩ -	عسر الهضم Dispepsie	ارتباك وسوء الهضم	عسل عطر العرعر عسل عطر الترنجان عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر البري عسل إكليل الجبل عسل الزعتر الشائع

٤٠ -	أكزما أو القوباء Eczéma	مرض جلدي مصحوب باحمرار، رشوحات متقيحة وتشكل الوسف أو القشور على الجلد	مرهم العكبر عسل عطر الخزامى عسل الخزامى
٤١ -	اضطرابات هضمية Embarras gastrique	عسر الهضم، تخمة، أوجاع الرأس	عسل عطر الترنجان عسل عطر رئمي الحمام (Vervaine) عسل إكليل الجبل
٤٢ -	انتفاخ الرئة Emphysème	صعوبة في التنفس بسبب تمدد الحويصلات الرئوية	عسل عطر الليمون عسل عطر الزعتر الشائع عسل الزعتر الشائع
٤٣ -	البحة Enrouement	مرض في الحنجرة يؤدي إلى تغير في رنة الصوت	العكبر الكبير عسل عطر الصنوبر عسل عطر الزعتر الشائع عسل التنوب عسل الزعتر الشائع
٤٤ -	التهاب الأمعاء Entérite	التهابات معوية تسبب اسهالات تتبادل مع الإمساك	العكبر الحبيبي حبوب الطلع
٤٥ -	الطفح الوردي Erythèmes	احمرار الجلد متنوع الأسباب	مرهم العكبر عسل عطر الخزامى عسل الخزامى
٤٦ -	الخور أو الضعف Faiblesse	سوء الحالة العامة	حبوب الطلع الغذاء الملكي عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر البري عسل إكليل الجبل عسل الزعتر البري

٤٧ -	الحمى Fièvre	ارتفاع حرارة الجسم	عسل عطر أوكالبتوس عسل عطر الخزامى عسل أوكالبتوس عسل الخزامى
٤٨ -	احتقان الأسنان Fluxion dentaire	تورم أحد الخدين بسبب نخر في أحد الأسنان	العكبر الكبير
٤٩ -	البرودة الجنسية Frigidité	غياب الرغبة الجنسية وعدم القدرة على الوصول إلى إشباع الشهوة الجنسية	الغذاء الملكي عسل عطر الندغ
٥٠ -	الدمامل Furoncles	تتكون حول أبصال الشعر تحت الجلد	مرهم العكبر مع أقراص العكبر عسل عطر الخزامى
٥١ -	العصاب المعدي Gastralgie	ألم حاد وانقباضات في مستوى المعدة	عسل عطر الترنجان عسل عطر إكليل الجبل عسل إكليل الجبل
٥٢ -	الشقوق Gerçures	تشققات صغيرة في الجلد في مستوى الأغشية المخاطية	مرهم العكبر عسل الخزامى
٥٣ -	التهاب اللثة Gengivite		العكبر الكبير عسل عطر الليمون
٥٤ -	النقرس Goutte	التهاب المفاصل بسبب تراكم حمض البوليك	عسل عطر العرعر عسل الخلنج
٥٥ -	النزلة الوافدة Grippe	مرض فيروسي ساري أعراضه: ارتفاع الحرارة وأوجاع وتكسر في الجسد يصحبه ضعف عام	العكبر الكبير عسل عطر الزعتر الشائع عسل الزعتر الشائع

٥٦ -	البواسير Hémorroides	انتفاخ وتضخم في الأوردة المحيطة بالشرج والمستقيم	عسل عطر السرو عسل الكستناء
٥٧ -	ضعف الكبد Hépastime	مرض كبدي مزمن	عسل عطر إكليل الجبل عسل إكليل الجبل
٥٨ -	عقبولة (قوباء) Herpès	طفح جلدي على هيئة بثور صغيرة تترافق مع ظهور حويصلات مائية شفافة تتجمع حول الشفاه، سببها فيروسي	مرهم العكبر
٥٩ -	ارتفاع الضغط Hypertension	ارتفاع في ضغط الدم الشرياني بشكل غير عادي	عسل عطر الليمون عسل الزعرور
٦٠ -	انخفاض الضغط Hypotension	عكس الحالة السابقة	عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر الشائع عسل إكليل الجبل عسل الزعتر الشائع
٦١ -	التخمة Indigestion	تخمة إقياء أوجاع في الرأس بسبب تناول أغذية صعبة الهضم	عسل عطر الترنجان عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر الشائع عسل إكليل الجبل عسل الزعتر الشائع
٦٢ -	الحصف Impétigo	مرض جلدي ساري أعراضه: ظهور الدمامل وقشور صفراء اللون	مرهم العكبر+ أقراص العكبر
٦٣ -	العجز الجنسي Impuissance	عدم القدرة على إتمام العملية الجنسية	الغذاء الملكي حبوب الطلع عسل عطر الندغ

٦٤ -	الأرق Insomnie	صعوبة في الاستغراق بالنوم نوم قصير المدة	عسل عطر الخزامى عسل عطر البرتقال عسل الزعرور عسل الخزامى عسل البرتقال عسل الزيزفون
٦٥ -	قصور الكبد Insuffisance hépatique	بطء نشاط الكبد بشكل لا يستطيع معه أن يلعب دوره كاملاً في عملية الهضم	عسل عطر إكليل الجبل عسل إكليل الجبل
٦٦ -	اليرقان Jaunisse	تحول لون الجلد للأصفر بسبب سوء قيام الكبد بوظائفه	عسل عطر إكليل الجبل عسل إكليل الجبل
٦٧ -	التهاب الحنجرة Laryngite		العكبر الكبير عسل عطر الخزامى عسل عطر الصنوبر عسل عطر الزعتر الشائع عسل الخزامى عسل التنوب عسل الزعتر الشائع
٦٨ -	القرّاض Lupus	مرض جلدي خطير يؤدي لتكون تقرحات عميقة	مرهم العكبر+ أقراص العكبر
٦٩ -	اللمفاوية Lymphatisme	مزاج لمفاوي يمتاز بالبطء والارتخاء والخدر	حبوب الطلع الغذاء الملكي عسل عطر إكليل الجبل عسل إكليل الجبل
٧٠ -	انقطاع الطمث أو الإياس Ménopause	انقطاع الدورة الشهرية مصحوباً باضطرابات في الدورة الدموية	عسل عطر السرو

٧١ -	التهاب الرحم Métrite		مسحوق العكبر
٧٢ -	الجشيان Nausées	رغبة في الإقياء بسبب تلبك في المعدة	عسل عطر الترنجان عسل عطر إكليل الجبل عسل إكليل الجبل
٧٣ -	الإرهاق العصبي Neurasthénie	اضطرابات نفسية مع شعور بالتعب والاكتئاب والأرق	الغذاء الملكي حبوب الطلع عسل عطر الندغ
٧٤ -	التهاب الأذن Otite		العكبر الكبير
٧٥ -	الأقصور Oxyures	ديدان صغيرة بيضاء تقطن الأمعاء	عسل عطر أوكالبتوس عسل عطر الخزامى عسل عطر الزعتر الشائع عسل الخزامى عسل أوكالبتوس عسل الزعتر الشائع
٧٦ -	خفقان القلب Palpitation	ضربات القلب قوية وسريعة	عسل عطر البرتقال عسل الزعرور عسل البرتقال
٧٧ -	الداحوس Panaris	التهاب الإصبع	مرهم العكبر+ أقراص العكبر
٧٨ -	السيلان الأبيض Pertes blanches	سيلان غير طبيعي من الأعضاء الجنسية الأنثوية	مسحوق العكبر
٧٩ -	التهاب البلعوم Pharyngite		العكبر الكبير عسل التنوب
٨٠ -	التهاب الوريد Phlébite	التهاب أحد الأوردة وخاصة وريد الساق	عسل عطر السرو

٨١ -	التهاب الموثة Prostatite	أو غدة البروستات	حبوب الطلع مسحوق العكبر عسل عطر العرعر
٨٢ -	الحكّة prurigo	حكة جلدية	مرهم العكبر
٨٣ -	صديد الأسنان Pyorrhée dentaire	التهاب أحد الأسنان مع سيلان القيح	العكبر الكبير
٨٤ -	الكساح Rachitisme	اضطرابات في النمو بسبب سوء استقلاب الأملاح المعدنية والذي ينتج عن نقص فيتامين D	عسل عطر إكليل الجبل عسل عطر الزعتر الشائع عسل إكليل الجبل عسل الزعتر الشائع
٨٥ -	التهاب مخاطية الأنف Rhinite		العكبر الكبير عسل عطر الزعتر الشائع عسل الزعتر الشائع
٨٦ -	روماتيزم Rhumatisme	التهابات المفاصل مع آلام حادة	لسعات النحل عسل عطر الليمون عسل عطر أوكالبتوس عسل عطر العرعر عسل الخلنج عسل أوكالبتوس
٨٧ -	الشيخوخة Sénescence	ضعف الجسم بسبب التقدم بالسن	الغذاء الملكي حبوب الطلع
٨٨ -	التهاب الجيوب Sinusite		العكبر الكبير عسل الإطارات
٨٩ -	النعاس Somnolence	خدر وغفوة بعد الطعام عادة	عسل عطر الماليسا

٩٠ -	التهاب أغشية الفم Stomatite		العكبر الكبير عسل عطر الليمون
٩١ -	السعال Toux	زفير عنيف يسببه التهاب المجاري التنفسية	العكبر الكبير عسل عطر أوكالبتوس عسل عطر الصنوبر عسل عطر الزعتر الشائع عسل أوكالبتوس عسل الخزامى عسل التنوب عسل الزعتر البري عسل الزعتر الشائع
٩٢ -	التهاب الرغامى Trachéite		العكبر الكبير عسل عطر الصنوبر عسل عطر الزعتر الشائع عسل التنوب عسل الزعتر الشائع
٩٣ -	الشرى Urticaire	بثور جلدية ناتجة عن حساسية تثير الحكّة	مرهم العكبر
٩٤ -	القرحة المعدية Lilcère gastrique	جروح في أغشية المعدة المخاطية تتطور إلى تجاويف أو نقر	عسل الزعتر الشائع
٩٥ -	التهاب المهبل Vaginite	التهاب أغشية المهبل	مسحوق العكبر عسل عطر أوكالبتوس عسل أوكالبتوس
٩٦ -	الدوالي Varice	تمدد غير طبيعي في الأوردة	عسل عطر السرو
٩٧ -	الثآليل Verrue	نموات قرنية نوعاً ما تظهر على الجلد	مرهم العكبر

٩٨ -	الدوار أو الدوخة Vertige	نتيجة خلل واضطراب في التوازن	عسل عطر الخزامى عسل الخزامى عسل الزعرور
٩٩ -	الإقياء Vomissement	استفراغ تشنجي لمحتويات المعدة عبر الفم	عسل عطر الترنجان
١٠٠	داء المنطقة Zona	بثور جلدية ذات أصل فيروسي تظهر على امتداد بعض الأعصاب	مرهم العكبر

سبحان الله الآية الكريمة التي ذكرت في القرآن الكريم بالنسبة للعسل -.

بأن فيه شفاء للناس.

وكانت بضع كلمات في كتاب كريم، وقد أثبت العلماء والباحثون والأطباء مدى أهمية العسل في الشفاء بل كل ما يتعلق بهذا المخلوق العجيب (النحلة) وصاحب المنافع الكثيرة وإن كان علينا في بعض الجوانب أن نتحمل بعض الصعوبات كي نتفادى الأذى إذا لم نعرف كيف نوجه هذه المنفعة الكبيرة إلى التوجه الصحيح من أجل صحتنا وعافيتنا ومن أجل صحة الناس أجمعين بما فيهم المؤمن والكافر والشاكر والجاحد والجاهل والمسلم والغير مسلم بل وكل أنواع البشر واختلاف أجناسهم وجنسياتهم وأعمارهم ذكورهم وإناثهم.

ولنعرج الآن إلى الآيات الكثيرة جداً في الحث على الزواج وفيها المنافع التي لا تحصى ولا تعد، الدنيوية منها والأخروية بما تحملها هذه الآيات من خير كثير للإنسان وخاصة ممن عرفوا الأديان السماوية واحترموها وتعاملوا بها ولن يكون التطبيق العملي لها إلا بتقوى الرجال

في النساء وإحياء السُّنة النبوية المطهرة في التعدد بالزوجات وإقامة العدل بينهن وكم هي سهلة وميسرة وحال واقع إذا كان الرجل على الأخص قد نشأ في بيت يعرف المسؤولية الحقة والشهامة والمروءة.

وإذا كانت المرأة بشكل عام قد تربت في بيت يعرف الإيمان والأخلاق الحسنة وبعض هذه الآيات الكريمة ونماذج الأحاديث الشريفة: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢] ويقول الإمام الغزالي هذا أمر: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢] وهذا منع من العضل ونهى عنه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨] فذلك ذكر في معرض الامتنان وإظهار الفضل ومدح أوليائه بسؤال ذلك في الدعاء فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤].

ويقال إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا المتأهلين فقالوا إن يحيى عليه السلام قد تزود ولم يحام قبل إنما فعل ذلك لنيل الفضل وإقامة السنة وقيل لغض البصر. وأما عيسى عليه السلام فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويولد له.

وأما الأحاديث فمنها: النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني. إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

أقول اليوم صاحب الدين أصبح من أكثر الرجال الذين لا يعددون في الزوجات أو بالأحرى من يظن نفسه (أنه صاحب دين) أو إيمان أو تقوى لأنه يتعدى وبشكل صريح على الآيات والأحاديث النبوية الواضحة وضوح الشمس. (وإنا لله وإنا إليه راجعون) وهناك حديث آخر. «من نكح لله وأنكح لله استحق ولاية الله».

وهذه الآيات البينات والواضحة والقيّمة تتحدث عن أصل هذا الحق بأن يكون لكل إنسان على وجه هذه البسيطة بيت وأسرة وزوج رجلاً كان أو امرأة وبأن لا تعطل أية امرأة ولا تحرم هذا الحق بأن تعيش حياتها الطبيعية لما خلقها له سبحانه وكذلك الرجل من أجل إعمار الأرض بحلاله وبأن نأخذ بالأسباب وأهم هذه الأسباب هو إيجاد نسل الإنسان حتى يكون الأداة الفاعلة لإعمار هذه الأرض ولولا وجوده لما وجدت الحياة كلها وكم وكم من الآيات البينات والواضحة نزلت في هذا الأمر وحثت عليه وأبى الجاهلون والمنافقون إلا أن يأخذوا بطرف واحد من هذه الآيات ومن أجل مصالحهم الذاتية والشخصية لشدة استكبارهم مع العلم أن هذه الآيات شاملة ومشتملة على حق كل إنسان بأن يكون له زوجة وأما كيفية إنشاء هذا الحق فقد كان في الزمن الماضي بالغ السهولة زمن الإسلام الحقيقي زمن الحضارة الإنسانية العالية المفاهيم والسامية المعاني والجليلة القدر لأنه كان من أكثر السنن الواقعية المطبّقة عملياً وبعدل وشهامة الرجل ألا وهو.

تعدد الزوجات شهامة وعدل الرجل

وكان التطبيق العملي ابتداءً من النبي الأرحم وأهل بيته الطاهرين وصحابته الكرام فقد عملوا قبل أن يتكلموا وطبقّوا قبل أن يعلنوا واتقوا الله في النساء قبل أن يتشدقوا بها على المنابر بألسنتهم الناطقة وقلوبهم المنافقة كما يجري الآن ولا يعرف أحداً منهم معنى التقوى الحقيقية وخاصة في النساء وكل شيء فالتقوى سلسلة مترابطة ومن لم يتقِ أو لم يعرف كيف يتقي الله في النساء لن يعرف أبداً كيف يتقي الله في أي شيء.

وكم أجحفت حقوق النساء كلهن وظلمت ظلماً شديداً وجائراً بما فيهن بل وخاصة التي تظن أنها أخذت حقوقاً لها مثل حق منع الزوج من التعدد بطرقه المباشرة وغير المباشرة وأموراً كثيرة شبهت لها بأنها حقوق وأعطوها حق التمرد على الله وشرعه وشريعته عندما أراد سبحانه صيانتها وعفتها وطهرها وراحتها وعزتها وكرامتها في حجابها المحترم وتقواها في دينها عندما تشارك أختاً لها في بيت وأسرة، وزوج و.................

وباستسلامها ومعاكستها لطبيعتها الأنثوية الشفافة الإيمانية بالفطرة فكان وبالاً شديداً عليها في الدنيا والآخرة.

هكذا أرادها الرجل الكافر والمنافق والفاسق.

وصدقته بعاطفتها قبل عقلها وإيمانها.

سنشرح هذا بالتفصيل في كتاب خاص بإذنه تعالى.

وكي لا نطيل عليكم أيها الإخوة الكرام نبدأ باستدراج الفوائد والمنافع الكثيرة للزواج وكما جاء في كتاب حجة الإسلام أبي حامد محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي رحمه الله وفيه فوائد خمس: الولد - وكسر الشهوة - تدبير المنزل - كثرة العشيرة - مجاهدة النفس بالقيام بهنّ.

الفائدة الأولى:

الولد: وهو الأصل وله وضع النكاح والمقصود إبقاء النسل وألا يخلو العلم عن جنس الإنسان وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفحل في إخراج البذر وبالأنثى في التمكين من الحرث تلطفاً

بهما في السياقة إلى اقتناص الولد بسبب الوقاع كانت القدرة الأزلية غير قاصرة عن اختراع الأشخاص ابتداءً من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهاراً للقدرة وإتماماً لعجائب الصنعة وتحقيقاً لما سبقت به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى به القلم وفي التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه هي الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن يلقى الله عازباً.

الأول: موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان.

الثاني: طلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من به مباهاته.

الثالث: طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده.

الرابع: طلب الشفاعة بموت الصغير إذا مات قبله.

أما الوجه الأول فهو أدق الوجوه وأبعدهم عن أفهام الجماهير وهو أحقها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع الله تعالى ومجاري حكمه وبيانه أن السيد إذا سلم إلى عبده البذر وآلات الحرث وهيأ له أرضاً مهيأة للحارثة وكان العبد قادراً على الحراثة ووكل به من يتقاضاه عليها فإن تكاسل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعاً حتى فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقاً للمقت والعتاب من سيده.

والله تعالى خلق الزوجين وخلق الذكر والأنثيين وخلق النطف في الفقار وهيأ لها في الأنثيين عروقاً ومجاري وخلق الرحم قراراً ومستودعاً للنطفة وسلط متقاضي الشهوة على كل واحد من الذكر والأنثى، فهذه الأفعال والآلات تشهد بلسان ذلق في الإعراب عن مراد خالقها وتنادي

الألباب بتعريف ما أعدت له هذا إن لم يصرح به الخالق تعالى على لسان رسوله ﷺ بالمراد حيث قال. «تناكحوا تناسلوا».

فكيف وقد صرح بالأمر وباح بالسر. فكل ممتنع عن النكاح معرض عن الحداثة مضيع للبذر معطل لما خلق الله من الآلات المعدة وجانٍ على مقصود الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الأعضاء بخط إلهي ليس برقم حروف وأصوات، يقرؤه كل من له بصيرة ربانية نافذة في إدراك دقائق الحكمة الأزلية ولذلك عظّم الشرع الأمر في القتل للأولاد وفي الوأد لأنه منع لتمام الوجود وإليه أشار من قال: «العزل أحد الوأدين» فالناكح ساع في إتمام ما أحب الله تعالى تمامه والمعرض معطل ومضيع لما كره الله ضياعه.

- أقول أيها الإمام العارف.

ما بال الذين عطلّوا ويعطلّون الملايين من الأرحام الطاهرة الإسلامية لإنجاب النسل الإنساني العظيم الذي يرضع العفاف ويشرب - الإيمان - وتربى على التقوى والحب والعطاء...

وذلك بتشريع أنواع الزيجات (أو ما يسمى الزواج) الجديدة وكلها تصب في عدم الإنجاب والاشتراط عليه من أصل العقد (اللامسؤول) في صيغته الأصلية والذي وضع لأجله..

ويقول الغزالي: يضعف هذا الاستحباب في حق القادر على الحرث وربما يزداد ضعفاً بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة فيما يرجع إلى قضاء الوطر فإن ذلك لا يخلو عن نوع من الخطر.

الوجه الثاني: السعي في محبة رسول الله ﷺ ورضاه بتكثير ما به مباهاته إذ قد صرح رسول الله ﷺ بذلك. وقال: «خير نسائكم الولود الودود».

الوجه الثالث: أن يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبر أن جميع عمل ابن آدم منقطع إلا ثلاثاً فذكر الولد الصالح وفي الخبر «إن الأدعية تعرض على الموتى على أطباق من نور» وقول القائل إن الولد ربما لم يكن صالحاً لا يؤثر فإنه مؤمن والصلاح هو الغالب على أولاد ذوي الدين لا سيما إذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن لأبويه مفيد برّاً كان أو فاجراً فهو مثاب على دعوته وحسناته فإنه من كسبه وغيره مؤاخذ بسيئاته فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى ولذلك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١] أي ما نقصانهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيداً في إحسانهم.

الوجه الرابع: أن يموت الولد قبله فيكون له شفيعاً فقد روي عن رسول الله ﷺ من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم قيل: يا رسول الله واثنان؟ قال: واثنان وهو حديث أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحمد(٥ - ١٥٣) بهذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه. . .

وحكي أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال: زوجوني زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولداً ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة، ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عنقي وكذا الخلائق من شدة العطش والكرب، فبينما نحن كذلك إذ ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس،

فمددت يدي إلى أحدهم وقلت اسقني فقد أجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد إنما نسقي آباءنا، فقلت ومن أنتم؟ فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين وأحد المعاني المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] تقديم الأطفال إلى الآخرة.

وقال فقد ظهر بهذه الوجوه الأربعة أن أكثر فضل النكاح لأجل كونه سبباً للولد.

الفائدة الثانية: التحصن عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر.

وأكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى وهذا المعنى دون الأول لأن الشهوة موكلة بتقاضي تحصيل الولد فالنكاح كافٍ لشغله دافع لجعله وصارف لشر سطوته وليس من يجيب مولاه رغبة في تحصيل رضاه كمن يجيب لطلب الخلاص عن غائلة التوكيل فالشهوة والولد مقدران وبينهما ارتباط وليس يجوز أن يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما يلزم مثلاً قضاء الحاجة من الأكل وليس مقصوداً في ذاته بل الولد هو المقصود بالفطرة والحكمة والشهوة باعثة عليه ولعمري في الشهوة حكمة أخرى سوى الإرهاق إلى البلادة فهي منبهة على اللذات الموعودة في الجنان إذ الترغيب في لذة لم يجد لها ذواقاً لا ينفع فلو رغب العنين في لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع الترغيب وإحدى فوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثاً على عبادة الله فانظر إلى الحكمة ثم إلى الرحمة ثم إلى التعبية الإلهية كيف عُبيت تحت شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة.

فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نسله فإنه نوع من دوام الوجود.

والحياة الباطنة هي الحياة الأخروية فإن هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام. ، فيستحث على العبادة الموصلة إليها فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها، تيسر المواظبة على ما يوصله إلى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الإنسان باطناً وظاهراً بل ذرات ملكوت السموات والأرض إلا وتحتها من لطائف الحكمة وعجائبها ما تُحار العقول فيها.

ولكن إنما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها وغوائلها.

فالنكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنّة وهم غالب الخلق فإن الشهوة إذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرَّت إلى اقتحام الفواحش وإليه أشار بقوله ﷺ عن الله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

وإن كان ملجماً بلجام التقوى فغايته أن يكف الجوارح عن إجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فأما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره.

بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بأمور الوقاع ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس إليه في أكثر الأوقات وقد يعرض له ذلك في أثناء الصلاة حتى يجري على خاطره من أمور الوقاع ما لو صرح به بين يدي أحسن الخلق لاستحيا منه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الأمور للمريد في سلوك طريق الآخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق إلا أن ينضاف إليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما:

«لا يتم نسك الناسك إلا بالنكاح».

وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق:٣] قال قيام الذكر وهذه بلية غالبة إذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع أنها صالحة لأن تكون باعثة على الحياتين كما سبق فهي أقوى آلة الشيطان على بني آدم.

وقال ﷺ في دعائه: (اللهم إني أسألك أن تطهِّر قلبي وتحفظ فرجي) وهو في الدعوات من حديث أم سلمة بإسناد فيه لين.

فما يستعيذ منه رسول الله ﷺ كيف يجوز التساهل فيه لغيره؟

وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يكاد يخلو من اثنتين وثلاث فأنكر عليه بعض الصوفية فقال هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله تعالى جلسة أو وقف بين يديه موقفاً في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة؟ فقالوا يصيبنا من ذلك كثير فقال: لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد، لما تزوجت لكني ما خطر على قلبي خاطر يشغلني عن حالي إلا نفذته فأستريح وأرجع إلى شغلي.

(ومنذ أربعين سنة ما خطر على قلبي معصية).

وأنكر بعض الناس حال الصوفية قال: ينكحون كثيراً قال وأنت أيضاً لو حفظت عينيك وفرجك كما يحفظون لنكحت كما ينكحون.

وكان الجنيد يقول: أحتاج إلى الجماع كما أحتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب.

ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد. أقول عندما كان العرب معروفين بالشهامة والمروءة كان النكاح عندهم من أجل المسؤولية.

والعدالة الاجتماعية وحبُّ الإيثار بأن لا تترك امرأة فارغة ومعطلة من الزواج والأمومة والاستقرار الاجتماعي والعاطفي.

والآن عندما باع العرب كل شهامتهم ومروءتهم لحكام الغرب والاستكبار العالمي ولم يعد يميزهم عن غيرهم سوى سواد النفط (الذهب الأسود) الذي سوّد قلوبهم وأظلم عقولهم وأعمى بصرهم وبصيرتهم فأصبحوا يبحثون عن النكاح اللامسؤول ولا يعرف المسؤولية وكادت أعمالهم كلها تكون خالية من المروءة والشهامة إضافة إلى ما ضيعوه من دينهم وكرمهم.. فيا ليت يعودون إلى أصالتهم القديمة على الأقل في الشهامة والمروءة... ولكن هل هي أمنية كأمنية الشاعر وأمنيتنا.

ألا ليت الشباب يعود يوماً.

الفائدة الثالثة: ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة إراحة للقلب وتقوية له على العبادة فإن النفس ملول وهي عن الحق نفور لأنه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وتابت وإذا روحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت، وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات ولذلك قال الله تعالى: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وقال علي عليه السلام: روحوا القلوب ساعة فإنها إذا أُكرهت عميت.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يكون العاقل ظاعناً إلا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل عاملٍ شِرّةٌ ولكل شرةٍ فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى» والشرة الجد والمكابدة بحدة وقوة وذلك في ابتداء الإرادة والفترة الوقوف للاستراحة. وكان أبو

الدرداء يقول: إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو لأتقوى بذلك فيما بعد على الحق.

فهذه أيضاً فائدة لا ينكرها من جرب إتعاب نفسه في الأفكار والأذكار وصرف الأعمال وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى أنها تطر في حق الممسوح ومن لا شهوة له إلا أن هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة بالإضافة إلى هذه النية.

الفائدة الرابعة: تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش، وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة فإن الإنسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزل وحده إذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الأسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله:

الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة.

وإنما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام: ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر.

الفائدة الخامسة: مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال

لأجلهن والقيام بتربية لأولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فإنها رعاية وولاية والأهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وإنما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقها وإلا فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «يوم من والٍ عادل أفضل من عبادة سبعين سنة» ثم قال: ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل بإصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الأذى كمن رفه نفسه وأراحها فمقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر فُضّل على أحمد بن حنبل بثلاث إحداها «أنه يطلب الحلال لنفسه ولغيره».

وقال ﷺ: «من حسنت صلاته - وكثر عياله - وقلّ ماله - ولم يغتب المسلمين كان معي كهاتين في الجنة» وقال ﷺ: «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملاً لا يغفر له».

وروي أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته إلى أن ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال: الوحدة روح لقلبي وأجمع لهمي ثم قال: رأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكأن رجالاً ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضاً فكلما نزل واحد نظر إليّ وقال لمن وراءه: هذا هو المشؤوم فيقول الآخر: نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم فخفت أن أسألهم هيبة من ذلك إلى أن مرَّ بي آخرهم وكان غلاماً فقلت له يا هذا، من هذا المشؤوم الذي تومئون إليه؟ فقال: أنت فقلت ولم ذاك؟ قال: كنا نرفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فمنذ جمعة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين فما ندري ما أحدثت فقال لإخوانه:

زوجوني زوجوني فلم تكن تفارقه زوجتان أو ثلاث.

ولندخل بشكل مباشر على بعض الفوائد التي لا تحصى منفعتها على المجتمعات كلها جماعات وأفراداً ونقتطف بعض هذه الثمار السماوية والتي تحمل كل الخير لنا ولكل الأجيال القادمة فلعلنا نأخذ بالموعظة ونعمل بها بكل إخلاص ولكن الظاهر أن لا حياة لمن تنادي.

١ - تحث على التآلف الاجتماعي والترابط والصداقة والمحبة والتعاون بعد أن ندرب ونعلّم أولادنا هذه المبادئ الأخلاقية العظيمة فيما بينهم وخاصة من أمهات مختلفات وذلك بالعدل بينهم وبحكمة الأب وتوجيهاته وإيمان النساء وكم شدَّد الإسلام على اختيار (ذات الدين) وبهذا ينشأ الأولاد على حبِّ التعاون وعدم حبِّ الاستحواذ وكيف يعيشون المسؤولية مع أنفسهم ومع إخوتهم وخاصة عندما يصبحون في مراحل الرجولة الأولى ويبدأون يتفاعلون مع المجتمع الخارجي لما تربوا عليه فيصبح التطبيق العلمي أمراً واقعاً وخاصة عندما تكون مشكلة العنوسة ومشكلة الأعداد الهائلة من النساء بدون أزواج ولا معيل ولا كفيل في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية وهو أمر أصبح محتماً علينا وفي أعلى مستوياته وذلك بفضل إسرائيل وأمريكا والتكفيريين الذين يذبحون أبناءنا كل يوم بالمئات ليسهل عليهم فيما بعد كيف يستحيون النساء كل النساء كما فعل فرعون سابقاً وكم كثرت الفرعنة في عصرنا هذا.

وهنا يتفاعل حبُّ المسؤولية عند الشباب فتنبثق شهامة ومروءة وبمساعدة القائمين على هذه المجتمعات إذا كانوا فعلاً من الذين عرفوا الله وشرعه وحقه ويكون تعدد الزوجات وإيواء النساء وتعاون أفراد المجتمع فيما بينهم بأن لا تعطل الأرحام لتنجب من جديد الأجيال من الذكور والإناث.

وربما سيكون الذكور أكثر إذا عرف سبحانه بأننا نربي هؤلاء الذكور على الشهامة والعدل ومن أجل الدفاع عن حق الله وحرم الله وشرع الله.

وربما ستكون الإناث أكثر بكثير بحيث لا يستوعب كل رجل أربع نساء كزوجات صالحات له إذا عرف سبحانه بأن رجالنا أصبحوا أكثر من النساء ضعفاً وخوفاً ورهبة من الجهاد الأصغر قبل الأكبر.. وهذا ما نعيشه فعلاً وربما يأتي يوم ويبقى الرجال في المنازل وتترك النساء لتستباح في كل شيء والعياذ بالله.

وربما يأتي يوم ويطالب الرجال بزراعة الأرحام في أجسادهم بعمليات جراحية لينجبوا الأطفال ظناً منهم أنهم سيرتاحون في البيت.

ولكن أقول لهؤلاء الذكور لو جربوا لحظة من لحظات الألم التي تعيشها الأم لتنتج طفلاً إنساناً... لجعل هؤلاء الذكور يختارون الهروب إلى مساحات الجهاد الخارجية بشتى تشعباتها وكذلك يختارون ساحات القتال ومحاربة كل الأعداء.

١ - يعزز من احترام المرأة للرجل وذلك عندما تعرف تماماً وتتأكد بأنه إنسان يرضي الله ويطيعه في تشريعاته وبعدل وشهامة كما أكد سبحانه على أساس التعامل مع الزوجات.

٣ - عندما تطبق معادلة التكافل الاجتماعي عن طريق التعدد في الزوجات وبمحبة وعدل فإنه حتماً ستكون النتائج الإيجابية الكبيرة وتكون قوة اقتصادية كبيرة داخل البلاد ومع وجود ثروات طبيعية في هذا البلد أو ذاك فإنه سيصبح أقوى ودرعاً صامداً في وجه الأعداء الطامعين في ثرواته دون أن يؤثر ذلك على التوازن الداخلي لأن الشعب سيتكافل اجتماعياً واقتصادياً مع بعضه البعض وإذا كان هذا التعدد ممتداً إلى

البلدان المجاورة كذلك فيكون التكافل أقوى فيما بينهم وخاصة الصديقة منها . . . وحتى الغير صديقة فالتعدد يلعب دوراً مهماً للحد من التشنجات بينهم وذلك ما أكدته سيرة الرسول ﷺ عندما تزوج من القبائل التي كانت تكنُّ كل العداوة للإسلام.

فهذه دعوة لكل إنسان من وجهة نظره الخاصة أن يدلي برأيه ويكتب لنا على نفس عنوان الكتاب في كيفية إنشاء ضمان اجتماعي شعبي متفاعل بين بعضه البعض دون اللجوء والاحتياج إلى الحكومات وروتينها القاتل الصالح منها والطالح حتى يبدأ يشعر الإنسان بنفسه أنه أقل من الحيوانات شأناً وتقديراً والأفضل أن نربط هذه الرؤية بمبدأ التعدد في الزوجات بشكله السلبي والإيجابي تحت عنوان «الضمان الاجتماعي الشعبي».

ويكون بتقديس واحترام شخصية الإنسان وخاصة المرأة.

٤ - عندما تكفى جميع النساء في داخل البلاد وحتى خارجها من رجال نفس البلد مع الإيمان المطلق بالآية الكريمة: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ [النور: ٣٢].

فإنها ستكف غضب الله عن هذه البلاد وذلك عندما تقل أو تختفي تقريباً الأيدي المرفوعة إلى الله سبحانه وتعالى، أيدي النساء المظلومات اللواتي لا يجدن الراحة والاستقرار والمودة والرحمة في ظل زوج عادل ومؤمن تقي، وحتى النساء الغير مؤمنات واللاتي يرتبطن مع أزواج غير مؤمنين فإنه يقلل الشعور بالظلم من تلك النساء اللواتي لا يجدن أزواجاً لأن الله يستجيب لدعوة المظلوم وإن كان كافراً والظلم في هذه الحالة واضح جداً على مثل هؤلاء النساء.

فكيف الحال إذا وقع الظلم على النساء المؤمنات الشريفات؟

▪ - وكذلك دعوات الأطفال الصغار والأيتام المظلومين وخاصة ممن لا يجد أباً حنوناً يحنو عليه وقلنا في كتابنا شرع الشيطان كيف أن اليتيم بحاجة ماسة إلى عائلة حقيقية والأب الحقيقي وإن كان غير الوالد بل يكون بمثابة الأب الروحي لهذا اليتيم هو بالغ الأهمية لتنشئة هذا الطفل إنساناً متوازناً وإن كانت هناك الكثير من المؤسسات ودور الأيتام التي تعنى بهذا الطفل اليتيم فلا غنى أبداً له عن الأسرة الحقيقية وهذا ليس بصعب أبداً ولا هو من المثاليات كما يقول البعض الآن، وكم كثر هذا البعض لأنهم نشأوا (كالبعوض) وكما تعودنا أن نعتبر ما كان في الماضي من الأمور العادية جداً في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية التي جارت على كل العالم بعدلها وشهامتها وأصبحنا اليوم نعتبرها من المثاليات.

٦ - يقول العلم الحديث: إن الزوجة ليست دائماً على استعداد لإشباع رغبة زوجها الجنسية وهذه حقيقة هامة يجهلها الكثير من الرجال فتحصل علاقة جنسية مجرد إشباع لرغبة الزوج دون زوجته وهذا الاختلاف إذا استمر بينهما فإنه يؤدي إلى ضعف اتحاد النفس الواحدة وتخلخل السكن النفسي المشترك بينهما (كتاب فلسفة السكن ص ٢٢٨) مكي قاسم البغدادي.

نقول: إن مسألة تعدد الزوجات تساهم إلى أعلى درجة في حل هذه المشكلة والتي أصبحت في هذه الأيام من أحد الأسباب المهمة في الطلاق وخاصة بوجود البديل الفوري والذي يظن الرجل على سذاجته بأنه سيدوم الانسجام القائم بينه وبين زوجته الجديدة إذا لم تكن له زوجة ثانية تخفف من وطأة وحدة الاتصال الجنسي بين الاثنين على المدى البعيد لأن طبيعة المرأة الجنسية تختلف عن الرجل وخاصة

بوجود الأمور الكثيرة والتي تضعف من قدراتها الجسدية من حمل - وولادة - وأعمال منزلية وهذا كله محكوم عليها بحكم الطبيعة والتقليد والعرف وقد حملناه الآن حملاً زائداً فوق كل هذا بأن أجبرناها لتخرج إلى العمل خارج منزلها واستعملنا معها الأساليب الترهيبية من حرمان حقوق وضمان وحياة مستقرة و. . . واحتياجات بالغة الأهمية لها. . وكذلك استعملنا الأساليب الترغيبية بذكاء خارق بعد أن ركزنا على عاطفتها البريئة وحشوناها بالإيحاءات النفسية بأنها لن تكون شخصاً كاملاً إلا إذا قلدّت الرجال في أعمالهم وحياتهم وحتى سلوكهم في أكثر المواقع وبهذا خسرت نفسها وخسرت كيانها كإنسانة وكامرأة وكأنثى وقد أثبتت الدراسات العلمية أن عمل الإنسان فوق طاقات الساعات المحدود للعمل يسبب الأمراض السرطانية الخطيرة فكيف الحال بالمرأة المسكينة التي أصبحت حياتها كلها عمل في عمل على مدى اليوم بأكمله تقريباً. . . إلا اللهم من تريد فقط أن تكون موديلاً من أناقة خارجية ومظاهر وقتية من جمال ودلال. . . ولهذا يجب عليها أن ترتاح فقط حتى من عملها الفطري والذي يخالط كل مشاعرها ودماءها وهو الأمومة وربما ستصبح النساء يوماً كلهن فقط موديلات. . . وهذا طبعاً غير واقعي أبداً لأن المرأة كما قلنا هدفها الأبعد والأهم والذي تطمح إليه حتى أثناء العملية الجنسية هو الأمومة والبحث عن زوج تشعر معه بالسكينة والراحة والاحترام والذي يقوم على رعايتها حقاً.

ونقول للنساء والرجال إذا أصبحت الموديلات ظاهرة في بلادنا(وتكاد تصبح كذلك) فإنها بعد سنوات قليلة ستنتهي كل الموديلات لأن عملية الإنجاب لهذه الموديلات ستتوقف فلن يعود هناك وجود لا للبنات ولا للبنين . . . بفضل التفكير القاصر بالاهتمام السطحي

لأجسادنا فقط وعدم النظر لأكثر من أنوفنا لضيق أفقنا النظري والبصري. .

٧ - ويضيف إن جهل الزوج وقوته وقدرته على الزوجة وأنانيته معها وعدم الاهتمام بحاجاتها وتجاهل رغباتها والسعي المباشر إلى إشباع رغبته الجنسية معها وإشباع شهوته دون الأخذ بعين الاعتبار برغبتها الجنسية وإشباع لذتها وشهوتها الإنسانية مما يسبِّب النفور وعدم السكن و. .

أقول: المرأة عندما يغيب عنها زوجها أكثر من ليلة وخاصة في الفراش فهذا يسبب لها الراحة الجسدية وعندما يأتي زوجها إلى فراشها ويأخذان قسطاً من الراحة في أول الليل ومن المستحب المباشرة بعد الراحة وعندما تبدأ المرأة هي بالتقرب إلى زوجها ولو بأسلوب السهل الممتنع أي بالطرق الغير مباشرة وترى التجاوب من زوجها، هذه العملية بحد ذاتها تقطع نصف الطريق في إشباع رغبتها الجسدية لأن المرأة تحركها العاطفة والاستجابة الجسدية المعتدلة من قبل الزوج التي تكون مختلطة مع عاطفته فلا تشعر أنه فقط جسد دون عاطفة أو عاطفة دون جسد وهذا التوازن عند الرجل لن يحصل تقريباً إلا في حالة التعدد في الزوجات ونقول الزوجات حصراً وليس العشيقات أو الخليلات تحت أسماء الزيجات الآن من أسماء مبتدعة بل نقصد الزواج الفعلي أمام الله والمجتمع والناس كلهم، أي بمسؤولية شرعية وأخلاقية وتربوية فإن الرجل حينها يشعر بأن المطالب الجنسية عند المرأة حق طبيعي ومشروع لكل امرأة في ظل شرع الله، والوضع يختلف بأن يشعر الرجل بحق المرأة الجنسي من غير زواج أو بزواج بدعي (ويسمونه الآن زواجاً شرعياً) ولكن بدون أي مسؤولية وهل الشرع إلا التكليف بأداء حقوق

الناس والواجبات. . . فبهذه العلاقة الجسدية يشعر أنه مطلب غير أخلاقي كثيراً أو غير محترم في نظره لأنه يشعر تماماً باسترخاص المرأة التي معه بالفراش من غير زواج شرعي ومسؤول، ففي قرارة نفسه في عالم اللاوعي يعرف تماماً أنها قبلت به لأنه لا يوجد البديل الأفضل من دين وأخلاق وشهامة ومروءة أو قبلت به من أجل المال أو كما تقول النساء المصريات «ظل راجل ولا ظل حيطة».

وبإذن الله سيكون هناك كتاباً مخصصاً لهذه المقولة الجدّ معقولة في زماننا. «زمان الحيطان البشرية».

وعندما يشعر الرجل بأنه أفضل درجة من الحيطة (الحائط) يبدأ يتعامل مع المرأة بنوع من الانتقام في الحركات الجسدية إن لم تتح له الفرصة بالانتقام في الأمور المعنوية.

٨ - إذا كان التعدد قائماً يمنع احتكار الرجل والتسلط على المرأة بأفكاره الاستكبارية لأنه عندما يقل عدد النساء غير المتزوجات وتكثر طلبات الرجال للزواج فيصبح الاختيار للمرأة أفضل وترى الأشياء السلبية عند الرجل وخاصة اللاأخلاقية والغير الدينية فتراها بوضوح أكثر لأن فرص الاختيار والمفاضلة تكون عندها أوسع وأحكم وخاصة عندما تربى النساء بمساعدة الأهل إن الاختيار يجب أن يقع على الأخلاق والدين قبل كل شيء سواء هذا الخاطب هو رجل متزوج أو غير متزوج فعلينا ان لا نعتبر هذا عائقاً أبداً بل هو سبيل إيجابي لمعرفة أخلاقه ومعاملته في منزل الزوجية ولكن للأسف الشديد كم أصبح التفكير اليوم معوّجاً وغير مستقيم وأصبحوا يفضّلون زواج الفتاة من رجل غير متزوج وإن كانت فيه معظم الصفات الرديئة والسيئة من عدم الأخلاق والدين ويكون عندهم هذا أفضل من رجل متزوج وخاصة إذا كانت زوجته تعيش معه. . . وإن كانت

فيه جميع الخصال الحميدة من دين وأخلاق حسنة وهذا التفكير السيئ بل هذا البلاء بالمفاهيم الاستكبارية والغير إسلامية قد استحوذت وسيطرت على عقول علماء الدين أو من يُعرف بهذا المظهر الخارجي الآن ولا يسمح لابنته أن تتزوج من رجل متزوج وله زوجة وأولاد وإن كان قمة في الأخلاق والدين والعدل ويا لها من مصيبة كبيرة.

وهذه الفرصة بالاختيار في حال وجود التعدد يجعل المرأة تنظر بعين ثاقبة وحكمة أكثر لاختيار الأب المناسب والأفضل لتربية أولادها لأن المرأة عندما تضطر على الاختيار السيئ وتكون الفرصة مضيقة عليها ويكون من باب المثل القائم(ظل راجل ولا ظل حيطة) وتتعامل مع هذا الإنسان الذي هو أقسى من الحيطان والصخور على أنه رجلٌ محترمٌ وجيد وصاحب دين وتكون عندها الموازين مغلوطة ومقلوبة وليس من باب التسامح الذي يجعل التعامل مع الطرف الآخر في حال الخطأ في بعض الأمور من مبدأ ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. . .(الآية) بل يكون من باب التكيف غير الواقعي وغير الحكيم وغير المنطقي ومن باب أنك مكروه وليس بطلاً) فيصبح منطق هذه الأسرة مقلوباً بالمفاهيم الحقة وتنشأ أسرة هشة غير مسؤولة بل تتعود على الذل والمسكنة من أجل المصالح الشخصية والذاتية بل من أجل الحياة نفسها وربما من أجل لقمة العيش وعدم الجوع والعطش والحرمان في طرفيه المادي والمعنوي كما قلنا عنه سابقاً وكم هو الفرق شاسع بين أن تسامح وتتواضع مع الآخرين وبين أن تذل نفسك أو تُجبر على الذل انطلاقاً من هذا المبدأ.

أنك مكروه وليس بطلاً.

وخاصة في عالم الأسرة العالم الأهم في تأسيس مجتمعاتنا كلها

الصغيرة والكبير، والعالمية. هذه الأسرة التي تتكون فيها شخصية الأجيال جيلاً بعد جيل.

فلننظر بالعدسات الشفافة والموضحة إلى صورة هذه الأجيال أو هذا الإهمال في تقويمهم وسنرى كم ستكون الصورة قائمة وسوداء وتعكس الذل والهوان فهي حصاد لما زرعناه من بذور اللامسؤولية - اللاواقعية واللاإنسانية.

٩ - وأخيراً وليس آخراً لهذه المنافع الجليلة والتي ينفتح من كل باب لها ألف باب في الفوائد والبركات والخيرات العظيمة وتعتبر الأصل في إقامة المجتمعات العادلة لأن هذا التشريع الإلهي ينبثق عنه:

انتشار العدل بين الناس بعد أن نتعلمه في بيوتنا الأسرية ومن لم يعرف كيف يتعلم أو كيف يقيم العدالة في بيته وخاصة بين الزوجات والأولاد من نفس الأب أو من أب آخر قد استشهد أو مات أو فُقد بطريقة ما نقول له لن يتعلم ولن يعرف أبداً كيف يقيم العدل والعدالة بين الناس وفي مجتمعه الصغير والكبير.

فكيف الحال إن شاءت الأقدار وكان هو حاكماً على رقاب الناس وعليه إقامة العدل بينهم.

فيا ويلنا إذا تولى علينا هذا الظالم في أهله وهذا الغير قادر على إقامة العدل والعدالة في بيته الصغير.

لأنه حتما سيكون الظالم الأكبر في وطنه وعلينا أجمعين.

وكم وكم تولى ويتولى علينا حكام جائرون ولا يعرفون العدالة حتى مع أنفسهم.

فإنا لله وإنا إليه راجعون

غجر بالهوية غجر بالسلوكية وغجر بالاثنين معاً

آه يـــا رب أيـــن ســـأذهـــب؟
مـــاذا يـــمـــكـــن أن أفـــعـــل؟
أيـن يـمـكـنـنـي أن أجـد أسـاطـيـر وأغـانـي؟
إنني لا أذهب إلى الغابة ولا ألتقي بأية أنهار
آه أيـتـهـا الـغـابـة يـا أبـي يـا أبـي الـداكـن
زمن الغجر المرتحلين ولى منذ أمد بعيد لكني أراهم
إنـهـم مـشـعـون - أقـويـاء - واضـحـون كـالـمـاء
يـمـكـنـك أن تـسـمـع الـمـاء يـرتـحـل
عـــنـــدمـــا يـــريـــد أن يـــتـــكـــلـــم
لـكـن كـم هـو مـسـكـيـن أنـه لا يـتـكـلـم
لا يـــنـــظـــر الـــمـــاء إلـــى الـــوراء
إنـــه يـــفـــرّ يـــجـــري أبـــعـــد فـــأبـــعـــد
إلى حيث لا تراه العيون - الماء الذي يرتحل

الأغنية الغجرية جوهرها يعبر عن الحنين ولكن الغجر ليس لديهم وطن وعلى نقيض جميع الشعوب الأخرى حنين الغجر هو الحنين إلى «اليوتوبيا» تعني «اللامكان».

حنين الغجر العودة إلى اللامكان إلى الطريق الطويل الطريق الطويل . .

يقدّم الكاتب هنريتش غريلمان من جامعة نويتنغن في كتابه الصادر عام ١٧٨٣ والذي نشر في لندن بعنوان أطروحة عن الغجر - يقدم مسحاً للخلط الشديد في الخارج المتعلق بأصول الغجر.

قال: لأنهم كانوا بالمقابل يسمون بالغجر cingar كان أن يستمدوا أصلهم من الهراطقة اليونان واسمهم «Athingans» وبناءً على ذلك كان لا بد وأنهم ارتحلوا من الإقليم الإفريقي الذي كان يسمى سابقاً بـ Zeugitana وفي وقت آخر كما يُنظر إليهم على أنهم لاجئون طردوا من مدينة سينجار Singra بين دجلة والفرات على يد جوليان المرتد.

هناك مؤرخ آخر نقلهم إلى جبال القوقاز وجعلهم زوخوريين « Zochori» أو ذهب بهم إلى بالوس مايتس « Polus Maeotis» جاعلاً منهم أحفاداً للزيخيين.

وأحياناً التورلاك «نساك مسلمون».

وأحياناً بقايا الهونيون «Huns» الغول و. . . و. . .

وربما نُظرَ إليهم كخليط من كل الأنواع من الأفاّقين الأخلاط الذين تجمعوا معاً. ليس لديهم جميعاً وطن محدد مثلما يشير اسمهم «Zigeuner» كما كان يطلق عليهم بشكل عام في ألمانيا والذي يدل على التجوال صعوداً وهبوطاً.

ولهذا السبب كما قيل سمى أجدادنا الألمان كل تائه متسكع بـ «Zichegan».

وتقول الكاتبة على الرغم من أن غريلمان لم يكن الباحث الأول

الذي عثر على الحلقة الهندية فقد كان أول من اعتمد تحليلاً فسيولوجياً رصيناً لقضية الأصول شاقاً الطريق لتأسيس علم جديد أسماه أحد المؤرخين علم الأحاثة اللغوية. فقد قدّم غريلمان كاتالوغاً مقارناً من خمسين صفحة للكلمات الغجرية مقرونة بمرادفاتها الهندوستانية والانكليزية مرسباً درجة من التوافق فيما بينها بمعدل واحد إلى ثلاثة قاطعاً الشك باليقين حول غجر أوروبا.

وقيل إن الغجر هم الأحفاد الملعونون لقابيل، حكم عليهم بأن يهيموا في الأرض «في اللغات السامية - العبرية - الآرامية وغيرها».

فإن قابيل يعني الحداد تلك المهنة التي ارتبطت ربما بالغجر بصورة أكثر التصاقاً.

يقول معظم الدارسين إن الغجر غادروا الهند في القرن العاشر للميلاد والبعض يقول قبل ذلك بكثير.

ويبدو الكثير من العادات والأعراف بين الغجر وكأنها تعود في جذورها إلى خلفية هندية ليس فقط في أوروبا الشرقية ولكن في أي مكان آخر في الشتات العادة الهندوسية في إحراق أمتعة الميت ما تزال قائمة بين غجر أوروبا الغربية كذلك فإن غجر بريطانيا ما زالوا يوقدون المشاعل في موكب رجل عجوز ميت وكان أول مؤتمر عالمي للغجر عام ١٩٧١ في لندن ممولاً جزئياً من قبل الحكومة الهندية وفي عام ١٩٧٨ في مؤتمر جنيف تعالت الصيحات لإعادة توحيد مواطني الهند العالميين.

وغجر البلغار كانوا يصرون على أنهم من الأتراك كما أنهم لم يكونوا ينكرون بأنهم مسلمون.

وعندما ظهر الغجر لأول مرة في أوروبا في القرن الرابع عشر قدموا أنفسهم على أنهم حجاج يقرأون الفال وهما مهنتان رابحتان في عصر يؤمن بالخرافة كان رؤساؤهم يطلقون على أنفسهم كونطات وأمراء وقباطنة وهي ليست تعبيرات عن القيم الغجرية بقدر ما هي دلائل على موهبتهم في تبنّي أمزجة ومراتب محلية من أجل الحفاظ على مكانتهم غير المستقرة باستمرار «نحن بمواجهة هم».

الغجر في معظمهم أميون وعاطلون عن العمل وهم في معظم الحالات دون مأوى مناسب، معدل أعمارهم أقصر بثلاث مرات من أقرانهم المواطنين ولم تكن العلاقات بين الغجر وغيرهم من الغجر عصيبة دائماً مثلما هي الآن ثمة بعض الأسرار كانت شائعة تماماً. كان الكثير من الغجر ممن انضموا إلى المقاومة خلال الحرب العالمية الثانية وقبل ظهور الزواج المختلط كانت ثمة قرون التعايش الحرفي بين الفلاحين والحدادين ومع ذلك فإن بقاءهم على مدى ألفية من الزمن كان قائماً على السرية وعلى التنكر، وسوء التمثيل على إبقاء العادات والطموحات خبيئة وعلى دفن الماضي والكذب.

لقد ظل الغجر طوال الوقت منحازين إلى عالمهم.

هم يكذبون ويكذبون كثيراً وبنحو أكثر تواتراً وإبداعاً من الناس الآخرين، إنهم لا يكذبون على بعضهم فليس الخبث مقصوداً فإن الكذب قضية ممتعة، والبالغات إنما يقصد بها تقديم المتعة، إنهم يتشوقون إلى سرد ما يتوهمون أنك ترغب في سماعه، هم يريدون تسليتك ويريدون تسلية أنفسهم يريدون أن يوفروا لك وقتاً طيباً هذا يفوق حسن الضيافة إنه فن. . .

كان كل واحد معتاداً على الكذب الروتيني والواضح ومعتاداً على

الكذب الرسمي المبرمج كان هناك وقت محدد للضيف للتمتع بضيافة أي عائلة في الجماعة بعضهم قال ثلاثة أيام وآخرون قالوا سبعة غير أنه داخل العائلة الغجرية يمكن أن تمتد الالتزامات وتصبح لا نهائية.

وقانون حسن الضيافة ما يزال ساري المفعول بين غجر ألبانيا على الرغم من أنه اندثر كموضة شائعة في أماكن أخرى فمن واجب كل غجري تقديم الترحيب والمساعدة المادية لكل من يحتاجها ليس بالضرورة أن يكون من نفس الجماعة والواقع أن الغجر ما زالوا يعتمدون على ذلك.

ومن الممكن أن تكون جريمة الأخ الغجري نفس جريمة أخوه يعني إذا كان هذا الأخ قد ارتكب جرماً معيناً وكان صاحب أسرة ومعيلاً لأسرته تتفق الأسرة فيما بينها وتسلم الأخ الثاني بدلاً عنه.

كان الغجر في كل أنحاء العالم يتحاشون أن يعلنوا عن أنفسهم بأنهم غجر وكان معظمهم يتبنى الديانة المحلية والأسماء المحلية كانوا يخافون من عدم الإنجاب حتى أنهم يرفضون اللقاحات التي من شأنها أن تخفف أمراضاً خطيرة لأطفالهم لأن في عقيدتهم أن الحقن تسبب العقم للأطفال فيما بعد.

- الخيول دائماً في كل منزل غجري تقريباً.

- أي تهمة لهم تلازمهم سنوات طويلة مثل اتهامهم بأكل لحوم ضحاياهم الغجر ليس لديهم أبطال ولا توجد لديهم أساطير عن التحرر العظيم وعن تأسيس الأمة.

لا توجد كلمات في اللغة الغجرية الصرف تدل على فعلي«اقرأ» «ويكتب» وإن وجد ما يعبّر عن هذه الكلمة فيكون المقصود بها قارئ «الحظ» او عرّاف التواصل المتقطع والمهشم، والمقاربة المسرحية

العفوية لمسائل غاية في الجدية والخطورة كانت هي العرف السائد لدى الغجر، إنها الروح التي صنعت جاذبيتهم لكنها أيضاً الروح التي جعلت منهم جيراناً قساة المعشر.

يقال عنهم إنهم غير قادرين على وضع أولويات، كانت أولوياتهم ببساطة أولويات مختلفة فهي تضفي القيمة على كل الحوادث بالتساوي.

- إنهم يبدون غراماً خاصاً تجاه الحوادث والأشخاص مسلحين بإرهاب مسرحية هائلة.

- على الرغم من أن المعيار الداخلي للبيوت الغجرية حتى في أكثر الأحياء فقراً كان منسقاً إلا أن الخارج كان دون استثناء مقلب قمامة.

- إكراه الغجري على أن يعيش ويأكل مع من هم من غير الغجر تعرضه لكل أنواع التدنيس.

- كان تضليل الآخر غير الغجري الباحث عن المعلومات عائداً إلى تقليد طويل.

الغجر والمرأة:

النساء في نظرهم يملكن القوى الأكثر ظلامية وتحريماً تكمن مصداقيتهن في معرفة الأرواح والعلاجات الدوائية وفي مقدورهن تلويث الرجال حتماً.

وليست الأرواح فقط هي التي تحذر المرأة فالمرأة تستطيع على أية حال تدنيس الرجل بمجرد أن ترفع تنورتها فوق رأسها أو حتى بمجرد التهديد بذلك وبالتالي فهي تجعله بنحو شعائري غير نظيف بحاجة إلى التطهير قبل أن يستطيع أقرانه من الغجر الاختلاط به.

- تملك المرأة القوة لأنها بالفطرة غير نظيفة إذا كانت متزوجة لأنها ستكون نشيطة جنسياً وعليها أن تتخذ إجراءات احترازية من أجل أن لا تعرض الآخرين «لتدنيسها».

هذه الأعراف المتبلورة جيداً حول التطهير والتدنيس هي اللغة الكونية الحقيقية للغجر يفهمها بل ويعتنقها الجميع بقوة في كل إقليم.

- ثياب النساء عندما كانت تغسل فإنها تنشر بعيدة عن أنظار الرجال أو تخبأ تحت ثياب أخرى.

- المهر للمرأة هو عرف غجري.

- ويمكن للغجري أن يرمي زوجته تاركاً لها وشماً يوحي بأنها هُجرت فتنقص قيمتها بالتالي هي وذريتها بشكل كبير حتى وإن كانت المطلقة ما تزال دون العشرين من عمرها، إلا أنها لن تحظى إلا برجل مطلق أو أرمل.

- المرأة التي تفشل في إنجاب طفل خلال عام وحسب تقاليدهم وكان ذلك طبيعياً كانت ترمى وتطرد.

- النساء والأطفال يخرجون للتسول والرجال يكونون في حالة انتظار في معظم الأحوال.

- من أكثر القصص الأسطورية شيوعاً بين الغجر الذين قابلتهم الكاتبة إيزابيل فرنسيكا وتقريباً هي القصة الوحيدة المعترف بها.

إن الذين حاولوا صلب يوشع ابن مريم «يسوع المسيح» وبعثوا بجنود لهم لإحضار المسامير الأربعة لصلبه رفض الحداد الأول وهو يهودي وكان عجوزاً أقول - «والظاهر أنه كان على وشك الموت وكان يخاف أن تزيد ذنوبه ذنباً كبيراً» فقتلوه فوراً.

وأما الشخص الثاني وهو يهودي أقول: ولكن الظاهر رفض لطمع في نفسه في كمية أكثر من النقود التي دفعوها له لأنه قال لهم لا استطيع أن اصنع مقابل هذه النقود إلا فقط أربعة مسامير صغيرة فلدي زوجة وأطفال وكانوا لا يملكون نقوداً غير التي أعطوها إياه وكان جزاؤه أن أضرمت النار في لحيته وعندما أُجبر على صناعة المسامير من أجل صلب يوشع ابن مريم كما قيل له تجمدت يده مع المطرقة وقال: لا أستطيع أن أصنع المسامير فقُتل بالرماح.

وأما الثالث وهو سوري اسمه خليل، وبعد أن رأى الرماح الملطخة بالدم... رمى الرجل مطرقته جانباً وعندما رفض أُجهز عليه بالرماح ايضاً.

ذهبا إلى خارج بوابات القدس والتقيا هناك بغجري كان قد نصب خيمته لتوه وركزّ سندانه فأمروه بصك أربعة مسامير متينة ووضعا الدراهم أمامه.

وضع الغجري النقود أولاً في جيبه ومن ثم تهيأ للعمل، وعندما أنجز المسمار الأول وضعوه في حقيبة، وعندما أنجز المسمار الثاني كذلك وضعوه في حقيبة وعندما انتهى الغجري من المسمار الثالث حفظ في حقبة ثالثة.

بدأ الغجري بصك المسمار الرابع قال أحد الجنود شكراً أيها الغجري على عملك بهذه المسامير سوف نصلب يوشع ابن مريم، ولم يكن قد أنهى كلامه بعد حتى بدأت الأصوات المرتعشة للحدادين الثلاثة المقتولين بالتوسل للغجري كي لا يصنع المسامير.

كان الليل يرخي سدوله، أصيب الجنود بالذعر وفروا هاربين حتى قبل أن ينهي الغجري المسمار الرابع.

امتلأ الغجري سعادة لحصوله على أربعين درهماً من الفضة. وبعد صكه للمسمار الرابع انتظره حتى يبرد سكب الماء فوق الحديد المصهور ولكن الماء انزلق وظلَّ الحديد ساخناً وأصر مثلما كان قبل عندما وضعه بين ملقطين في الأتون لكنه سكب المزيد من الماء فوقه غير أن المسمار ظلَّ يتوهج وكأن الحديد جسد حي ينزف والدم نار مضيئة، وراح يسكب الماء فوقه وانزلق الماء وتوهج المسمار أكثر فأكثر.

كانت رقعة واسعة من الصحراء المسدَّدة بالليل قد أضاءت من توهج المسمار، فاقتلع الغجري وهو مرعوب ومرتجف خيمته ووضعها على ظهر حماره وفرَّ هارباً.

عند منتصف الليل وبين موجتين عاليتين من الرمل وبعدما أصابه التعب والإعياء نشر الغجري خيمته من جديد ولكن وجد هناك عند قدميه المسمار المتوهج على الرغم من أنه كان قد تركه على بوابات القدس ولأنه كان قريباً من بئر ماء أنفق الغجري الليل بطوله ينقل الماء محاولاً أن يطفئ نار المسمار.

عندما سحبت القطرة الأخيرة من البئر قذف الرجل فوق الحديد المصهور الرمال. لكنه لم يتوقف أبداً عن التوهج والإشعاع. مسلوب اللب من الخوف يمم الغجري شطر الصحراء أبعد فأبعد لدى وصوله إلى قرية عربية نصب الحداد خيمته في الصباح التالي لكن المسمار ظل يلاحقه بعد ذلك شيء ما حدث، جاء عربي وطلب منه أن يلحم طوقاً من الحديد في دولابه، التقط الغجري بسرعة المسمار المتوهج ولحم به المفصل المكسور في الطوق الحديدي.

بعدئذ رأى بأم عينه كيف غادر العربي واختفى، بعد ذهاب العربي

انطلق الغجري دون أن يملك الشجاعة على النظر حوله وبعد عدة أيام وهو ما يزال لا يجرؤ على النظر حوله خائفاً أن يفتح عينيه عندما يهبط الليل، وصل الغجري مدينة دمشق وهناك وضع سندانه ونصب خيمته وبعد عدة شهور أحضر له رجل مقبض سيف لكي يصلحه.

أشعل الغجري مصهره فبدأ المقبض بالتوهج بسبب حديد المسمار فوق المقبض، حزم الغجري أدواته وفرّ هارباً من جديد.

وظل ذلك المسمار يظهر في خيام أحفاد الرجل الذي صك المسامير لصلب يوشع ابن مريم وعندما يظهر المسمار يهرب الغجر وهذا هو السبب الأصلي الذي يجعلهم يتنقلون من مكان إلى آخر ولهذا السبب صُلب يوشع ابن مريم بثلاثة مسامير فقط حيث رُبطت قدماه معاً يخترقهما مسمار واحد.

وما زال المسمار الرابع يضربُ في الأرض من أقصاها إلى أقصاها.

وكذلك هناك من تحدث عن الغجر وأصولهم وعاداتهم وتقاليدهم ومشاكلهم ومعاناتهم وإن كان ليس من باب البحث بل من باب تسليط الضوء على أناس هم من البشر وعلينا أن ننظر إليهم كما ننظر إلى أي شعب من شعوب هذا العالم الواسع الفسيح.

وكان الرأي أنهم مثلهم مثل أي أناس آخرين منهم الصالح والطالح وإن غلب طالحهم فلكل موجود على هذه الأرض له خالق وهذا الخالق هو الواحد الأحد لكل الناس ولكل البشر وإن كانوا من الغجر أو من غير الغجر.

وأحد هؤلاء الذين نظروا في مسألة الغجر وبعين حكيمة ورصينة ورحيمة الشهيد محمد صادق الصدر(من العراق).

وكان هذا في إحدى خطبه على منبر الجمعة، هذا المنبر الديني والتربوي والأخلاقي والإنساني لكل من أراد أن يستمع ويشارك فهو لكل إنسان وأيٍّ كان من أيِّ شعب أو مكان.

وبعد التعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم. والتوكل على رب العالمين. والصلاة والسلام على خير خلقه النبي محمد وآله الطاهرين. بدأ - بسم الله الرحمن الرحيم.

داعياً وطالباً رحمته سبحانه بحق أسمائه العظيمة وقدرته الرحيمة قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٠-٤٣].

أريد أن أتحدث في هذه الجمعة عن الغجر وهم الذين يسمونهم بالعامية العراقية (الكارلية). وهم حسب فهمي أغرب أمة في العالم من حيث مجموع الصفات التي لديهم مضافاً إلى غموض انتسابهم السابق الذي لعله مضى عليه عشرات الآلاف أو مئات الآلاف من السنين ويمكن حصر أهم الأوصاف التي يمكن استنتاجها من حالهم الفعلي كما يلي:

أولاً: هذه الصفة (يعني الغجري) لا تكون إلا بالولادة والنسب فابن الغجري غجري وليس غيره ولا يمكن الالتحاق بطريقة وأخرى

بالنسب الغجري بطبيعة الحال حتى لو اتخذ الفرد مسلكهم في الحياة فإنه لن يكون غجرياً وهذا معناه أن لهم جدّاً واحداً قديماً الله أعلم بحاله وبلغته ويمحل سكناه، وإن كان المشهور أن أصلهم من الهند ولم يثبت ذلك بوضوح كافٍ.

ثانياً: أنهم موجودون في مختلف بقاع العالم وينطقون باللغات المحلية في مواطن وجودهم مع تحريف قليل يخصهم لأنهم يعتبرون أنفسهم في كل مناطق وجودهم قوماً مستقلين عن المجتمع الذي هم فيه، وطائفة مستقلة بذاتها تعمل حسب تقاليدها الخاصة وغير مقيدة بالمجتمع الذي تعايشه لا اجتماعياً ولا لغوياً ولا دينياً ونفس هذا التسلسل الفكري ينتج أنه ليس في السكان الأصليين لإفريقيا (وهم السود) ليس منهم غجر كما ليس في السكان الأصليين في استراليا وامريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية غجر.

إنما المنبع الأصلي للغجر هو النسل الأبيض الموجود في هذه القارة الثنائية المكونة من آسيا وأوربا.

إلا أن هذا وحده لا يكفي للتحديد بطبيعة الحال ويكون مجالاً واسعاً جداً ولا يخلو من غموض.

ثالثاً: إنهم بالرغم من تعدد لغاتهم وتباعد مناطقهم فإن جنسيتهم واحدة وعاداتهم مشتركة ويحسون بالتعاطف فيما بينهم أكثر مما يحسون بالتعاطف مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

رابعاً: إن لهم عادات مشتركة شاذة عن طريق الإنسانية المتفق عليها أو المتفق عليه بين عقلاء البشر، كما هي شاذة عن الأديان كلها بل لعل الغجري لا يحس أنه متدين أصلاً (يعني لا يحس أنه مسلم أو مسيحي

أو يهودي) وإذا كان يخطر في باله ذلك فهو ليس مهماً ويعتبره شيئاً ثانوياً في حياته وإنما المهم هو كونه غجرياً ملتزماً بصفات وعادات الغجر لا أكثر ولا أقل.

ويغلب على عاداتهم التسيب الأخلاقي والرفض للقيود الإنسانية والدينية فتجد عندهم الموبقات كلها من الزنى واللواط والسرقة والكذب والخيانة والغناء والرقص بل إن الغناء والرقص هو الصفة الغالبة على نسائهم وهذا ينتج أمرين مؤسفين:

الأمر الأول: أنهم أصبحوا طائفة مذمومة من كل البشر لا يحسن بهم الظن أحد (حسب علمي وفهمي) من غيرهم، لأن خطرهم على المجتمع الذي يعيشون فيه موجود بشكل وآخر فمن الصعب أن يشعر المجتمع بالارتياح إليهم أو التعاطف معهم وخاصة وأن الكل يشعر بتعصبهم لنسبهم وعاداتهم ونفورهم من الأساليب الأخرى.

الأمر الذي ينتج النفور من الطرف الآخر ايضاً فأصبح الغجر طائفة مذمومة ومنبوذة بشرياً لو صح التعبير.

وحسب فهمي فإنهم لا يشاركون المجتمع في الأعم الأغلب لا في دين ولا دنيا فمن الناحية الدنيوية لا نجد منهم ممثلين أو رياضيين أو تجاراً مشهورين أو حملة شهادات عالية، وانما اكتفوا لأنفسهم بواقعهم الضئيل محافظة على عاداتهم لا أكثر ولا أقل.

كما أنهم لا يشاركون المتدينين والمتشرعين في دينهم وخاصة فيما يرتبط بالإسلام مع العلم أن كثيراً منهم يعيشون في مجتمع مسلم فليس منهم إلا النادر من يشارك في الحج أو في صلاة جماعة أو في صلاة جمعة أو مجلس تعزية، كما لا يدفعون خُمساً ولا زكاة كما لا احسبهم

يحضرون مناسبات المجتمع الذي يعيشون فيه من وفاة أو ولادة أو زواج وغير ذلك إلا نادراً.

كما أنهم لا يهمهم الإصلاح الاجتماعي لا لأنفسهم ولا لغيرهم ولا يتدخلون بالسياسة ولا تجد منهم أي احتجاج أو تمرد على ما يمرون به هم أنفسهم من مصاعب حتى في الدول التي تكفل الحرية الشكلية فضلاً عن توقع الاحتجاج للمصاعب التي يمر بها إخوانهم الذين يعايشونهم في المجتمع كأنهم لا يحسون بآلام الغير وآماله إطلاقاً!... انتهى.

ولنسأل أنفسنا: هل الغجر أخذوا من بقية الشعوب العادات والتقاليد السيئة أم نحن أخذنا كل ما هو مختص بالطبع الغجري والمعروف عنهم، والكل يعتقد جازماً أنها عادات متأصلة بينهم ولا يحاولون تغييرها بل يعتبرونها من خصائصهم التي دعمتهم من اجل أن يحافظوا على هويتهم الغجرية ولا يهتمون لما يقال عنهم، المهم عندهم أن يبقوا ويستمروا وإن كانت هذه الاستمرارية تبرّر لهم بأن يكونوا بهذه الخصائص ويصدرونها للآخرين وخاصة أن الاستعداد التام أصبح جاهزاً عند كل الشعوب تقريباً لتقبُّل كل عاداتهم وتقاليدهم وخصائصهم والتي أصبحت صفة عامة تقريباً في نفوس سكان هذه الأرض، حتى أصبحنا كلنا غجر وإن كنا لا نحمل هذه الهوية المتوارثة عندهم من جيل إلى جيل. ونكون نحن الغجر بالسلوكية فالغجر يعتقدون بأن الكذب الإبداعي على الآخرين من أساسيات اعتقادهم وإن كانوا احياناً يقدمون هذا الكذب بأسلوب ممتع ومبالغ من أجل تسليتك ونحن الآن نكذب بطريقة التأويل على الشرع الحنيف الذي نبهنا بأن الكذب هو الطريق إلى الفجور والفجور في النار.

ونوهم الآخرين بأننا نعمل بما يسمح لنا الشرع باستعمالنا الدائم للتقية ولكن في غير محلها ومكانها وزمانها.

والغجر يعتقدون أن المرأة تدنس الرجل وخاصة إذا كانت متزوجة وعليهم أن يأخذوا الإجراءات الاحترازية من أجل أن لا يتعرض الآخرون إلى تدنيسها.

ونحن أصبحنا اليوم نتعامل مع المرأة كأنها جسد فقط دون روح بل ونعتقد أن روحها مدنسة ولا يجب علينا مراعاة حقوق هذه الروح المحتاجة إلى الأمن والأمان والمودة والرحمة وخاصة في علاقتها الزوجية مع الإنسان الذي ترتبط معه في هذه العلاقة.

وبدأنا نشرّع لها كل أنواع العلاقات الزوجية التي تحاول تدنيس روحها وكيانها النفسي بطرق مباشرة وغير مباشرة.

والغجري يستطيع أن يرمي زوجته متى شاء ويحطم كرامتها.

والآن كم أصبح الرجل بشكل عام قادراً على هتك حرمة وكرامة المرأة وإن بقيت في منزله دون طلاق رسمي بل يكون الطلاق النفسي على زوجته أشد وقعاً وأكثر إيلاماً وهو يستطيع أن يذهب للتمتع بمن يشاء ومتى يشاء وكيفما شاء دون أي رادع أخلاقي لحقوق زوجته بالإضافة إلى وجود عدم الرادع الديني الذي أصبح يعطي الحق والفرص القوية والكثيرة من أجل رمي زوجته بتأويلات خاصة وتشريعات مبتدعة لا تمت بصلة دينية وأخلاقية إلى أصل كل علاقة زوجية بين رجل وامرأة.

والرجل الغجري يجبر الزوجة والأولاد للخروج إلى التسول والعمل خارجاً وخاصة بالمهنة البارزة لنساء الغجر وهي (الرقص) ويكون الرجل

مرتاحاً في بيته إلا من قلق الانتظار لعودتهم من أجل أن يحصي ما حصلوا عليه من الدراهم والدنانير.

والآن الرجال في هذا العصر والزمان تركض وتلهث بكل قوتها من أجل أن تختار زوجة عاملة خارج منزلها من أجل دنانيرها ودراهمها وقد وصل الحال بفئة كبيرة بأن تغض النظر عن أصل هذا المال وإن كان حراماً بدرجاته المتفاوتة من نظرة أو ابتسامة أو مسايرة أو منامة أو !...!!... أو.... أو..

المهم عندهم أن يحصلوا على المال وكيف يأتي(الله أعلم) والحال ماشي.

ولكن نسأل (أي حال) يا بن العم والخال؟؟..........

والغجر دائماً منحازين إلى عالمهم الخاص ويضللون الآخرين الباحثين عن المعلومات سواء كانت هذه المعلومات سلبية أم ايجابية.

ومعظم الدول اليوم والتي تعتبر نفسها متقدمة فإنها تنحاز لأقل مشكلة إلى محيطها الخاص وبلدها الخاص وإن كان جوراً وظلماً على الآخرين بل أحياناً يصل بهم الحال أن ينحازوا إلى أنفسهم الخاصة وبشكل جاهلي تماماً، وهناك مثل يعمل به معظم الجهلاء والجاهلين وأهل الجاهلية الصغرى - الوسطى - الكبرى.

ويقول هذا المثل أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على العدو.

ولا يعرفون ولا يريدون أن يعرفوا إذا كان هذا العدو الخاص لهم هو على حق وأنهم على باطل.

فقط التعصب الجاهلي يعمي القلوب والعيون ويصم الآذان والأفهام

وأما عادة تضليل الآخرين والتي تعود إلى المجتمع الغجري منذ أمد بعيد.

فالآن حدِّث عنها ولا حرج في مجتمعاتنا المثقفة والواعية والدينية والتربوية.

إذا لجأ الناس إلى هؤلاء القائمين على مجتمعاتنا الحالية والسابق ذكرها... لطلب علم معين أو استفسار عن أمور مبهمة لديهم أو استنصاح لحل مشكلة عالقة في مجتمعهم العام أو الخاص فبدأ هؤلاء القائمون بتلقين العلم الذي يحمل في جوانبه الكثيرة العلم النافع وفي جوانبه الأكثر يحمل الضرر البالغ على المدى البعيد وعندما يحاول المتلقي وضع الاستفهام يعللون بأنهم لا يعلمون الغيب مع العلم أن الاستفهام يكون حول محطات واقعية ودنيوية بحتة ولكنها تحتاج إلى بينات شاملة ولن تكون شاملة إلا إذا واجهت الأسئلة الإيجابية والسلبية إلى أن تتركز على نقطة معينة مدَّعمة بالوقائع والتجارب والإثباتات القادرة على رد أي اتهام او تعليل خاطئ، وأما بالنسبة لاستفسار الناس عن الأمور المبهمة فإنهم باستفسارهم يزدادون ضلالة على ضلالة وإن ظن البعض أنهم وصلوا إلى البينة الواضحة لأن الوضوح التام في الرؤية غير ناضج عندنا.

وإن السائل لحل مشكلة معينة فإنه حتماً سيقع في حل مؤقت ومكفكف ومهفهف وملوث ومطرز ومزين إلى أن تزداد المشكلة عمقاً ويصبح الحل الجذري والاستئصال لهذه المشكلة في بالغ الصعوبة لأنهم لم يبدؤوا من الأول بالحكمة البالغة «الوقاية خير من ألف علاج».

وبهذا يكون الطبع الغجري والذي يعود إليهم إلى تقليد طويل أصبح

متأصلاً فينا والله أعلم إلى أي أمد سيمتد. ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] ويمد للظالمين مدّاً.

لأننا نصرُّ على هذا التطبع والذي على وشك أن يقضي على جميع الطبائع الخيّرة في نفوسنا وعقولنا وأرواحنا والعياذ بالله.

وعلينا أن نسأل أنفسنا جميعاً هل هذا التضليل للآخرين هو ناتج عن عدم علم ومعرفة.

عدم إيمان وتقوى.

عدم محبة وشكر.

فإذا كنا في الأول فعلينا أن نتعلم ونتعلم حتى تتبين لنا الحقائق ونبينها للآخرين وليس هذا بصعب وإن كان فيه بعض المشقة.

وأما إذا كنا في الثانية فعلينا أن نتقي الله في دينه وتبليغ رسالته كما جاءت على لسان نبيه وفعله وتقريره دون أن نلجأ إلى اجتهادات شخصية وخاصة فيما يتعارض مع الأصل التشريعي لأي موضوع وأيضاً ليس هذا بصعب إذا كان ديننا خالصاً لله ولرسوله.

وإذا كنا في الثالثة فعلينا أن نحب ونعوّد أنفسنا الحب وما الدين إلا الحب، الحب في الله والودّ في الله والشكر لله.

وبهذا الحب سنرقى إلى أعلى درجات العطاء من أجل أنفسنا قبل الآخرين لأننا نعمق احترام التواصل الإنساني فيما بيننا على مبدأ الحب والعطاء وليس على مبدأ المنافع والمصالح الشخصية فقط مع العلم أن الله سبحانه وتعالى وخاصة في الإسلام أكّد لنا ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

وأنه حتماً سيرى الخير كله والمحبة كلها عندما يبدأ بهذا ويستمر إلى النهاية وهذا ليس بصعب أيضاً ولا يوجد مشقة وخاصة إذا عقلنا وهناك بعض الغجر بالهوية فقط وسلوكياتهم وأقوالهم وأفعالهم وسيرة حياتهم هي أفضل بكثير من البعض الذي يجري في عروقه دماء أفضل الأنبياء وخاتمهم وسيد الرسل وأرحمهم ولهذا غير صائن وللأمانة العظمى هو خائن.

وأذكر بعض النماذج والتي ما زالت تحيا في دنيا يتمنون ويرجون الله أن يخرجونا منها للسير والوصول إلى حياة العفاف والطهر والرقي الأخلاقي.

فمنهم من بدأ وبكل جرأة وإقدام انطلاقاً من إيمانه الكبير بالله وحده ورسوله الكريم الذي جاء رحمة لكل العالمين وليس لفئة دون فئة، ومنهم من ينتظر أن تمتد إليه يد العون وتساعده للخروج، وهذا الغجري المولد والغجري الانتماء والغجري الذي حاول كل مجتمعه الصغير والكبير حوله أن يجره لتلك العادات والتقاليد السيئة التي ذكرناها سابقاً وأكدّ الكثير أنها ملازمة لطبع الغجر وتعايشت معهم من عمر طويل جداً حتى ظن الكثير أنه من الصعب تغيير هذا الطبع فيهم.

فها هو قاسم شاب في السابعة عشرة من عمره أسمر الوجه أسود الشعر متوسط الطول لا يترك مسبحته التي تبقى عالقة بين أصابعه لتذكره إن طرأ السهو عليه وعلى لسانه وعلى قلبه بأن هناك حبيبات صغيرة من الخرز أو البلاستيك أو... تطلب أن تدرجها وراء بعضها بلمس الأصابع مع نغمة سبحانية من لسان يظل لهجاً بذكر الله سبحانه وتعالى.

هو متزوج من ابنة خالته عمرها ست عشرة سنة ويحاول أن يقوم بأي عمل مهما كان متعباً وشاقاً من أجل أن يأتي بالرزق الحلال إلى زوجته الذي تعهد أمام الله وأمامها بأن يصونها ويحترم إنسانيتها ويجعلها ملكة مملكته الصغيرة في بيته بطابعه الخارجي الذي يدل على الفقر المادي ولكنه غني وغني جداً بالثراء الروحي والنفسي لأن هذا الزواج بُني على المودة والرحمة وفي ظل شرع الله وسنَّة نبيه الذي طالما وصى اتقوا الله في النساء.

ورأى قاسم أن أهم باب للتقوى في النساء بأن يكون حامياً وكافياً وبأخلاق كريمة لهذه الزوجة التي تعاونت معه على البر والتقوى.

ولا ينسى أبداً بل ودائماً في ذاكرته وعقله وفكره وبالرغم من كل التعب والجهد الذي يبذله في النهار وبعد أن يستريح قليلاً من هذا العناء الشاق، بأن يذهب لعدة أيام في الأسبوع ليتفقه في الدين وليتقصى أخلاق رسول الله ﷺ والتي هي أخلاق القرآن الكريم الذي تجسدّ في سيرته العطرة والرحيمة وذهب قاسم ليتعلم كيف عليه أن ينتهج حياته العملية بالسلوكية الصحيحة على نهج رسول المحبة والعطاء الذي أُرسل رحمة للعالمين كل العالمين وطبعاً كل هذه الدروس التطبيقية والعملية والنظرية يأخذها عن أناس عرفوا واجبهم الأخلاقي والديني نحو بني جنسهم في الإنسانية والدين وأن الإنسان إما أخ لك في الدين وإما أخ لك في الإنسانية وهذا ما أكد عليه وصي رسول الله عليّ عليه السلام وهي قاعدة خلقية وحقوقية انتهجت في أكبر مراكز العالم من أجل حقوق وقيمة الإنسان كل إنسان.

وأكد لي قاسم بأنه سيبقى بإذن الله متابعاً لهذا النهج القويم والتعلم والتفقه في الدين وهذا السلوك الرزين حتى آخر حياته.

ثم اعتذر لي أن وقت الدرس قد حان وقال بكل أدب واحترام أتمنى أن أكون في خدمتك في وقت آخر.

وذهب بكل اطمئنان القلب والروح وبإيمان أنه يسير بخطوات جليلة نحو رضا الله وحده عندما يحاول تطبيق كل سلوكية من سلوكيات رسول الله العزيز.

وأما عائشة فهي فتاة على مشارف العشرين من عمرها متوسطة الجمال وعندما تراها تعرف فوراً أنها من الغجر لأنه طبع في ذكراتنا نحن العرب وفي هذه المنطقة أن الغجر لهم ميزات خارجية متشابهة فريدة جداً وخاصة النساء شعورهن الطويلة السوداء الناعمة وبعد أن سألت عنها عدة مرات وكان هذا في الفترة الممتدة من الظهر إلى العصر فكان أهلها يقولون لي بأنها نائمة ولم أنتبه في البداية لماذا هذا النوم في هذه الساعة والمعروف في بلادنا أن معظم النساء وخاصة المتزوجات تعود للنوم بعد ذهاب أزواجهن للعمل وإذا كن فتيات ولا يذهبن إلى المدرسة فإنهن يستيقظن في ساعة متأخرة من الصباح ولا تحتاج الواحدة منهن للنوم في فترة الظهيرة لأن هذه الفترة أصبحت عندنا هي بداية الصباح عند معظم النساء وخاصة الغير موظفات، وإن كنّ موظفات فإنهن يذهبن إلى العمل بكسل شديد وتعب مرهق لأنها في الليل إما هي ساهرة على طفل صغير أو زوج مُتعب ومتعب يكد ويتعب كل النهار أو نصفه ويستكمل هذا التعب في السهر وتسهر زوجته معه بعد السهرة الأولى لأن الأعمال في أسواقنا ومحلاتنا تبدأ في أول الظهر تقريباً فلم يعد أحد يعمل بتوصية الرسول الكريم على قاعدة:

بارك الله لأمتي في بكورها.

وأنه يجب علينا أن نبكّر في أعمالنا واستيقاظنا وحركتنا اليومية

سواء في البيوت أو في الأسواق والمحلات أو في المكاتب والشركات حتى يبارك الله لنا في حياتنا.

وهناك حديث شريف يؤكد أن الرزق يكتب في الصباح الباكر ويكره النوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس وهذا الرزق يشمل الصحة - المال - العلم - العقل.

وقد أثبتت التجارب العلمية أن استنشاق الهواء النقي في هذه الفترة هو بمثابة كورتيزون طبيعي للصحة والعافية لأجسادنا وكم من أصحاب العيادات الرياضية والصحية ينصحون مرضاهم بالمشي خلال هذه الفترة الصباحية في الهواء العليل الذي ينعش القلب والروح والجسد وكذلك الدراسة في هذه الفترة منشّطة للدماغ وعلى طلاب العلم والشهادات أن يثابروا في دراستهم ومذكراتهم للدروس في هذه الأوقات حتى ينالوا أكبر قدر من العلوم والفهم والتركيز على المطلوب منهم لأن الأذهان تكون متفتحة لاستقبال المعلومات.

فيا ليت تبدأ مدارسنا بعد صلاة الصبح بقليل بالعلم والتلقين، ولا نريد أن نتوسع أكثر في قضية الاستيقاظ باكراً مع العلم أن الفوائد كلها فيها وهذا ما أكدته الأحاديث الشريفة، والعلم الآن اكتشف بعض هذه الجوانب.

ولكن للأسف لا حياة لمن تنادي.

وما زال الناس يسهرون على المحطات الفضائية إلى ما قبل طلوع الفجر بقليل ثم يخلدون إلى الراحة والنوم من مشقة المشاهدة والمكابدة للتفرج على الباطل والمشبوه من البرامج والأفلام والإعلام وبذيء الكلام... فيا خسارة هذه الطاقات كلها التي تذهب هدراً، بدون نفع ومنفعة.

ونعود إلى فتاتنا الغجرية بالهوية فقط . . . عائشة.

قابلت عائشة في جلسة عائلية وهذه الجلسة اليومية تضم الأهل والأقارب وكل المعارف تقريباً في مكان مخصص لها يطل على الشارع فكل من يمر يراهم ويرى بناتهم جالسات مع الرجال في نفس الخيمة وإن كانت هذه الخيمة مصنوعة من الحجارة إلا أنها مفتوحة تماماً من جهة المدخل الرئيسي وكأنهم في استعراض يومي لبناتهم بشعورهن المكشوفة أو المزينة بشال خفيف ورقيق يزيدها جمالاً إلى جمال. وكأنهم يدللون لما عندهم من عيال وأنهم جاهزون للأعمال كل الأعمال. لأن هذه العيال وخاصة الإناث منهن هي التي تعول الرجال صاحبة الأكتاف العريضة التي هي جاهزة فقط لتوصيل النساء إلى المرابع الليلية المتطورة منها والحديثة لأن الأذواق للمرتادين إليها من بلدان الخليج لا ترضى إلا بالطابع الغجري الذي يذكرهم بأصلهم النوري فمعظم المرتادين لهذه الأماكن هم من الغجر الرحل الذين كانوا سابقاً ينتقلون من مكان إلى مكان من أجل المال والكسب غير الحلال. وما زالوا يشتاقون إلى أصل الحال.

عائشة مُجبرة على الذهاب كل يوم في صباح يومها الذي يبدأ بعد العاشرة ليلاً إلى الملهى مع أختها التي تصغرها وبرفقة الحارس الشخصي والمرافق البطل أخوها الكبير صاحب السيارة الفاخرة التي جمع أموالها من عرق جبين هزّ وسط أخواته البنات كما فعل أبوه سابقاً بوالدته التي كانت ترقص وتغني في الأعراس والحفلات الشعبية والمحلية والقطرية ولكن هي واحدة من النساء الغجريات التي لم تسنح لها الفرصة بأن تكون راقصة عالمية كالشهيرات اللواتي نراهن ونسمع عنهن لمن عرضت هزاتها وحركاتها ونشاطها أمام أكبر رؤساء العالم

لأننا نفتخر بأننا نحوي ونحمي ثقافة الرقص البديع والتعري الفظيع ولكن بأسلوب عربي خالص!!. . والعرب من هذا براء.

رأيت عائشة المسكينة ساكتة باهتة وشبه شاردة وأحياناً تقضم أظافرها بطريقة عصبية، منكمشة على نفسها لا تتكلم ويخيل لمن يجلس أمامها أنها محرومة من نعمه الكلام. وعندما أتوجه إليها بالسؤال تنظر إلى كل من حولها من الجالسات عندما كانت الجلسة كلها نساء. ، وكأنها تشير إليَّ بأنها لا تستطيع الكلام أمام أحد وأحياناً تجيب بكلمة أو كلمتين دون أي توضيح وتتولى الجواب عنها امرأة من عائلتها وذكية، نبيهة وفطنة وتعطي السائل ما تريد هي أن تعطيه ويكون الجواب على غير ما يرضيه ونتيجة الأجوبة كانت أننا نحن الغجر فينا الصالح والطالح إننا مثلكم تماماً ومثل أي أناس آخرين فينا من يحب الرقص والغناء وفينا من يحب الشحاذة والتسول وفينا من يحب أن يعمل بأشياء أخرى وأعمال ثانية.

وحاولت هذه المرأة الذكية أن تعطي الصورة للمجتمع الغجري كما هي الصورة العادية لأي مجتمع آخر وعلى ما هم عليه الناس الآن لأن الشعوب كلها تقريباً أصبحت متشابهة في الأمور الأخلاقية وشبه متفقة على الأذى لبعضها البعض والتعدي لحقوق الآخرين ويظن الجميع أنها حقٌّ لهم ولا يحق لأحدٍ أن يحرمهم منها. كانت عائشة تنظر إليَّ بعيون حائرة وخائفة ومستفسرة وربما كانت تظن أنني أستطيع إنقاذها من حياتها التي هي مجبرة عليها ولماذا؟ من أجل أن يستولي أبوها وأخوها على كل الأموال التي تحصل عليها من عرق جبين جسدها وكما قالت هذه المرأة الذكية التي كانت تتولى الأجوبة عنها بأن عائشة تعمل وترقص بشرفها فاللباس الساتر لا تتركه أبداً ولا توافق أي رجل

بالذهاب معه إلى بيته الخاص فقط يستطيع أن يرى رقصها وهز وسطها في المكان المحدد والزمان المحدد إلى الساعات الأولى من الصباح ثم ترجع إلى بيت والدها لتصلي صلاة الصبح فهي لا تفوّت عليها صلاة واحدة ثم تستسلم للنوم والراحة من يوم مرهق بالعمل الشاق.

ذهبت مرة ثانية إلى بيت عائشة في الوقت المحدد لجلساتهم اليومية وكانت حينها تضم الرجال والنساء معاً، وكان أبوها يقوم بإعداد القهوة للضيوف من الأقارب والمعارف من الغجر ومن سار على دربهم، سألت عن عائشة وطلبت من والدها أن أراها فقدّم لي الأعذار تلو الأعذار لكي لا أراها وعندما ألححت عليه في طلبي لرؤيتها في وقت آخر، أجابني بكل صراحة بأنك تستطيعين أن تذهبي إلى فلان لتعرفي كل شيء عن حياتنا وعاداتنا فإن فلاناً هو المسؤول عنا ويعرف كل شيء يهمه ويهمنا وهو الذي يوجهنا ويدعمنا!..

وهذا ما أكدَّ لي أن هذا الوالد متأكد في قرارة نفسه بأنه خاطئ جداً في حياته وسلوكياته وتوجيهاته لأبنائه وبناته.

وهذا ما يؤكد لي مراراً وتكراراً بأن الإنسان العادي يبقى مشدوداً في أموره العامة وحتى الخاصة إلى كبير عشيرته أو مسؤول بلدته أو حتى زعيم ديرته ويؤكد لي صدق هذه الأحاديث الصادرة عن أهل بيت النبوة عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى ألسنة الحكماء من الأمم بأنه:

- الناس بأمرائهم أشبه من آبائهم.
- عففت فعفَّ الناس.
- القانون ينشئ ثقافة.

وأحاديث وأقوال حكيمة غيرها كثيرة فكيف الحال إذا كانت هذه الفئة الصغيرة أو هذه العشيرة تعيش في عالم يختلف عن عالمهم وكل

من حولهم يعتبرونهم غرباء مما يدفع بهم إلى اللجوء بكل صغيرة وكبيرة إلى من يعتبرونه حكيمهم ومرجعهم لهذا عندما ننظر إلى تصرفات عامة الناس والسيئات والأخلاق الرديئة التي تصدر منهم لا نلومهم كثيراً بقدر ما نلوم من هو يعتبر نفسه. قائدهم وحافظهم ومعينهم وحاكمهم.

وما زالت عائشة المسكينة تذهب إلى الملهى لترقص!..

ولكن ليس لترقص فرحاً ومرحاً.

بل لترقص ألماً ووجعاً.

ترقص رقصة الموت لأنهم قتلوها رجماً بالعار وفعل المنكر فكانت جسداً يهز ويهتز بلا روح عندما سلبوها حريتها بأن تحيا حياتها كما تريد في ظل شرع الله وحب الله وبأن تعيش الواقع العملي لهذا الحب الإلهي.

وأما زينب فهي كالوردة المتفتحة وعندما تنشقت رائحة الندى انتشر عبقها على الساهرين في ليالٍ مضيئة بالأقمار فالمزاج أصبح اليوم يركّز على البنات الصغار وربما بعد فترة قصيرة سيشترط الرضيعات والعياذ بالله الستار.

دخلت زينب عالم الرجال عفواً عالم الأنذال وأجبروها وعلموها كيفية الغنج والدلال حتى تلتقط أكثر وأكثر من الأموال.

توجه قلبها الرهيف إلى شاب من حارتها نظيف وعفيف كان يراها تحبو وتكبر طفلة صغيرة وشابة بريئة وفي أحد الأيام حدثت معجزة بسببها فقد أخرت موته المحتوم إلى يوم غير معلوم، تعلق قلبه بها وتفاءل خيراً بوجودها وعندما أصبحت صبية يافعة ومثل الوردة يانعة تقدم لخطبتها مراراً فاشترط أهلها المهر الغالي جداً وكان لا يملك منه شيئاً مؤجلاً ولا نقداً، أرادها زوجة بالحلال لتسكن مع والدته

وتساعدها في الأشغال فقد أصبحت كبيرة السن وفي أسوأ حال، رحبّت زينب بهذا وكانت مستعدة أن تفديه بالصحة والمال.

قال لوالدها مراراً وتكراراً إنه سيحفظها في بيته وستكون سيدة مملكته وبإذن الله سنكون جميعاً في أحسن حال.

فلم يكن همّ والدها إلا المال ثم المال قال له ادفع وخذ فعندهم البنات تباع كالبضاعة والمتاع، وعلى قدر الجودة والإتقان في المواصفات من غنج ودلال وجمال وجلب الأموال يكون السعر ومهما عال وغال. وهذه الفتاة اجتمعت فيها كل هذه الخصال.

منعوها أن تراه ومنعوه أن يكلمها فبكت كثيراً والشاب النظيف العفيف والذي أحبها وأراد أن يكرمها بكى أكثر.

فهي لا تستطيع أن تختار بمفردها ولا يوجد إنسان حكيم بعائلتها ولا زعيم جليل في قبيلتها وعشيرتها، فالكل من حولها على نفس المنوال غجري في الهوية وغجري في السلوكية.

وعندما قالت أريده زوجاً على كتاب الله وسنَّة نبيه ، هددها الكبير والصغير وبرزت عضلاتهم المفتولة على فتاة صغيرة مقتولة، مقتولة الروح قبل الجسد.

فقط طمعاً في الأموال - المنقولة وغير المنقولة.

أقول ماذا نفعل بتلك النساء الضعيفات واللواتي أردن أن يكنَّ عفيفات ولله سبحانه راضيات وينتظرنَ يداً كريمة تمتد إليهن لتساعدهن وتكون قادرة بإذن الله على احتوائهن.

ولكن الظاهر أن الأيدي قُطعت أو هم أنفسهم أصحابها قطعوها وعن الخير والعطاء منعوها.

ونعود إلى محمد صادق الصدر الذي سلَّط الضوء على الغجر في العراق وحاول أن يقدم حلولاً لمشكلتهم المعقدة يقول: الناتج من حالهم أنهم يشعرون بأهمية عاداتهم وصفاتهم ويشعرون بالانعزال عن المجتمع ويشعرون بضعف الوازع الديني وقلة أهمية الدين في أنفسهم وعقولهم إذن ينتج من ذلك عدة أمور:

الأمر الأول: أنه من الصعب جداً أن يذهب إليهم من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولو ذهب إليهم ما أطاعوه لأنهم يجدونه غريباً عنهم لأنه ليس بغجري وغريب عنهم في رأيه فهو يخالف عاداتهم المهمة جداً في نظرهم.

الأمر الثاني: إنه من الصعب جداً أن نجد غجرياً يمكن أن يكون متفقهاً ومهتدياً ودارساً لشيء من العلوم الدينية فضلاً عن أن يكون رجل دين ويشارك في الحوزة الشريفة لكي يذهب ويهدي قومه كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢].

لأن اتجاههم في التعصب موجود لدى الجميع لدى كل غجري وهم يحفظونه فيما بينهم جيلاً بعد جيل ويلقنونه للأجيال المتأخرة منهم فلم توجد أي رغبة لأي واحد منهم في تلقي الهداية الدينية أو العلوم الدينية.

الأمر الثالث: إنه من الصعب جداً أن يتقبلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اتضح لا من داخلهم ولا من خارجهم، الأمر الذي ينتج استمرارهم بعاداتهم الشاذة وأساليبهم القديمة، ومن الواضح بأن الاتجاه التقليدي للحوزة الشريفة - الآن نتجه نحو الحوزة والشريفة - الكلام تابع د. محمد الصدر.

هل فكرت بالغجر طرفة عين؟.

سبحان الله هل سمعتم بذلك أيضاً؟ وانتم إن شاء الله ترون مني غرائب، وهذا منها أذكركم على بعض الأمور التي قلما يلتفت إليها الملتفتون وهي معاشة ولكنها تحتاج إلى انتباه وذكاء ليس أكثر من ذلك. ومن الواضح أن الاتجاه التقليدي للحوزة الشريفة لا يحتمل أن يخطر في باله التصدي لشيء من هذا القبيل.

أولاً: لأنه لا أمر لمن لا يطاع وهم - يعني الغجر - لا يتقبلون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذاً أنا لماذا أذهب وأتكلم؟.

إذاً فلأسترح أحسن لي.

ثانياً: إنه لا يجب التبليغ الشرعي إلا عند السؤال - هكذا قال المشهور - وأما بدون سؤال غير واجب بل مستحب ولا يجب القيام بما هو ليس بواجب ولا يجب حسب العبارة المتعارفة - ولا يجب دق باب الناس الآخرين لا أفراداً ولا جماعات ولا طوائف لهدايتهم - أنت تعال كن واعياً وأنت تعال افهم وأنت تعال فكرّ، لا توجد مثل هذه الضرورة وهذا طبعاً المسلك التقليدي وليس قولي أنا. ومن هنا اتخذت الحوزة القديمة فلسفتها الاجتماعية عن هذا الطريق إلا أن الحوزة الناطقة المجاهدة لا ينبغي أن تكف عن النشاط في مختلف الاتجاهات وبمختلف الأساليب فهنا نحن ندق باب الغجر، ونمد إليهم يد الهداية والصفاء. ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١].

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

كما يقول القرآن الكريم - وبالتأكيد فإن تعصبهم لعاداتهم كأنما

إعطاء عذر أننا لماذا دقفنا بابهم وهم متعصبون، كلا تعصبهم ليس شديداً إلى هذه الدرجة التي نتصور - فإن تعصبهم لعاداتهم ليس أكثر من تعصب كفار قريش لأصنامهم مع أن غالبيتهم اتبعوا الحق وأذعنوا للنور الإسلامي القويم. كما ليسوا أشد تعصباً من اليهود الذين دخل في الإسلام كثير منهم منذ بدء الدعوة الإسلامية النبوية إلى العصر الحاضر كما أنهم ليسوا أشد تعصباً من الكسروية والقيصرية التي أخضعها الإسلام، ودخلت جملة شعوبها في الدين الإسلامي وإن كان الواجب الآن مناقشة هذا المعنى المشهوري فإن الواجب هو الجواب عن السؤال وليس الابتداء بالهداية وإن كان الواجب هو الجواب عن السؤال فقط إذن لم يكن - إذا كان هذا صحيحاً لاحظ -.

- إذن لم يكن هناك أي موجب لهداية النبي ﷺ لقريش لأنهم لم يسألوه عن أعمالهم وأقوالهم.

- كما انه ليس هناك أي موجب لإرسال النبي ﷺ رسائل إلى زعماء العالم يومئذٍ وملوكها فإنهم لم يسألوه، ولم يتعرضوا له إطلاقاً هو دق بابهم واحداً واحداً ولنا أسوة بالنبي ﷺ، الأمر الذي نعرف به بوضوح أن النبي ﷺ مع الحوزة الناطقة المجاهدة وليس مع الحوزة الأخرى بل من المستطاع القول - لاحظوا هذا أيضاً قليل سماعه ربما لم تفكروا فيه أصلاً - أن النبي ﷺ والمعصومين سلام الله عليهم ليسوا فقط من الحوزة وإنما هم من الحوزة الناطقة المجاهدة فنحن لا نعني بالحوزة الدينية الشريفة الحوزة غير المعصومة يعني الحوزة الموجودة الآن أو الحوزة المؤسسة في عصر الغيبة الكبرى لا نعني ذلك بل نعني بها ما هو أوسع من ذلك بالمعنى الشامل للمعصومين وأصحابهم وطلابهم وأنصارهم بطبيعة الحال وكلهم ناطقون مجاهدون بالمقدار

الذي يجدون فيه المصلحة والحكمة، فمن المستطاع القول أن الحوزة الناطقة المجاهدة تأسست في يوم الدار في أول مباشرة النبي ﷺ إعلان دعوته للمجتمع حين دعا عشيرته الأقربين.

وكان أول من آمن به وأجاب دعوته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واستمرت إلى العصر الحاضر وستبقى إلى يوم القيامة متمثلة بالإمام المهدي عليه السلام في المستقبل وكل العلماء المجاهدين الناطقين وهناك العديد من الأسماء والشخصيات التي عاشت هذا الجهاد الفعلي.

المهم أنه ورد «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس وخير لك من حمر النعم» ولم يقل أن ذلك خاص بصورة توجه السؤال بل يشمل سائر الحالات والاحتمالات بل ستكون الحالات الأخرى أوضح، أولى بالمطلوبية والرجحان لا محالة ومع وجود المصلحة العامة في ذلك ستكون إلزامية وواجبة شرعاً والإسلام والقرآن لم يخاطب قوماً دون قوم ولا مجتمعاً دون مجتمع ولا فئة دون فئة حتى لو كانوا متعصبين ومتطرفين فإن نتيجتهم واحدة مع الجميع إما من العصاة أو من الهداة على أية حال (الأمر متروك إليهم). لهم أن يختاروا ما يشاؤون

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وأنا فيما سبق حتى لا يعجب السامع والقارئ من أنني خاطبت الغجر لأنني خاطبت كثيراً غيرهم وأنا فيما سبق قد خاطبت جماعات من الذين يبعد قبولهم ويرجع تعصبهم وأعراضهم ومع ذلك فإن ذلك لا يمنع من إرسال سهم الحق إليهم وتنبيههم على حالهم فإن اهتدى جملة منهم فهو المطلوب

وجزاهم الله خير جزاء المحسنين وإن بقي الباقون كان اشدَّ عليهم في يوم القيامة وأوضح لتحملهم المسؤولية والعقاب.

هناك يقولون له إنني أرسلت إليكم محمد الصدر ليقرع أسماعكم فلم ترعوا ولم تهتدوا هذا دربكم امشوا به. وأذكر الآن بعض الجماعات الذين خاطبتهم وفيهم من هو المتعصب والمهمل للدين بكل تأكيد وبعض هذه الجماعات يشكل أكثر أفرادها ذلك:

أولاً: أنني خاطبت سدنة وخدم المراقد المقدسة ولم أجد جواباً أصلاً.

ثانياً: أنني خاطبت الحوزة التقليدية ومددت يدي ولا زالت يدي ممدودة - سبحان الله - إني خاطبت الحوزة التقليدية ومددت لها يد الصداقة والعلاقة لم أجد جواباً أو وجدت جواباً ضئيلاً ومن الطريف الملحوظ في هذه الأيام أن كثيرين من إخواننا أهل السُّنة من رجال دين وغيرهم يحضرون صلوات الجماعة والجمعة عندنا وليس في الحوزة التقليدية أي تفكير في ذلك لحضور صلاة الجمعة والجماعة عندنا أو يحتمل قيام أي فرد منهم بذلك في يوم من الأيام مع شديد الأسف.

ثالثاً: أني خاطبت إخواننا أهل السُّنة والجماعة بالصداقة والعلاقة والحق أن التجاوب واضح ومُسر ومنتج لأفضل النتائج.

رابعاً: أني خاطبت الموظفين وهم يتصفون عموماً بأن لهم مصالح تجرّهم إلى الدنيا والمجتمع والسياسة الدنيوية والشهوات والانحرافات فلم نجد منهم من التجاوب إلا القليل غير أنني أعتقد أن التجاوب موجود على نطاق واسع غير أن الضغط الاجتماعي هو الذي يمنع عن بيانه وإبرازه. فيا أيها الغجريون لستم أول من خاطبه الإسلام ولا أول

من خاطبه القرآن ولا أول من خاطبته الحوزة الشريفة ولا أول من خاطبه السيد محمد الصدر كما لستم آخر من يخاطبه السيد محمد الصدر إذا بقيت الحياة عسى أن مجتمعكم وأفرادكم ينظرون في مصالحهم الواقعية ويعيدون النظر في عاداتهم الموروثة وتعصباتهم التقليدية فانتبهوا إلى الحق وافتحوا عيونكم للنور واهتدوا بهدي الله وأهل البيت عليهم السلام فإنكم لستم أقل عقلاً ولا رشداً ولا فهماً من الآخرين من سائر البشر ولا يجوز أن يحملكم الضغط الأسري والاجتماعي أو النسبي على اتباع الشهوات والقيام بالمحرمات. ويتابع السيد الصدر في الخطبة الثانية لنفس الموضوع وبعد أن بدأ بالتسمية باسم الله سبحانه والصلاة على رسول الله وآله الأطهار. بدأ بالآية الكريمة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤-٩٠].

صدق الله العلي العظيم

قال: فنتكلم الآن في محاولة إقامة الحجة الشرعية على الغجر كما هي مقامة على أي واحد من البشر وبطبيعة الحال لا أستطيع أن أدخل. في هذه العجالة في التفاصيل على صحة الدين والمذهب في أصوله وفروعه فإن هذا يحتاج إلى مجلدات من الكلام ولا يمكن الدخول في تفاصيلها فعلاً وإنما يمكن التنبيه على عدة نقاط باختصار.

النقطة الأولى: الالتفات إلى الوجوب العقلي لتجنب الخطر والضرر.

فإنك إذا احتملت أن في هذا الطريق وحوشاً أو لصوصاً لم تسلكه يقيناً وهذا يكفي فيه مجرد الاحتمال ولا حاجة فيه إلى اليقين وهو الحصول على غضب الله سبحانه وعقابه في الآخرة فإن كنت متيقناً فتجنب هذا الخطر وإن كنت شاكاً وجب عليك تجنبه احتياطاً لنفسك وصيانة لها عن المهالك المحتملة كما ورد في الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال المنجم والطبيب كلاهما ... أن لا بقاء فقلت ذاك إليكما
إن كان قولكما فلست بخاسر ... أو كان قولي فالوبال عليكما

يعني إذا كان الصحيح هو قول المعطلة والملحدين فلست بخاسر لأن الجميع عندئذٍ متساوون في العدم اللاحق لهذه الحياة وإن كان قول الإلهيين حقاً فأنا الرابح وأنتم الخاسرون ونحن لا نريد لكم أن تكونوا خاسرين ولا لأي أحد اطلاقاً أن ينال الخسران إذن فيجب العمل بالتعاليم الدينية لتجنب الهلاك المطلق والعياذ بالله.

النقطة الثانية: أن الله تعالى رزقكم العقل والتفكير والتأمل والرشد فاستعملوه قليلاً في إعادة النظر في تصرفاتكم وأعمالكم وأقوالكم فيتوجه السؤال إليكم، نسألكم ما هو العدل والحق في نظركم من الناحية الإنسانية والاجتماعية ! هل يمكن أن يتمثل العدل والحق بالتسيب والمعاصي والفواحش والأغاني، والمراقص، أو أنه ضد ذلك كله كما هو واضح فإذا كان العدل في ترك ذلك فاتركوه فإن الأفضل لكل إنسان هو اتباع طريق العدل والحق لا أن يتجنبه عن علم وعمد فيكون ممن ظلم نفسه ويكون في الآخرة من الخاسرين.

النقطة الثالثة: الالتفات إلى ما ورد عن المعصومين عليهم السلام أنه يؤتى بالفرد العاصي يوم القيامة فيقال له لِمَ لم تعمل؟ فيقول لم أعلم. فيقال له لِمَ لم تتعلم؟ فينقطع - أو تنقطع حجته - ويؤمر به إلى النار مضافاً إلى الوجوب العقلي والأناني للتعلم والفحص عن الحقيقة والاسترشاد بمن يوثق به من الناس والحب الغريزي لطلب الكمال والسير في هذا الطريق لا أن يبقى جاهلاً متسكعاً في طرق الجهل والجهال.

النقطة الرابعة: أنه يمكن مخاطبة قسم كبير من الغجر بصفتهم مؤمنين بوجود الله وصحة الإسلام اساساً وبتعبير آخر إنهم مسلمون فعلاً وإن لم يشعروا بأهمية إسلامهم فعليهم أن يلتفتوا إلى أهمية الإسلام من حيث إنه الدين العادل المطلق الصادر من العادل المطلق جل جلاله والذي هو اعرف بالمصالح الواقعية الشخصية والاجتماعية من كل الخلق دانيهم وعاليهم حتى قال القائل: «إنه أعرف بمصلحتي من نفسي وأشفق عليّ من أمي وأبي» ومع ذلك فنحن نعصيه ونواجهه بالسوء - والعياذ بالله - وأي حسرة فوق هذه الحسرة في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠].

النقطة الخامسة: أنه يبدو بوضوح من بعض المصادر أن لديهم عدداً من الأفكار الموروثة التي يتلقونها بالصحة والقبول، كأنها غير قابلة للمناقشة موروثة من أجيالهم السابقة جيلاً بعد جيل. وربما من آلاف السنين مع أن الأعم الأغلب منها قائم على الخرافة وعلى أمور غير منطقية اطلاقاً ومن العيب أن يتمسك الفرد أو المجتمع بالخرافات، بعنوان أنها تمثل فكر عشيرته أو نسله أو أجداده كما قال تعالى:

﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

مع العلم أن الآباء والأجداد بأنفسهم كانوا جهالاً وخاطئين كما قال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وما أحسن أن يكون الفرد متبعاً للمنطق والحق والعدالة ومُعرضاً عن الأفكار المتدنية والخرافية والدنيوية حتى لو كان آباؤه وأجداده يؤمنون بها ومن فخر الفرد أن يكون أكثر فهماً وتعمقاً ورشداً من آبائه وأجداده حتى لو كانوا آباءه وأجداده.

النقطة السادسة: أن الكسب الذي يأتي للفرد عن طريق هذه الأساليب التي يتخذها الغجر غالباً كالرقص والغناء والربا والزنى وقراءة الكف وغير ذلك انما هو كسب حرام لا يوجد من يفتي بحليته في الإسلام من مختلف المذاهب كما لا أعتقد أنه يوجد من يفتي بحليته من رجال الدين في الأديان السماوية الأخرى، بالرغم من أن كثيراً من شعوبهم على خلاف ذلك إلا أن كونه رزقاً حراماً فمسلّم.

ونحن لا نريد لكم ولا لأي أحد أن يأكل الرزق الحرام فإنه الشر الحقيقي أو قل هو منبع الشرور في الدنيا والآخرة لما ينتجه في القلب من ظلام وقسوة وغواية ورين يمكن أن نعبر عنها أنها تحول الفرد من بشر إلى شيطان فيصبح من شياطين الإنس من حيث يعلم أو لا يعلم ويترتب على ذلك وجوب مقاطعتهم على المتشرعة والمتورعين فإنه جاء في استفتاء أكثر من مرة أن شخصاً لديه محلاً أو دكاناً قرب منطقة فيها غجر وهو يعلم أن كل كسبهم وأرباحهم حرام مئة بالمئة هل يجوز البيع لهم وأخذ الثمن منهم؟ فكتب الجواب بالحرمة لأن الثمن يكون سحتاً بيد البائع لأنه ناتج من حرام مئة بالمئة كما لو بعت على تاجر خمر أو

على مغني أو راقصة فإن كل ذلك حرام أكيد ويجب مقاطعتهم نهائياً إلا أن يتوبوا.

وإذا كان المغنون وبائعو الخمر وأمثالهم أفراداً قليلين نسبياً فإن الغجر يمثلون مجتمعاً كاملاً حياً أو قرية أو مدينة كاملة أحياناً أو محافظة أحياناً في بعض البلدان ولا بد لهم من العيش والاسترباح كما لا بد من التعامل معهم بالنسبة إلى الكثيرين فلماذا يسيرون في طريق الاسترباح الحرام لكي تجب مقاطعتهم؟!.. وخير لهم في الدنيا والآخرة أن يسيروا في طريق الربح الحلال ليكونوا أصدقاء مع المجتمع ومتواصلين وبذلك يضمنون مصالحهم ومصالح غيرهم على حد سواء.

النقطة السابعة: أنه من الواضح أن الإنسان الغجري لا يحمل همَّ الآخرين في المجتمع لا كأفراد ولا كمجتمعات ولا يفكر بتفكيرهم ولا يتدخل في شؤونهم لا الدنيوية ولا الدينية وهذا الانعزال مؤسف جداً لأنهم مهما كان حالهم يشكلون قوة صالحة للتأثير في المجتمع ويمكنهم انتاج الكثير من النتائج الصالحة. ولأجل هذا التقوقع والانعزال أصبحوا لا يهتمون بأفكار الاختصاصيين مهما كان، ولا تهمهم الدراسات العليا الدنيوية والدينية معاً كما لا تهمهم العليا الدنيوية والدينية معاً وإنما قنعوا بأن يكونوا أناساً مجهولين ومبغوضين ومتشردين لماذا؟ وفي سبيل أي شيء؟ لا احد يعلم إلا الله سبحانه وتعالى إلا للمحافظة (حسب ما نعرف) التقليدية على مجموعة خرافية من الأفكار الموروثة وهذا ما يبكي قبل أن يضحك ويؤلم ولا يفرح ونحن لا نريد ولا يريد أحد يشعر بمسؤوليته الإنسانية والاجتماعية أن يكون أي فرد وأي مجتمع على هذه الصفة ومن هنا نوجه أصواتنا إلى هذا المجتمع الغجري لأجل مصلحته ومصلحة أفراده ونجاتهم في الدنيا والآخرة في أن يتثقفوا ويتكاملوا مع

المجتمع كالآخرين وأما شعورهم بكونهم غجراً فلا بأس فليكونوا كعشيرة من العشائر ونسب من الأنساب لا أن يكون هذا النسب سبباً وعلة ومؤثراً لتخاذل أفراده وضحالتهم وانقطاعهم عن المجتمع وارتطامهم بالرذائل. ونحن بطبيعة الحال ينبغي أن نبدأ بإخواننا الغجر الموجودين بين أظهرنا في العراق أو في بلاد الإسلام وهم على لغتنا وديننا ولا ينبغي لهم ولا نريد لهم أن يكونوا شذّاذاً أو متخلفين وأما إيصال هذا الخطاب إلى الغجر خارج العالم الإسلامي فهو صعب وإنما يكون بمشيئة الله تعالى.

وعلى أي حال فنحن من الحوزة الشريفة نوجه إليهم الخطاب أيضاً عسى أن يسعدنا ويسعدهم بحصول الهداية لدى البعض قليلاً كان أو كثيراً ولا تتعجبوا من ذلك فإني أروي لكم قصة بسيطة لها معانٍ كثيرة، فقد نقل عن أسرة مسيحية أن أفرادها يقولون: إن البابا الذي هو أعلى مسؤول أو رجل دين في نظرهم لا يقول لنا ذلك. فمن أين جاء السيد محمد الصدر ليقول لنا ذلك يعني قلت: إن مريم العذراء ليست سافرة وإن عيسى ابن مريم عليه السلام لا يشرب الخمر. فلماذا أنتم ملتزمون بالسفور وشرب الخمر (والعياذ بالله)؟ وأضاف أفراد تلك الأسرة: إننا ذاهبون إلى السيد محمد الصدر لكي نعلن إسلامنا بين يديه (أهلاً بهم وسهلاً).

إذن فليس من المستبعد أن تأتي الهداية رزقاً من الله سبحانه لأي شخص سواء كان من الدين نفسه (أي من الإسلام) أو لم يكن أو كان من المذهب أو لم يكن أو كان من نفس المجتمع أو لم يكن أو أن تأتي الهداية من نملة أو من ذرة أو كذاب أو من ظالم كما قال في الحديث القدسي: (الظالم جندي أنتقم به وأنتقم منه). أو من آية من الآيات

الأنفسية أو الآفاقية في السماوات أو في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

وقال ليس الأمر مختصاً بـ محمد الصدر مهما كان حقيراً أو متديناً كما ورد عن لقمان الحكيم عليه السلام. «أخذت الحكمة من الجاهلين».

وفي المثل(خذ الفال من روس الأطفال).

ثم ختم هذه الخصبة بسورة الإخلاص.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤].

صدق الله العلي العظيم

حاول خطيب يوم الجمعة في العراق «بإحدى مناطقها» السيد محمد الصدر تسليط الضوء على الغجر وحاول وضع الحلول لكي تصبح هذه الفئة المنبوذة من المجتمع متفاعلة مع من حولها من الناس وخاصة المسلمين لأن الغجر في بلادنا يدينون إلى حدٍّ ما بالديانة الإسلامية وإن كانت رؤيتهم مشوهة لهذا الدين القويم.

وكانت هذه الحلول على الشكل التالي:

١ - بأن ترسل الحوزة العلمية الناطقة من يدق أبوابهم مهما بلغ تعصبهم وتطرفهم وخوفهم وبأن يخاطبوا المؤمنين منهم فهناك قسم كبير يوحّد الله ويؤمن بصحة الإسلام وعلى الحوزة محاولة تفعيلهم مع هذا الدين العادل المطلق.

٢ - محاولة الإيعاز لهم والتركيز على الثواب والعقاب والجنة والنار والحساب يوم الآخرة، وبأن الله سبحانه وتعالى خلق لهم عقلاً وتفكيراً ليميزوا الصحيح من الخطأ وخاصة عندما ينخرطون في المجتمعات وكأنهم جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع الإسلامي.

٣ - محاولة مقاطعتهم في أبواب التبادل التجاري وغيره مع الإيعاز لهم بأننا نقاطعهم لأنهم ما زالوا يتعاطون المحرمات في أعمالهم من ربا ورقص وغناء وزنى وقراءة الكف والشعوذة... بل ومحاولة حصارهم بمنعهم الشراء وعدم قبول أموالهم التي غطست بالحرام.

٤ - محاولة تحميلهم المسؤولية وحثهم على طلب العلوم الدينية حتى يشعروا بقيمة أنفسهم كأناس مسؤولين في هذه الدنيا.

٥ - عدم طمث كل عاداتهم وتقاليدهم وخاصة الحسنة منها وعدم تذويبهم في مجتمعات الآخرين بل من حقهم أن يعتبروا أنفسهم كعشيرة من العشائر ونسب من الأنساب ولهم خصوصياتهم وطبعاً بحيث لا تؤثر على المجتمع عامة بسلبيات خطيرة يدمرون فيها أنفسهم والآخرين.

٦ - إرسال سهم الحق إليهم ليستعينوا به على تأمين احتياجاتهم وتنبيههم على حالهم.

نعم كم لهذه النقاط أهمية بالغة من أجل الآخرين الذين أمرنا سبحانه وتعالى بأن نبثّ الدعوة الرحيمة إليهم وبالتي هي أحسن بل وكل المؤسسات الحوزوية قد بنيت لهذا العمل التبليغي سواء من نفس الدين والمذهب لتثبيت وتوضيح الأحكام الشرعية وغيرها في نفوس المسلمين وكذلك التبليغ وإرشاد الآخرين إلى هذا الدين القويم. وطبعاً المساندة المالية لهذا العمل له الأهمية الكبرى.

ولكن علينا أن لا ننسى أبداً بأن الدعوة يجب أن تكون متكاملة ولا نبحث بجانب أو أكثر له من الأهمية ونترك الجوانب الأخرى التي لا تقل أهمية بل تكون في مواقع جمة الأكثر أهمية ونحن غافلون عنها أو نتغافل لأنها بمثابة التطبيق العملي لهذا الدعوة ولهذا الإرشاد اللفظي والقولي والامتحان الفاصل ليتبيَّن من الراشد حقاً أو الغافل. وعند الامتحان يكرم المرء أو يُهان.

وهو الجانب الإنساني والعاطفي والأخلاقي والتربوي وانطلاقاً من الأسرة وبيوتنا الأسرية وطالما ركز عليها الإسلام ونبي الإسلام نبي الرحمة بكل عباد الله وكما كانت الأسرة في الإسلام الأول الإسلام الحقيقي متحابة عندما كانت أسرتنا ممتدة إلى الأهل كلهم وحتى الجيران وكان رسول الله ﷺ يعتبرهم من الأهل تقريباً وقال: إن جبرائيل وصاني بالجيران وأكدّ على التواصل والتراحم معهم حتى ظننت أن الله سبحانه سيأمرني بتوريثهم وكنا نرى التعاون والتعاضد للزوجات المتعددة فيما بينهن ولا نجد الغيرة والحسد عندهن إلا من شذَّ منهن ويعود هذا الشذوذ إما إلى تربية غير ناضجة وغير مهذبة وإما إلى زوج غير عادل ومحترم وغير جدير بالتقدير وإما إلى عقدة نفسية في ذات المرأة وكذلك تعود إلى أصل التربية بتعظيم هذا النقص أو هذا المرض النفسي الذي تشعر به في كل لحظة من لحظات حياتها مما يجعلها تشعر بالاستكبار والنفور والاستحواذ لذاتها وأنانيتها والتي يعززها الزوج المستكبر. وما من أحد تكبَّر أو تجبّر إلا لذلة في نفسه.

ومن أجل الحثّ على الأسرة المتعاونة تزوج النبي ﷺ عدة نساء ليكون القدوة العملية للآخرين في سيرته العطرة وأما العدد فإنه من

خصوصيات الرسول ﷺ هذا ما ذكره الكتاب الأعظم والسُّنة المطهرة وكل من كتب سيرته بإنصاف.

وهؤلاء الزوجات كانت من فئات اجتماعية مختلفة منهن صاحبة الأموال الكثيرة وكذلك صاحبة الإيمان الأكثر والأكبر وكانت تنتظر آخر الزمان كما بلغَّها المقربون لها وكانوا على ملة النبي إبراهيم عليه السلام حنفاء وعندما وجدت المواصفات لهذا النبي في شخص محمد بن عبد الله تقدمت إليه ليكون زوجها ولتستأذن منه بأن تضع كل أموالها وثروتها في سبيل دين الله ليعوضها سبحانه بدل كل هذه الدنيا الفانية وعزّها المؤقت بيتاً في الجنة إلى جانب زوجها في الدنيا والآخرة فتزوجها النبي محمد ﷺ إكراماً لإخلاصها لله وحده.

وكانت الثانية من المؤمنات المهاجرات وعندما صارت وحيده فريدة ولا ناصر لها ولا معين بادر رسول الرحمة إلى الزواج منها رأفة بشأنها وحماية لها وكان لهذا الزواج الأثر الطيب في نفوس قومها بالرغم من عدم إيمانهم بالرسالة، أما الثالثة والرابعة فكان زواجه منهن بعد أن رفض الآخرون الزواج بهن كان توكيداً للعلاقات مع آبائهن الذين عرفوا النبي محمداً ﷺ ورحمته الشديدة بالنساء وواحدة تزوج بها الرسول الكريم بعد أن تركها زوجها في دنيا غريبة عنها بعيدة عن الأهل والوطن حائرة لا تعرف قراراً لها فأرجعها إلى بلادها معززة مكرمة وزوجة لسيد الأنبياء، وأما جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق فزواجه منها فيه البركة العظمى على أهل عشيرتها فأعتق مائة من أسراهم.

وتزوج ابنة من كان أشد عداوة لله ولرسول بنت زعيم بني النضير وكذلك بنت سيد المشركين وعباد الأصنام حينذاك (أبو سفيان) فقد

كانت هذه الابنة مهاجرة مسلمة ليؤكد أنه يهتم بالمرأة نفسها ودينها وإنسانيتها ولا يهتم لعدم إيمان والدها وكفره أو لعشيرتها.

دائماً نرى في زواجه من النساء سيد الأكرمين كانت لمقاصد إنسانية التي أكد عليها الإسلام ولرحمة عالية منه على كل امرأة يستطيع أن يقوم على حمايتها ورعايتها رعاية كاملة غير ناقصة وفي أهم جوانبها والتي تكون في بالغ الأهمية للمرأة المؤمنة الصالحة ألا وهو الجانب العاطفي والإنساني والأخلاقي وكان يقوم بكل هذا بكامل المسؤولية والاحترام ودائماً التاريخ يعيد نفسه وإن كانت هذه الإعادة بصورة أكثر حداثة أو أكثر تقنية ولكن المبدأ الأساسي أن الإنسان يبقى إنساناً فلن يتغير جسده ورأسه وأعضاؤه.

إلا اللّهم بأن النساء اليوم أصبحت إلى حدٍّ ما تتحكم في إبراز جمال وجهها كما تريد وبالتنسيق الذي تختاره ولكن لا يستطيع أحد أن يُظهر هذه الملامح بجاذبيتها ورونقها وعظمتها الساحرة للقلوب الطاهرة والعقول الصادقة من الجنس الآخر «إن بقي لهذه العقول والقلوب وجوداً» فلا يستطيع إظهار هذه العظمة إلا روح المرأة نفسها والتي يُجملها الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

- وعندما يعيد التاريخ نفسه علينا أن ننظر كيف كانت المواقف البطولية والمشاهد الرائعة لرجال تمتعوا بالشهامة والنخوة الإسلامية والعربية والتي كانت تزين رجالنا في ذاك العصر الذهبي والذي غادرنا وربما إلى غير رجعة والعياذ بالله. لأن هذا ما يؤكده الرجال في هذا الزمن الهابط والحقير.

وعلينا أن ننظر ونقول لماذا لا يعود الرجال اليوم من أجل نشر

الدين وخاصة ممن هم في الحوزات الشريفة والذين يأخذون من الأسهم المالية لتسيير حياتهم اليومية لماذا لا ينظرون ويتعلمون من سيرة النبي الأعظم وكيف كان قدوة عملية في نشر الدين وانطلاقاً من الأخلاق الكريمة والعالية والتطبيق الكامل للقرآن الكريم وكما قالت عنه السيدة عائشة بأن خلقه كان القرآن أي أنه كان القرآن المجسد.

ولا يعرف المرأة إلا المرأة ولا يعرف الرجل إلا المرأة.

ولماذا لا يعملون الآن بما عمل به رسول الله في كل أفعاله وأقواله وكانت كل أفعاله وأقواله تصب في إقامة العدل الإلهي عامة وبين النساء خاصة.

ونحن الآن عندما نتكلم ولا نعمل بهذا حق العمل فإن ردة الفعل من الذين نريد هدايتهم ستكون عكسية وأشد ضرراً وخاصة الذين يعتقدون بأن الإسلام دين عمل وفعل قبل القول والمناظرات الروتينية. . .

- لذلك كله نوجه هذه التساؤلات والمسؤوليات إلى أصحاب الحوزات الشريفة خاصة وإلى عامة التربويين والمصلحين كما وجه السيد محمد الصدر إلى الغجر قائلاً:

إن الله رزقكم العقل والتفكير والتأمل والرشد فاستعملوه قليلاً في إعادة النظر في تصرفاتكم وأعمالكم وأقوالكم فيتوجه السؤال إليكم.

ما هو العدل والحق في نظركم من الناحية الإنسانية والاجتماعية؟

هل يمكن أن يتمثل بالتسيب والمعاصي والفواحش والأغاني والمراقص أو أنه ضد ذلك كله كما هو واضح؟

وأقول للحوزة الشريفة هل العدل في نظركم «فتح الطريق» لكل هذه

الموبقات بالتغاضي عن أهم الأسباب التي تؤدي إلى ذلك وشرحت هذا في كتاب هوليود الإسلام الجديد.

فإذا كان العدل في ترك ذلك فاتركوه.

فإن الأفضل للإنسان لكل إنسان اتباع طريق العدل والحق لا أن يتجنبه عن علم وعمد فيكون ممن ظلم نفسه ويكون في الآخرة من الخاسرين.

وأشدِّد ويكون بالإضافة إلى هذا فقد ظلم الآخرين لأننا كلنا نعلم كما أصبح الظلم فاحشاً بين النساء وعلى النساء ممن منعوا التعدد في الزوجات بكل الأساليب الشيطانية والإنسانية والأخلاقية.

والكل يعرف بأن المشكلة أصبحت مستفحلة في مجتمعاتنا الإسلامية.

وإذا أعمينا بصائرنا وبصيرتنا فهذا لا يعني بأن المشكلة غير موجودة. مشكلة عدم العدالة عامة وبين النساء خاصة.

وعندما ننظر إلى التاريخ الإسلامي علينا أن ننظر بعين حكيمة وواضحة لا تشوبها الأفكار الذاتية والنظرة الآنية أو النظارات السوداء التي لا نرى منها إلا الضلال والصور القاتمة.

وكما يقول أحمد فائز في كتابه دستور الأسرة في ظلال القرآن إن الواقع التاريخي(الإسلامي) هو الذي ينشأ وفق أصول الإسلام وتصوراته وشرعته وموازينه هذا وحده هو الواقع التاريخي الإسلامي أما ما يقع في المجتمع الذي ينتسب إلى الإسلام خارجاً على أصوله وموازينه فلا يجوز أن يحسب منه لأنه انحراف عنه إن للإسلام وجوده المستقل خارج واقع المسلمين في أي جيل فالمسلمون لم ينشئوا الإسلام إنما الإسلام

هو الذي أنشأ المسلمين، الإسلام هو الأصل والمسلمون فرع منه ونتاج من نتاجه ومن ثم فإن ما يصنعه الناس أو ما يفهمونه ليس هو الذي يحدد أصل النظام الإسلامي أو مفهوم الإسلام الأساسي إلا أن يكون مطابقاً للأصل الثابت المستقل عن واقع الناس ومفهومهم والذي يقاس إليه واقع الناس في كل جيل ومفهومهم ليعلم كم هو مطابق أو منحرف عن الإسلام.

إن الأمر ليس كذلك في النظم الأرضية التي تنشأ ابتداءً من تصورات البشر ومن البشر التي يضعونها لأنفسهم وذلك حين يرتدون إلى الجاهلية ويكفرون بالله. مهما ادعوا أنهم يؤمنون به فمظهر الإيمان الأول بالله هو استمداد الأنظمة من شرعيته ومنهجه ولا إيمان بغير القاعدة الكبيرة ذلك أن المفهومات المتغيرة للناس حينئذٍ والأوضاع المتطورة في أنظمتهم هي التي تحدد مفهوم المذاهب التي وضعوها لأنفسهم وطبقوها على أنفسهم.

فأما في النظام الإسلامي الذي لم يصنعه الناس لأنفسهم إنما صنعه للناس رب الناس وخالقهم ورازقهم ومالكهم... أما في هذا النظام فالناس إما أن يتبعوه ويقيّموا أوضاعهم وفقه، فواقعهم إذن هو الواقع التاريخي(الإسلامي) وإما أن ينحرفوا عنه أو يجانبوه كلياً فليس هذا واقعاً تاريخياً للإسلام إنما هو انحراف عن الإسلام.

ولا بدَّ من الانتباه إلى هذا الاعتبار عند النظر في التاريخ الإسلامي فعلى هذا الاعتبار تقوم النظرية التاريخية وهي تختلف تماماً مع سائر النظريات التاريخية الأخرى التي تعتبر واقع الجماعة الفعلي هو التفسير العملي للنظرية أو المذهب وتبحث عن تطور النظرية أو المذهب في هذا

الواقع الفعلي للجماعة التي تعتنقه وفي المفهومات المتغيرة لهذه النظرية في فكر الجماعة وتطبيق هذه النظرة على الإسلام ينافي طبيعته المتفردة ويؤدي إلى أخطاء كثيرة وفي تحديد المفهوم الإسلامي الحقيقي.

وأخيراً تفصح الآية عن حكمة هذه الإجراءات كلها...

إنها اتقاء الجور وتحقيق العدل.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣].

أي ذلك أقرب ألا تظلموا وألا تجوروا.

وهكذا يتبيَّن أن البحث عن العدل والقسط هو رائد هذا المنهج وهدف كل جزئية من جزئياته.. والعدل أجدر أن يراعى في المحضن الذي يضم الأسرة وهي اللبنة الأولى للبناء الاجتماعي كله ونقطة الانطلاق إلى الحياة الاجتماعية العامة وفيه تدرج الأجيال وهي لدن رخصة قابلة للتكيف فإن لم يقم على العدل والود والسلام فلا عدل ولا ود في المجتمع كله ولا سلام.

وصدق الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام المؤمن لا يكون مؤمناً إلا إذا تكلمت المخَدرات في المنازل عن إيمانه وعدله وتقواه.

والأمم لا تسود إلا بالعدل حتى لو كانت غير مؤمنة.

فكيف الحال إذا كانت أُمة (مؤمنة - وعادلة).

فإنها حتماً ستبقى إلى يوم الساعة بإذنه تعالى.

قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].

﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

«وأمرت لأعدل بينكم» حديث شريف.

وقال سبحانه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

يقول محمد باقر الصدر في كتابه الإسلام يقود الحياة:

إن الإسلام أكدَّ على القيم الاجتماعية والاهتمام بها وإن في النصوص الإسلامية من الكتاب والسُّنة ما يؤكد على قيم معينة وتبنيها كالمساواة والأخوة والعدالة والقسط ونحو ذلك وإن المجتمعات الجاهلية لا تنظر إلى الحياة إلا من خلال شوطها القصير الذي ينتهي بالموت ولا تدرك ذاتها ومتعها إلا من خلال إشباع ما لدى الإنسان من غرائز وشهوات وبيَّن أن العدالة يعني عدم الظلم - والظلم يكون في سوء التوزيع وعدم توفير النعم الإلهية لأفراد الجماعة على السواء (طبعاً بما يتناسب مع كل إنسان بطبيعته البشرية وقدراته وكفاءاته واحتياجاته الذاتية).

والظلم هو ظلم بعض أفراد الجماعة للبعض الآخر وكفران النعمة يعني تقصير الجماعة في استثمار ما حباها الله به من طاقات الكون وخبراته المتنوعة أي التوقف عن الإبداع الذي هو في نفس الوقت توقف في السير نحو المطلق نحو الله تعالى وهذا ظلم الجماعة لنفسها.

وأي إبداع أنفع من صناعة الإنسان والمشاركة في إيجاده وتربيته تربية صالحة مبدعة ومعطاءة.... من أجل البشرية جمعاء.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

وكما يؤكد محمد باقر الصدر أن الشريعة الإسلامية ليست خياراً من خيارين بل لا خيار سواها لإنهاء حكم الله تعالى وقضائه في الأرض وبشريعته التي لا بديل عنها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وكم أوّلنا هذا الأمر بإيداع شخصي على حساب النص الأساسي وأعطيناه مسميات كثيرة كي نهرب من مسؤوليتنا العظيمة نحو مجتمعاتنا الإسلامية والإنسانية وقلبنا عالم النساء من عالم المرحمة بهن إلى عالم الملحمة عليهن وبدل أن تصان الحرم. فقد أُهينت إهانة عظمى..

وسنتناول هذه الإهانة العظمى للنساء في كتابنا الجديد بإذنه تعالى.

ونعود إلى عالم الغجر فلا شك أنهم كبقية الأمم يبحثون عن العدالة في مجتمعاتهم بل وعندهم خوف دائم من الظلم، ظلم الحكام وظلم الناس من حولهم وانعكس كل ذلك على تصرفاتهم والتي أصبحت شاذة وبدأوا يتعلقون بالماديات خوفاً منهم على فقدان كل شيء عندما يبدأون بالرحيل مرة ثانية وثالثة لذلك ترى الذهب لا يفارق أجساد النساء والرجال بل ويلصقونه مع لحمهم وعظمهم وذلك بصناعة الأسنان الذهبية وهي صناعة معروفة ومشهورة عند الغجر.

وهؤلا الغجر بحاجة لمن يبدد عندهم هذا الخوف الكبير وطبعاً ليس بطرق القمع الغير مباشر بأن تعطيهم حقاً وتأخذ منهم حقوقاً كثيرة كما فعل البعض بمنع التعدد الغير مباشر بأن أعطى حقاً لواحدة ومنع في

المقابل الأكثر عدداً من حقوقهن بل وركزّ الفكر الاستحواذي في نفوس البعض حتى يوزعوا هذا الظلم بين الناس بين بعضهم البعض (يا لها من سياسة ماكرة).

لذلك عندما يبدأ الرجال من المجتمع المحيط بهؤلاء الغجر ممن يعتبرون أنفسهم مسلمين بمبدأ التعدد في الزوجات وطبعاً بشهامة وعدل وينال هذا التعدد النساء الغجريات وخاصة المؤمنات منهن وحتى الغير مؤمنات فكما قلنا سابقاً إن المرأة مستعدة أن تغيّر دينها الذي تمسكت به في حياتها السابقة تغيره من أجل زوجها المؤمن العادل الرحيم الشهم.

فكيف الحال إذا كانت هذه الفئة من النساء لم يسبق لها أن تمسكت بدين معين بل تبحث عن الدين القويم وهذا يعود لهمة أصحاب الشهامة والنخوة والمروءة ليكونوا مستعدين أن يقوموا بحماية وإعانة ورعاية مثل تلك النساء المحتاجات والباحثات عن الأمن والاستقرار العاطفي والاجتماعي والعدل وحب الله.

كما رأينا في قصة عائشة وزينب وكذلك قاسم وهذه العدالة الإنسانية والاجتماعية. إذا طبقت في مجتمع النساء فالانعكاس الإيجابي سيكون حتماً على الرجال والنساء.

فانظروا أيها الدعاة وأيها المبشرون بدين الإسلام وبالجنة كيف ستطبقون عملياً كلامكم الجميل والبديع والرزين والحكيم عن الدين القويم كيف ستطبقون كل هذا في مجتمعاتكم الداخلية والمجتمعات التي من حولكم والمجتمعات العالمية كذلك فها هو العالم كله أصبح قرية صغيرة ومترابطة وكلنا بحاجة بعضنا إلى بعض ولا نريد معالجة مشاكل الآخرين على حساب مشاكلنا ومشاكل بلادنا ولا نريد كذلك معالجة مشاكل بلادنا ومشاكلنا على حساب راحة الآخرين ومنافع الآخرين.

وكما قالت إحدى الكاتبات والإعلاميات السعوديات ولها فائق الاحترام بأنها تفكر في مشكلة العنوسة في ذلك البلد الإسلامي العربي العريق (ويا لها من مشكلة مستحدثة وكم أصبحت خطيرة).

تقول: إن في بلدنا العديد من العوانس وفي نفس الوقت يوجد الأعداد الكبيرة من الشباب الذين يأتون للعمل في بلدنا.

فلماذا لا نحل مشكلة العنوسة بتزويج فتياتنا من هؤلاء الشبان أقول لها سبحان الله نسيت هذه الأخت بأن مقابل كل هؤلاء الشبان تقريباً هناك فتيات أكثر في انتظارهم ليعودوا إلى بلادهم بعد أن ذاقوا مرارة الغربة والبعد عن الوطن والأهل والأقارب وينتظرون عودتهم من أجل تزويجهم من فتيات بلادهم وقريباتهم..

ونقول لها بأن عليها أن تفكر في أفق أوسع وأشمل وتلجأ إلى الحل الأمثل والأفضل دون أن تأخذ حق إنسان آخر في هذا.

وذلك بالتعدد في الزوجات فنحن نؤكد على التزاوج فيما بيننا وخاصة بين العرب والمسلمين بل نطالب بهذا لأننا جميعاً أمة واحدة ومجتمعاتنا واحدة وتحمل نفس القيم العربية والإسلامية الواحدة وكذلك التربوية والإنسانية العليا بإذن الله.

ونؤكد على هذا التواصل والتزاوج والتفاعل فيما بيننا ولكن ليس على حساب مصالح الآخرين ولنأت من الباب الأفضل والأوسع والأنفع للجميع ألا وهو باب التعدد في الزوجات بعدل وشهامة الرجل.

ولهذا فليتنافس المتنافسون.

إيمان العلماء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الآية: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: ٢٨].

قال إديسون: لا شيء في الوجود يرفع قدر الأنثى كالعفة.

وقال فولتير: الأنثى تعلمنا الأدب والحشمة والكرامة.

وقال جان جاك روسو: سعادة الأنثى الحقيقية في أن تجلب الهناء لأسرتها.

سئل نابليون: ما أمنع الحصون؟ أجاب: الأنثى الصالحة.

بعد أن تيقنت بأن الله سبحانه وتعالى بعث رسله كافة لإسعاد البشرية كل البشرية على الأرض وفي السماء.

وبعد أن تيقنت أن خاتمهم النبي الأرحم سيدنا محمد ﷺ قد بلغنا تعاليم القرآن وآياته الرحيمة التي نزلت على قلبه الطاهر والتي تؤكد على كيفية التعامل مع بعضنا البعض بتراحم وتعاون ومحبة وسنته المطهرة أكدت وبينت ووضحت كيفية هذا التعامل التطبيقي والعملي.

وأكثر ما رأيته واضحاً ومبيناً أكثر من وضوح الشمس هو علاقته مع النساء ورحمته العظيمة معهن ووقوفه الشهم إلى جانبهن ومساندته الكبيرة لهن إلى أن أصبحت كل امرأة في زمانه وزماننا وكل زمان ومكان تتمنى

وترجو الله أن تكون زوجته وفي حماه وتحت ظله وخاصة النساء المؤمنات التقيات القانتات وأجمل الجميلات لأن هذه النساء الصالحات تتمنى أن تكون في حمى زوج صالح وتقي فكيف الحال ممن كانت سيرته العملية قبل الكلامية من أشهر وأرفع السير الرحيمة وكانت القدوة العظيمة وفي قمة الإنسانية لمن أراد أن يفهم هذه السيرة المطهرة بعقل - وحكمة ورشد.

وبعد أن تيقنت يقين العلماء أن مبدأ تعدد الزوجات بشهامة وعدل الرجل بأنه يحمل كل الخير وكل البركة وكل العطاء للمجتمع عامة وللنساء والأطفال خاصة.

وانطلاقاً من هذا العلم وبمعونة الله سبحانه (سأستمر إلى آخر لحظة من حياتي).

أنشر هذا العلم بين الناس كافة ليكون منارة مضيئة للعالم أجمع كي لا أكون يوماً من المجرمين أو الإجراميين وأدعو الجميع وعلى الأخص (علماء الدين) أن يعملوا بتكليفهم الشرعي والأخلاقي والتربوي نحو مجتمعاتهم ونحو نسائهم وكما قال الرسول الأعظم:

«استوصوا بالنساء خيراً.

فما أكرمهن إلا الكريم وما أهانهن إلا اللئيم».

على الأقل بأن يكونوا كالسحرة الذين أمرهم فرعون بأن يعترفوا بقدرته فقط. وبعد أن تبيَّن لهم بالعلم أن قدرة الله فوق قدرته وقدراتهم وإبداعهم في سحرهم الذي أضل عقول الناس من حولهم.

وأتى بيان الله وعلمه ليوضح لهم الفرق بين السحر والشعوذة وبين القدرة والمعجزة والعلم؟

وآمن العلماء بالسحر وطرقه إيمان العالم بالشيء والفرق بين إيمان العلماء وغيرهم كالفرق بين العلم والجهل.

وكما يقول أحد العلماء فهم يتعاملون مع معجزات الله وآيات إبداعه المنثورة في الكون والأحياء فيقفون على إعجاز ما لا يقف عليه غيرهم ولو وقف عليه غيرهم ما فهموا آيات إعجازه كما يفهمها أهل العلم.

وهذا فابر أحد العلماء. يكتب في مذكراته قائلاً:

إن ثمة عقلاً لا متناهياً يحكم العالم وكلما أمعنت النظر استطعت أن أبصر ذلك العقل الذي يشع خلف أسرار الأشياء، إنني أعلم أن البعض قد يجد في هذا القول مدعاة للسخرية ولكن هذا لا يعنيني في قليل أو كثير!..

إنكمّ تستطيعون أن تنزعوا جلدي من جسدي ولكنكم لن تستطيعوا أن تنزعوا من عقلي إيماني بالله.

وكان موقف سحرة فرعون من موسى يدعو إلى التعجب والتفكر فقد استدعاهم فرعون لمواجهة موسى بسحرهم وما كان لهم قصداً إلا أن يأخذوا الأجر «قالوا إن لنا الأجر إن كنا نحن الغالبين، قال لهم إنكم لمن المقربين».

وحين حذرهم موسى عليه السلام «ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى».

أصروا وعزموا ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ [طه: ٦٢].

﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم... ﴿٦٣﴾... وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾ [طه: ٦٣-٦٤]

فهم جاؤوا طلباً للمال واستخفوا بموسى وبدعوته فلما واجهوا

موسى وأيقنوا أن ما مع موسى هذا ليس من علم البشر ولا من قدرة البشر سجدوا لله تعالى وانتقلوا في اللحظة الواحدة إلى درجة عجيبة من الإيمان.

فقد كانوا منذ لحظات يقولون: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ [الشعراء: ٤٤].

إنا لنحن الغالبون».

فإذا بهم يواجهون فرعون مواجهة شجاع ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه: ٧٠-٧١].

وإذا بالقوم الذين كانوا يطالبون بالمال ويسجدون لعزة فرعون يقولون بعد الإيمان:

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٢-٧٦].

ويقول هذا العالم الجليل:

السؤال الذي يلح على الذهن هو كيف انتقل هؤلاء في لحظة من هذا إلى هذا؟.

ولا أجد إجابة إلا أن هذا (إيمان العلماء) لقد أرسل الله كل نبي بمعجزة لقومه فيما هم بارعون فيه وكان المصريون بارعين أيامها في

السحر فأرسل لهم موسى عليه السلام بمعجزة وليس سحراً فلما رأى السحرة أنهم لا يواجهون ساحراً بل رسولاً فأوصلهم علمهم بالسحر إلى هذا اليقين.

آمنوا بهذه الدرجة من اليقين.

وهنا تشابه قول فابر «إنكم قد تستطيعون أن تنزعوا جلدي من جسدي ولكنكم لا تستطيعون أن تنزعوا من عقلي إيماني بالله مع قول السحرة: فلا تطغى أيديكم و......» انتهى.

وأقول لهؤلاء العلماء أو ممن يعتبرون أنفسهم علماء وخاصة في أمتنا العربية وأمتنا الإسلامية والتي تنطق بالضاد ولغة القرآن وكان هذا القرآن وما زال وسيبقى بإذنه تعالى هو المعجزة الكبرى ومن نفس البلاغة التي نزلت في بلاد البلاغة وبلاد اللغة العربية والفصاحة بما اشتهروا به سابقاً من أسواق الشعر والبلاغة و....... مثل سوق عكاظ وغيره.....

ولكنهم الآن يحاولون تدليس هذا المفهوم العظيم الذي أتى به الرسول الأرحم يؤولون تأويلات خاصة تتناسب مع مصالحهم الشخصية والذاتية الخاضعة للاستكبار، الفرعون الأكبر في زماننا أمريكا وربيبتها الصهيونية العالمية. وإن كان هذا التأويل المبدع محل حساب اللغة العربية الأصلية وبهذا يتهمون الرسول الأعظم ﷺ بأنه هو نفسه لم يفهم اللغة العربية ولغة القرآن عندما تزوج من عدة نساء. وإن كان له خصوصية بالعدد فقط. وهذا كذلك وضحه القرآن بآياته البينات...

فنقول لهؤلاء العلماء (أو من يعتبرون أنفسهم كذلك)... أن يؤمنوا إيمان العلماء أنه رسول كريم من رب العرش العظيم وأن سنَّته الطاهرة

هي بأمر الله وشرع الله وأحكام الله وتكليف الله له ولكل الرجال من بعده في كيفية التعامل مع النساء، بكيفية التعدد في الزوجات بشهامة وعدل الرجل كي لا يأتوا ربهم مجرمين.

وأن يأتوا ربهم وقد عملوا الصالحات.

وهل يوجد عمل صالح أكثر من أن تساعد النساء كل النساء على العفة والعفة هي الحد الوسط بين الإفراط والتفريط أي لن تحصل العفة إلا بالزواج الإلهي فهو الاستقامة.

وهو العدالة وهو الميزان نفسه بين الرهبنة والشيوعية.

أرجوكم أيها الإخوة الكرام والسادة العلماء والأحبة والأخوات و.........

من المسؤول الأول عن إفشاء العفة بين النساء في مجتمعاتنا الإسلامية أولاً وقبل أي مجتمع آخر وبهذا نرفع قدر النساء ولا ندفعها بقوة إلى أحط الأقدار والزنى والعياذ بالله.

وللزنى درجات كثيرة أولها النظرة وخاصة إذا كانت هذه النظرة نظرة جوع وحرمان وعطش إلى الزوجية لذات الإنسان التي لم ولن يتمكن أحد حتى الأنبياء أن يستغنوا عنها بل خاصة الأنبياء لأنهم أبعد الناس عن التعقيد والإفراط والتفريط وأنهم لا ينسبون لأنفسهم إلا العبودية لله سبحانه وتعالى ولا يستغني عن الزوج والزوجية المكملة له إلا الله سبحانه وتعالى.

كما قلنا في كتاب هوليود الإسلام الجديد.

وهنا نسأل:

من المسؤول عن حرمان معظم النساء من حقوقهن بأن يكون لهن

الأسرة والأولاد حتى تكون تلك النساء سعيدات وغير محرومات يا منقذي المحرومين.

وكما قال جان جاك روسو: سعادة الأنثى الحقيقية في أن تجلب الهناء لأسرتها ونحن نحرمها الآن حتى من إيجاد أسرة لها.

ونسأل من المسؤول عن صلاح الأمة عامة وصلاح الأنثى خاصة لتكون حصناً منيعاً في وجه الاستهتار.

واللاأخلاق واللاعفة و.........

كما قال نابليون: عندما سئل ما أمنع الحصون؟

أجاب الأنثى الصالحة.

نجيب على كل هذه الأسئلة ومن لم تعجبه الإجابة أو يرى بعض التساؤلات حولها. فليتقدم بحجته ويسألنا ويستفسر منا شخصياً لأن في جوابنا سيكون حتماً بعض الناس ممن لا يعجبهم أو ممن لم يعرفوا لغاية الآن ما هي حجتنا!!....

لأننا قلنا وما زلنا وسنبقى نقول إن المسؤول الأول عن كل هذا هو الرجل بشكل عام.

أكان هذا الرجل في موقع الأبوة

أو كان في موقع الزوج

أو كان في موقع الأخ

والمسؤول الأكبر عن هؤلاء الرجال الذين ضلّلوا

وضَلّلوا الناس من بعدهم

هم العلماء

وخاصة علماء الدين.

من كل الأديان ومن كل المذاهب.

ونكرر: من له التساؤلات حول هذا.

فليتقدم مشكوراً.

ويقدم حجته لنا شخصياً.

قضاة مجرمون

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]

وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل - فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. في الشريعة الإسلامية يتساوى فيها جميع الخلق في الحقوق الملوك والرعايا والأمراء والسوقة والأشراف وغيرهم والأغنياء والفقراء لا يحل مال امرئ إلا عن طيب نفسه.

ولا شفاعة في حد - والعدل شامل للكل.

وأمرت أن أعدل بينكم - وإن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها. رسول الله ﷺ.

وقال زين العابدين الإمام السجاد عليه السلام كما جاء في كتاب شرح رسالة الحقوق للسيد القبانجي حق الخصم ويشمل:

١ - حق المدعي قوله عليه السلام:

وحق الخصم عليك فإن كل من يدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه وإن كان ما يدعي باطلاً رفقت به ولم تأت في أمره ولا قوة إلا بالله.

٢ - حق المدعى عليه قوله عليه السلام:

وأما حق خصمك الذي تدعي عليه إن كنت محقاً في دعواك

أجملت مقاولته ولم تجحد حقه وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله ﷻ وتبت إليه وتركت الدعوى فإن للدعوى غلظة في سماع المدعى عليه وقصدت قصد حجتك بالرّفق وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن.

وقال النبي الأعظم ﷺ: لا تدابروا ولا تباغضوا.

فإذا وقعت لا بدَّ من رفعها وإرجاعها إلى قوى فوق قوتها لتحكم بينها بالعدل وحلها حلاً عادلاً لا مراء فيه ولا محاباة.

لا بدَّ من رفعها إلى القاضي العدل الورع النزيه من كل شائبة رذلة.

والقاضي يجب عليه أن لا يستشار وعليه ألا يتعجل وعليه ألا يأخذ بظاهر قول واحد قبل أن يمنح الآخر فرصة للإدلاء بقوله وحجته فقد يتغير وجه المسألة كله أو بعضه وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعاً أو كاذباً أو ناقصاً.

ويجب أن ينطبع على صفاء النفس وسمو الروح ورقة الوجدان ولمحة الخاطر وانتباهة الضمير وحسن التقدير وروعة المنطق وحسم الدليل.

ويشترط فيه أمور عدة:

١ - البلوغ ٢ - العقل ٣ - الإسلام - ٤ - الإيمان - ٥ - العدالة - ٦ - طهارة المولد - ٧ - الذكورة - ٨ - العلم بأحكام القضاء. ٩ - الحرية - ١٠ - الاجتهاد ويقول: يجب على القاضي أن يسير السير

الذي يرضي الله ورسوله فيأخذ بآداب الشرع الشريف فيتوقى ما يشينه في دينه ومروءته وعقله فإنه أهل لأن ينظر إليه ويقتدى به، فيتقي الله في جميع أعماله ويقضي بالحق ولا يقضي لهوى يضله ولا لرغبة تغيره ولا لرهبة تزجره بل يؤثر طاعة ربه ويعمل لمعاده طمعاً في جزيل ثوابه وهرباً من أليم عذابه فيشبع الحكمة وفصل الخطاب، ولا ينبغي أن يكون فظاً غليظاً جباراً عنيداً بل يكون شديداً من غير عنف، ليناً من غير ضعف ومتى رفعت إليه دعوى يلزمه أن يسوي بين الخصمين في الجلوس والإقبال عليهما ولا يسار إليهما ولا يضحك في وجهه ولا يلقنه حجته ولا يذهب إلى ضيافته ولا يقول لأحدهما كلاماً خفياً ولا بلسان لا يفهمه الآخر ولا يلقن الشاهد شهادته لقوله عليه السلام: «إذا ابتلي أحدكم بالقضاء فليس بينهم في المجلس والإثارة والنظر» ولأنه إذا قدم أحدهما يجترئ على خصمه فتفتر همة صاحبه فربما يؤدي ذلك إلى ترك حقه ولا فرق في ذلك بين الاب والابن وبين الخليفة والرعية - وبين الدنيء والشريف وبين المسلم والذمي.

وتاريخ القضاء في الإسلام مثله كمثل تاريخ التشريع يبتدئ من هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب وظل القضاء في المدينة (عاصمة الدولة الإسلامية). الناشئة بسيطاً ساذجاً.

وقد انعدمت الخصومات في هذا العهد بين الناس أو كادت فلا تجد أحداً يجترح إثماً ويرمي به بريئاً ولا تجد مدرحاً يأكل أموال الناس بالباطل ليدلي بها إلى الحكام. أو فريقاً يأكل من أموال الآخرين ظلماً وزوراً لأن تعاليم الإسلام الحنيف كانت من المنعة والقوة بحيث أصبحت ملء القلوب والأسماع والأبصار حتى إذا حاد أحدهم عن سبيل الحق جاء الرسول يسأله إقامة الحد ويلتمس منه العفو والغفران

ولما تعدى الإسلام الحرمين الشريفين ورفعت رايته على بلاد اليمن بعث إليهم الرسول ﷺ أمير المؤمنين علياً عليه السلام عاملاً وقاضياً ثم بعث معاذ بن جبل. وكما كان مصدر قضاء الرسول هو القرآن الكريم وحده وكان إذا شجر خلاف بين المسلمين سألوا الرسول فيجيبهم بآية من كتاب الله أو بما يوحيه إليه الحق وتوجيه العدالة من أعمال وأقوال. فإن أدت تلكم الأعمال والأقوال إلى التباس وارتباك أرشد الله إلى الصواب بآية ينزلها عليه وبعد أن تمت الحجة بالقرآن المكتوب والقرآن المتحرك.

كان القضاة العادلون بعد الرسول الأكرم أمثال الإمام علي والصحابي الجليل معاذ بن جبل يحكمون بين المتخاصمين بما حكم الله ويعملون بين الناس بما عمل به رسول الله وبعد أن ذهب الحكام الذين عدلوا والذين قالوا ففعلوا ومن كانت لا تأخذهم في القضايا والأحكام في الله لومة لائم. وكم نحن بحاجة إلى حكمهم وقضائهم العادل في هذا الزمان الجائر. وبدأت الأحكام تأخذ بالجور على المحكوم عليه والإجحاف بحقه والاستهتار بوجوده إما عن ظلم أو عن عدم علم أو جهل بالقضاء وأحكامه فهذه الصفات هي التي أصبحت تؤهل القاضي لمنصبه الرفيع والقريب من السلاطين الجائرين والحكام الظالمين.

وبعض هذه الحوادث:

دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام. فقدم خصماً إلى باب القاضي في أيام عبد الملك. فقال القاضي: أما تستحي تخاصم وأنت غلام شيخاً كبيراً؟. فقال الحق أكبر منه - فقال: اسكت ويحك قال فمن ينطق بحجتي إذاً؟ قال: ما أظنك تقول اليوم حقاً حتى تقوم. فقال: لا إله إلا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك وأخبره فقال: اقض

حاجته وأخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس. وكان بعض القضاة ما قال فيهم بعض الشعراء:

قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس

وآخرون قيل في مجالسهم:

مجالس ترقص القضاة بها ... لذا انتشوا في مخانق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا ... بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثاً ... أنامل مثل حمرة النعم

وكان بعض القضاة لا يفهم وإذا فهم وهم مثل القاضي الذي قضى بحبس صاحب الحق عندما جاء يدعي على رجل آخر له عنده أربعة وعشرين درهماً فأقر له الآخر. فقال القاضي: أعطه، أجاب: أصلح الله القاضي لي حمار أكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم أنفق على الحمار درهماً وعلي درهماً وأدفع له درهمين. فإذا اجتمع ماله غاب عني فأنفقها فليحبسه القاضي اثني عشر يوماً حتى أجمعها له فحبس القاضي صاحب الحق حتى جمعها له وكان بعض القضاة لا يعرفون القراءة والكتابة.

وقال بعضهم في قضاة زمانهم:

إن قاضينا لأعمى ... أم على عمد تعامى
سرّه العيد كأن العيد ... أموال اليتامى

ولعبد الباقي العمري:

وقاضٍ يجور ما له من مضارع ... على أنه في العسف أقطع من ماضي
يقولون يقضي قلت لكن بباطل ... وقالوا يقص الحق قلت بمقراض

وامتدت هذه الحال في القضاة إلى يومنا هذا وكان في السابق البعض القليل يحمل هذه المؤهلات الوضيعة أما اليوم فالكثير منهم وعلى وشك أن تستحوذ على الجميع وحينها على الإسلام السلام والعياذ بالله.

ونبدأ بقضية المرأة التي تولاها وراجع فيها أكثر من قاضٍ من قضاة عصر الجور والظلمة ولنر سوياً ما كان حكم هؤلاء (العتاة) عفواً القضاة.

قد نشأت في بيئة محافظة تحب الدين والعلم والأخلاق من صغرها، تزوجت حديثة السن وبعد أن كبر الأولاد واختار كل واحد منهم حياته الخاصة في سفرهم إلى بلاد أزواجهم وأرزاقهم، كانت وحيدة الأهل ماتوا، لها أختان تعيشان في بلاد الغربة من زمن طويل لدرجة أنهما ذابتا في تلك البلاد والعادات الخاصة بها. وكل من الخالات والعمات والأعمام فمنهم في بلاد بعيدة ومنهم في جفاء أبعد ومنهم من أرهقته الأعمال اليومية من أجل تأمين لقمة العيش للعائلة والأولاد والمدارس والمسكن والملبس وكلنا نعرف أنه في بلادنا العزيزة يكاد يكون الرجل يحصل على إيجار للبيت وتأمين الاحتياجات الأولى من المعيشة فالفقير يزداد كل يوم فقراً والغني يزداد فحشاً أكثر.

ولم تكن هذه المسكينة تملك داراً ولا عقاراً وإن كان هناك دينار فإنه غير كافٍ للاستقلال في حياة خاصة بعد أن نذرت نفسها لخدمة بيتٍ من بيوت الله حبّاً وطاعة. وفي نفس الوقت لتبعد عن كل من حولها من المنافقين والكاذبين واللاأخلاقيين عاشت داخل هذا البيت الرباني تهتم بنظافته ومستلزماته. تآلفت مع المصليات القانتات العابدات اللواتي كن

يقصدن هذا البيت الرباني من أجل العبادة والراحة النفسية والتقرب لله سبحانه وتعالى وجمعتهما المودة وكانت تتفاعل مع مشاكلهن وحالهن.

تقدم لخطبتها أول قاضٍ تعرفت عليه من خلال هذا البيت الرباني عندما احتكمت إليه على وضعها وحياتها وبعد تردد لاعتبارات كثيرة قبلت بعد أن أصرّ هذا القاضي الذي ظنته عادلاً وشهماً. وبدأت العلاقة العاطفية تشتد يوماً بعد يوم بينهما والمرأة عاطفية بطبعها تعلقت به إلى أن استحوذ كل قلبها وعاطفتها وبعد أن امتدت الخطبة عدة سنوات ويا لها من سنوات وتوثقت بالإخلاص والتآلف والنية الصادقة من هذه المرأة المؤمنة التي تتوق بكل عقلها وفكرها وروحها إلى الرمز اللاهوتي المتمثل في صاحب اللحية الطويلة والجلباب الديني واللسان الناطق بذكر الله.

ومرت سنوات الانتظار لتوثيق هذا الرباط المقدس ليتلاءم مع المجتمع والقانون وهو من أحد شروط الزواج الإشهار وهذا ما أكدت عليه معظم المذاهب الإسلامية.

فجأة حكم القاضي بالفراق المر وأصدر حكمه أشد مرارة عليها بأن تركها لعلامات الاستفهام بين أناس أحبتهم وتعاملت معهم بكل صدق وإخلاص.

وظن كل من حولها أنها تسلك خدمة بيت الله من أجل مصلحة أكبر في حياتها ألا وهي بأن تصبح سيدة في بيت من يتوكل بهذا البيت الرباني وأموره. مع العلم أنها كانت محظية سابقاً ببيت واسع ومنزل شاسع وكل مستلزمات الراحة وعندها من يقوم بنجدتها وتأمين طلباتها على أكمل ما تريده من راحة وارتياح بل واختارت حياتها ويومياتها.

وبدأت الإشاعات تكثر من حولها بأنها تعيش لدنياها متسترة تحت إطار ديني وأنها تهدف إلى جمع أكبر عدد من الدراهم والدنانير وإن كان على حساب كرامتها إلى أن وصل بالبعض من قال إنها ربما لا تهتم لعفتها أو ربما تنساق وراء رغباتها وشهواتها باندفاع غريزي وإن وضعت لها سياجاً دينياً على فتوى بعض العلماء المتجلببين بجلباب الدين فالكل أصبح متيقناً على ظنهم بأنها تتقلب من جسد رجل إلى جسد رجل آخر.

فأحياناً تقبل بالزواج العرفي (في السر). من فلان لتسير حياتها وأحياناً تقبل بالمتعة المؤقتة لتمكين غاياتها.

وأخرى تقبل بالمسيار للتفرغ لعباداتها.

وكثر الكلام في غيابها فكانوا من المغتابين وأصحاب الغيبة، والغيبة كما في اللغة مصدر «غاب» وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه فإذا كان صدقاً سمي غيبة وإن كان كذباً سُمي بهتاناً.

وجاء في سورة الحجرات قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: ١٢].

وجاء عن رسول الله ﷺ مررت ليلة أُسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم».

وفي أصول الكافي عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الناس من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته».

وفي كتاب وسائل الشيعة. قال أمير المؤمنين عليه السلام: اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار، ثم قال: كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة. وعن نفس المصدر عن الإمام الصادق عن آبائه إن رسول الله ﷺ نهى عن الغيبة وقال: من اغتاب امرءاً مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى منها أهل الموقف وإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله عزّ وجل.

وعن أبي ذر عن رسول الله ﷺ في وصية له. يا أبا ذر إياك والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنى قلت: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب عليه. والغيبة لا تُغفر حتى يغفرها صاحبها.

وبالرغم من كل هذه الأقاويل والأحاديث الشريفة وإذا سمعها العاقل ارتجف خوفاً ورعباً من فحواها ومعناها ومبتغاها لكن القلوب عُميت والأبصار غُشيت والآذان صُمّت إلا عن تتبع عورات الآخرين.

وازدادت الإشاعات والاتهامات وتوجهت إليها مباشرة أو بأساليب ملتوية وغير صريحة وبذنب أنها نطقت يوماً وتحدثت أمام أناس ظنتهم مؤمنين صالحين مهديين إلى صراطه المستقيم صراط الله القويم بأن قالت:

«بأنها بحاجة إلى زوج مؤمن تقي».

يقف إلى جانبها يحميها - يقويها ويعطيها دعماً معنوياً وحياتياً لتستمر صامدة في هذه الحياة الرهيبة.

وبقيت تعاني بما هي فيه وتعاني مما هم عليه من القسوة والشدة والغلظة إلى أن تعرفت على شخص يصلي ويصوم وفي هذا البيت

الرباني لله يقوم لا يتوقف عن ذكر الله بلسانه هادئ الطبع - مهذب الخلق صبور استمع إلى شكواها وتأكد من مبتغاها وعرف طبعها وهواها بأنها لا تريد إلا وجهه الكريم سبحانه وتسعى لعفة نفسها بحلاله جلَّ في علاه. ولا تطلب بأن تكون راحتها على حساب راحة الآخرين بل وتقبل بالقليل من النفقة والمبيت تقدم لخطبتها من القائمين على هذا البيت الذي طالما تفرغت لخدمته وخدمة مرتاديه - (وما أن عرفت زوجته الأولى قامت الدنيا وأقعدتها على هذه المرأة).

واتهمتها باتهامات لا تصدر من أكثر الناس فسقاً - وجوراً ونفاقاً.

سمع القاضي الثاني بما جرى وهو قاضٍ مسلم مؤمن - ملتزم - عاقل - مجتهد و. . . . . وكل الصفات والمطلوبة للقاضي موجودة فيه (على الأقل في الظاهر).

فقال وحكم (وما أسوأ ما حكم)

إنه من حق الزوجة الأولى أن تثور وتفور - وتغار وتغور إلى أعمق السافلين فزوجها بفعلته قد أذهب عقلها كله ودنس روحها وهز كيانها ولأنها تحبه كثيراً وتريده لشخصها فقط ولا تريد أن يشاركها فيه أحد ومن حقها الاحتفاظ بجسده لذاتها الأنانية وتبعده لروحها الشيطانية. فلا يمكن أن تتخيل حتى في الأحلام بأنه سيكون ولا للحظات مع غيرها أو ينتبه مجرد انتباه إلى سواها أو ينظر بعطف أو أي حنان إلى من تعدها من أكبر بلواها فقد نسيت كل بلاءات الدنيا وعقابات الآخرة واعتبرت أن أعظم بلاء للمرأة ولذاتها أن يكون في خيالها بأن زوجها سيحتضن امرأة غيرها فكيف الحال إذا انقلب هذا الخيال إلى واقع فيا ويلتاه ويا بلواه ويا مصيبتاه.

وكما قلنا سابقاً في كتاب شرع الشيطان إن الرجل الذي يشعر بعقدة النقص في حياته يظن أن هذه الغيرة (بل الحسد). البالغة من زوجته

وحب الاستحواذ هو دليل حب وتعلق وانشداد إلى شخصه الكريم وجسده الفاتن وعقله النابغ ورجولته الفائقة.

ويكون الواقع لهذا التفسير خاطئاً وخاطئاً جداً ولكي يبرر عدم مروءته ونقص فضيلته وانحطاط مسؤوليته يعطي هذه المرأة كل أنواع المبررات النفسية والأخلاقية والحسية والهجومية والإجرامية بحق امرأة غيرها لكي يرتاح قليلاً ويُسكت عقله الباطن المنفطر على حب المسؤولية والإقدام لأن كل من حوله عزف عن تنمية هذه الفطرة الربانية من الأخلاق الفاضلة والإيثار والشجاعة والكرم والعفة والرأفة والمحبة والتعاون من اجل إنشاء مجتمع راقٍ فاضل.

وإن حاول البعض تنمية بعض الجوانب في هذه الأخلاق الإسلامية والإيمانية في نفوس الناس إلا أنه يكون عاجزاً عن تطبيقها في جوانب كثيرة أخرى. وهذا يعود لعدم قدوته الصالحة والعملية، هذه الجوانب التي يجب أن تُطبق في مجتمعاتنا الإسلامية حتى يأمن المجتمع بتطبيقها جميع المشاكل والمآسي الناشئة من تجاوز البعض على حقوق الآخرين.

ولكن علينا أن نسأل أنفسنا أولاً على من تقع هذه المسؤولية بإفهام الناس والعامة بأن هذه حقوق للناس جميعاً ولا تملك حق المنع بأية وسيلة أو طريقة أو ابتداع رأي أو تحديث سلوك وإن من حق المرأة كل امرأة بأن يكون لها زوج وبيت واستقرار وسكن عاطفي واجتماعي.

ولن ينال هذا إلا في تعدد الزوجات بشهامة وعدل الرجل -.

كما درج عليه المسلمون الأوائل من الصحابة والتابعين وأهل البيت أنفسهم عليهم أفضل الصلاة والسلام وكانت المجتمعات حينها قائمة

على المحبة والمودة والتعاضد والانتاج العملي لفكر إسلامي مشرق وليس فكر استسلامي مؤسف كما يحدث الآن وكانت الانطلاقة الأولى لهذا الإسلام الصحيح من بيوت المسلمين أنفسهم عندما كانوا يطبقون التعاليم دون (استحداث رأي أو تأويل التفاسير للكتاب والسُّنة المطهرة).

مع العلم من أن أكثر الأمور وضوحاً كالشمس المضيئة والحارقة في نفس الوقت.

- المضيئة لمن فهم رحمة هذا النبي عندما حاول احتواء عدة نساء محتاجات إلى حنانه وعطفه وكان جواز نكاح ما فوق أربع من خصائصه وتقدم لهذا بكل شهامة وعدل. وأمر سبحانه بقية الرجال بعدم تجاوز الأربع.

وكانت الشمس الحارقة لمن فهم أو أراد الانتقاص من شخص النبي الكريم واتهمه بالشهوانية مع العلم الكل يعرف أنه عندما كان في أول شبابه ولمدة ثمان وعشرين سنة وكان التعدد حينذاك في أوج قوته ومع هذا بقي مع السيدة خديجة طيلة هذه السنوات وكانت تكبره بعدة سنوات لأنه حينذاك سبحانه لم يأمره بالتعدد. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤].

فكانت مسألة تعدد الزوجات عند النبي وفي سيرته التي تفوح بعطر الإنسانية الفواح على كل البشر وخاصة النساء والأيتام فكان التعدد في قمة الوضوح للتطبيق العلمي وليس الكلامي والنظري الذي يقف مكتوف الأيدي عند أي سلوك أخلاقي لأننا تعودنا المهاترات الكلامية فيما بيننا والتزيينات البلاغية فقط من أجل الإيذاع والانطلاق والسير مع العرف

وإن كان فاسداً في طرحه وسيطرته في بلادنا التي أصبحت على حافة الانهيار بكامل جوانبه المادية والمعنوية والعياذ بالله.

لأن التطبيق العملي الصالح أصبح عديم الوجود.

وأما القاضي الثالث فقد طلبت هذه المرأة مشورته وارتأت حكمته وتأملت رأفته في أمرٍ كان الرجال مؤمنين حقاً. (حتى في عصر الجاهلية ممن يتمتعون بالشهامة والمروءة) فقد كانوا يتباهون في الإقدام عليه عندما يطرأ على مسامع أحدهم بأن هناك امرأة بحاجة إلى زوج يحميها وإلى بيت يأويها وإلى سند يقويها فيُسرع بكل شهامة الرجولة وعدل العارفين بأن يتشرف في احتوائها ويتقرب إلى الله سبحانه في رضاها عندما دخل الإسلام والإيمان إلى قلوبهم الصادقة. وإن كان في حوزته أكثر من زوجة فكانت حينها الرؤية واضحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تكن كأيامنا هذه عندما غشيت أبصارنا وأصبحنا نرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً بل وأكثر إننا نحارب من يحاول أن يأمر أو يعمل بالمعروف وينهى عن المنكر أو أراد تركه وخاصة النساء بل ونجبرها بكل الوسائل لأن تقترب منه أو تقترفه والعياذ بالله وذلك حتى تنكشف النوايا الخبيثة في عدم الإيمان الصادق بالله وحده، وسنة نبيه.

فكان حكم هذا القاضي الثالث أن قال بأن له زوجة فأجابته المرأة فهي إذاً أخت لي في الدين والإنسانية فلم يقتنع وأصرَّ على فهمه القاصر بأن ليس من حق هذه المرأة أن تتجاوز على (حق الحسد والاستحواذ) على الزوجة السابقة وطبعاً هذا الإصرار ينتج لأنه نفسه لا يتجرأ يوماً على الإقدام بشهامة وعدل إلى الزواج من ثانية أو مجرد تفكير في هذا لأنه كسابقيه يريد أن يؤول ويبتدع من أجل التستر على عدم رجولته

وشهامته، فالجبن قد استحوذ على قراراته ومحاكماته وتشريعاته وخاصة فيما يتعلق بالنساء وكان الظلم ينقاد وراء ظلم آخر حتى أصبح الظلم عدلاً في رؤية أمثاله من القضاة المجرمين وكان الحكم الذي ظنه عادلاً في بصيرته العمياء التي غابت عنها كل رؤية واضحة من شدة الخوف من أن يفقد بعض الامتيازات الآنية من حوله من روتين يومي يظنه سيدوم، من الاستقرار والهدوء والكرسي والجاه وأنه غير مستعد لأن يزعج نفسه قليلاً وإن كان في حكمه جوراً عظيماً.

وأصدر أخيراً قراراً بإبعاد الرجل أو هذا الإنسان الذي كان على وشك أن يصبح أنيساً لهذه المرأة المؤمنة لتستكمل أنسها مع الله بواقعية التطبيق للدين القيّم الذي جاء به سيد الرسل محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام. بأن تكون مقلدة لحياته السلوكية كما أمر بها سبحانه ولكننا ننبه هؤلاء القضاة أصحاب الكراسي الدنيوية بعدم عدلهم كما جاء في سورة طه ١٢٤ - ١٢٥ وتفسيرها المبين لمحمد جواد فقيه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ [طه: ١٢٤] يعني عن الحق والعدل ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] ضيقة حتى ولو رأوا أنفسهم ورآهم الناس في بحبوحة العيش وسعته لأن الأمور بخواتيمها قال سبحانه: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥] وقال الإمام علي عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء. ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤] لأنه في الحياة الدنيا لم ير إلا ذاته ومنافعه الشخصية. ولهذا يتمادى الظالمون في ظلمهم وطغيانهم وعدم عدلهم.

وحاولت هذه المرأة المسكينة فهم واستيضاح هذه السلوكيات والقرارات الظالمة والأحكام الطاغوتية وكيف يتجرأ أن يصدرها أناس يقولون عن أنفسهم بأنهم مسلمون - مؤمنون - قضاة - عقلاء - حكماء - عدلاء - أتقياء . . . والله أعلم. ولم تصل إلى نتيجة واستنتاج إلى أنهم قضاة مجرمون.

وكيف نأمل من هؤلاء القضاة ونتوقع العدل منهم وخاصة فيما يتعلق بالنساء والمسؤول الأول عنهم أو القاضي الأول كما نصب نفسه وقد حكم وقضى سابقاً في قضية مشابهة عندما أراد رجل أن يتزوج من امرأة ثانية مع العلم أنه كان محقاً جداً في زواجه الثاني ومعه كل المبررات والأسباب والمسببات لكثرة إهمال زوجته الأولى له وبشكل واضح وعدم تفرغها لمساعدته في راحته عندما يعود إلى المنزل متعباً جداً من الكد على عياله وتأمين طلبات واحتياجات عائلته فلا يجد السكن النظيف والسكينة الدافئة والمودة المريحة وذلك لشدة انشغالها في طلب العلوم التي تريدها لشخصها وذاتها من أجل الرفعة في مجتمعها الخاص والعام وإن كان كل هذا على حساب بيتها وزوجها وأولادها وبعد أن استقر رأيه بالاختيار على من هي أكثر تفرغاً لمساعدته ومعاونته بمودتها ورحمتها على متاعب طلب الرزق والكد والتعب من أجل الأسرة كلها وكان حنانها أكبر وعاطفتها أقوى قررت الزوجة الأولى بأن ترفع قضيتها بما أسمته انتهاكاً لمشاعرها وكبريائها من زوجها وربما قد وصلت مفاهيمها بأنه زوج خائن (وكم فُسرت وعولجت هذه الآفة بشكل خاطئ جداً وسنبحث في مقام آخر بإذن الله رفعت قضيتها إلى القاضي الأول أعني قاضي القضاة وبدل أن يفهمها ويُعْلمها ويعلِّمها ويوضح لها بأن ما تفعله وتقوم به يخالف شرع الله وأنه ليس من حقها أن تثور وتفور وتغار

وتغور بل أعطاها الحق أن تطلب الطلاق مع أنه يعرف تماماً أن أبغض الحلال عند الله سبحانه الطلاق.

إن العرش يهتز عندما تحدث حالة طلاق (بظلم).

وأكد النبي ﷺ أنه لا يجوز طلاق المرأة إلا من فاحشة مبينة.

مع العلم في بعض الحالات يكون الطلاق الحل الأمثل والأفضل من علاقة زوجية أصبحت مستحيلة بين اثنين يكاد يكون الزواج واستمراره بينهما يحمل السوء كله للاثنين وللأولاد لأسباب تكون في بالغ الأهمية - شرعية - أخلاقية - تربوية - أو من عدم المسؤولية والإيذاء وخاصة من ناحية الرجل للمرأة.

لأننا نؤكد على أن المرأة هي مرآة لزوجها. إلا اللهم إذا كانت غير مؤمنة أصلاً وهذا يعود وباله على الرجل نفسه باختياره السيئ لأنه لم يعمل بوصية الرسول الأكرم عليك بذات الدين تربت يداك.

وأما قاضينا الذي حكم لهذه المرأة بأنه من حقها أن تطلب الطلاق. قد حكم بهذا لأنه لن يتجرأ أن يحكم بغير هذا.

ولأنه علينا أن نقلد القدوة قبل الدعوة. وهذا ما أكده الشرع الحنيف.

لأنها حتماً ستواجهه. وهل تزوجت أنت من امرأة ثانية!!.. فسيكون صوابه حتماً لا لأنه من المبتدعين الجدد في شؤون الزواج والتزويج بابتداعات واجتهادات لا يوجد لها أسس إسلامية ولا تربوية ولا أخلاقية ولا إنسانية.

ويظنون أنهم قضاة عادلون.

بل يكونون من أكثر القضاة إجراماً.

وبعد أن تداول هؤلاء العتاة - (عفواً هؤلاء القضاةُ) قضية المرأة التي أرادت الزواج من رجل متزوج سابقاً ولديه زوجة أولى.

بأن حكموا على الإجماع تقريباً. (وكما أصبح زعماء الأمة بما فيهم الروحانيون في الظاهر، يجتمعون على ما يعزز التنافر والتباعد والأحكام على أعناق العباد والأبرياء والحكم لسلاطينهم وكراسيهم والتشفي بأعدائهم الخاصين وليس بأعداء الله وكم هم كثر وكثر جداً. والعياذ بالله.

فحكموا وأصرّوا على حكمهم بقولهم وفعلهم بأن هذه المرأة هي من الطبقة الدونية عن طبقتهم الشريفة وذاتهم العفيفة وعائلاتهم النظيفة.

ونسوا جميعاً الحديث الشريف عن الرسول الأعظم بأن الناس كلهم سواسياً كأسنان المشط وإن العدالة هي إعداد الظروف الرقيقة والشروط المحددة في السباق الاجتماعي للاستفادة من الحقوق الشرعية وإن معنى المساواة والنظر بعين التساوي هو ألا يتدخل أي مؤثر شخصي في تعاملنا مع الناس وبدون اعتبار طبقي.

وإن ربنا واحد وأبانا واحد وكلنا من آدم وآدم من تراب كما أكد عليه الرسول الكريم وإن أكرمكم عند الله أتقاكم.

وإن على المسؤولين أن يهيئوا الفرص المتساوية للجميع وفتح الميدان للجميع على قدم المساواة بحيث إنه إذا كان لأي فرد من الهمة والنشاط حيثما كان ومن أي طبقة كان يكون قادراً على بلوغ الكمال على قدر لياقته وكفاءته وإذا قصَّر أحد كان تقصيره عليه ومن لم يقصر فاز بالنتيجة.

لأن الإسلام دين اجتماعي هذا ما قال الشهيد مطهري في كتابه

(محاضرات في الدين والاجتماع) وإن الإسلام يعترف بشخصية المجتمع، بحياته ومماته وبسعادته وشقائه وصلاحه وفساده بتقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد بإلغاء الامتيازات الطبقية.

إلا أنه مع كل ذلك لا يغض الطرف عن حقوق الأفراد وامتيازاتهم الحقة، فهو لا ينظر إلى الفرد على أنه لا شيء في قبال المجتمع.

وهو بخلاف بعض المفكرين، لا يقول إن الفرد لا أهمية له وإنما المهم هو المجتمع وإن الحق للمجتمع لا للفرد وإن المالك هو المجتمع لا الفرد والمجتمع هو الأصل لا الفرد فالإسلام يعترف بالحقوق الخاصة وبالملكية الخاصة وبأن للفرد استقلاله وأصالته ولا يرى عدالة في القضاة على كيان الفرد في المجتمع بل يرى العدالة في توفير كامل ودائم لظروف التنافس الشريف وفي منح الأفراد حقوقاً وامتيازات خاصة بموجب نتائج ذلك التنافس الذي يجري في ميادين العلم والتكليف والفضيلة والذي لا يعتوره الشك مطلقاً هو أن الإسلام يقف بشدة في وجه تلك الحقوق والامتيازات التي لا تمنح على أساس من العمل - التقوى - والعلم - الاجتهاد - الحق.

إنه يرفض ذلك ليس فيما ورد من تشريع فحسب بل في أعمال كبار رجالات الإسلام وفي سلوكهم إن المجتمع اللاطبقي في الإسلام هو المجتمع الخالي من التمايز والمجتمع الذي لا يقيم وزناً للامتيازات الموهومة ولا المجتمع الذي يهمل متعمداً المواهب والمكتسبات والكفاءات ولا يأخذها بعين الاعتبار.

وكان هؤلاء القضاة بأن حكموا على هذه المرأة أن همتها ونشاطها وكمالها وجمالها ومالها في أن تطلب زوجاً صالحاً غير كافٍ ليؤهلها

بهذه النتيجة التي تعتمد على لياقتها البدنية وكفاءتها الجمالية وكمالها الحالي ومركزها العالي.

وإن كانت من النساء المؤمنات - المحجبات - المثقفات الصالحات الواعيات، فالتمايز عندهم خصائصه تعتمد على الصفات التي ذكرناها ولم تعتمد يوماً على الآية الكريمة.

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

بل جعلوها من الفجار بعقلهم الذي يمتاز بمفاهيم التجار تجار الدين والأعراض والحرمات، ولم يردوا ببصيرتهم العمياء أنه من حقها أن تنال الفرصة بالمسكن والسكينة مع زوج مؤمن تقي (إن وُجد).

وكما يقول الشهيد المطهري: «إن عدم وجود العدالة فالظلم والتمايز والإحساس بالغبن والحرمان الاجتماعي يؤثر سلباً في سلوك الناس فإن الفقر نفسه مهما يكن سببه ونقصد هنا الفقر إلى الزوج فكل إنسان بشري يفتقر إلى زوجه الذي خلقه له سبحانه ليستكمل ذاته، إلا اللهم من يشعر بنفسه أنه الإله الواحد الذي لا يفتقر إلى زوج فهو الكامل في ذاته المستكمل في وجوده وكيانه».

فإن الفقر سواء كان سببه الظلم أم شيئاً آخر هو بذاته من أسباب الإثم وإذا ما رافقه الإحساس بالغبن والحرمان فذلك هو أشد سوءاً. عندئذٍ لسان حاله يقول...

الحق أقول لا أستطيع أن أرى العذال يحتسون الشراب وأبقى متفرجا

وعندما اجتمعت كل هذه الأسباب والمسببات ثارت هذه المرأة

وفارت وغضبت وصرخت الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

حينها استكملوا اتهاماتهم وتمادوا في طغيانهم واعتبروها من الحاقدين وأن الحقد صفة الطبقات الدنيا من الخلق وقالوا:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العُلا من طبعه الغضب

وقالوا لها من الغباء أو الوضاعة أن تلتوي الأثرة بالمرء فتجعله يتمنى الخسارة لكل إنسان لا لشيء إلا أنه لم يربح!!..

وأضافوا أن رسول الله قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها».

١ - إذا ائتمن خان

٢ - إذا حدّث كذب

٣ - إذا عاهد غدر

٤ - إذا خاصم فجر.

واعتبروها من الفجار عندما خاصمت.

فقالت لهم: قلتم كما قال يزيد لأهل بيت النبوة الحمد لله الذي فضحكم.

بل أنتم للنفاق الوجه الآخر لعملة واحدة نسيتم الصفات الأولى لقول رسول الله عن المنافقين.

- إذا ائتمن خان = وقد خنتم الأمانة عندما سلطتم أنفسكم على رقاب الأبرياء من الناس دون وجه حق.

- إذا حدَّث كذب = وكذبتم على الله ورسول بتأويلكم منع التعدد في الزوجات بأسلوبه العملي في مجتمعكم الخاص وقلدكم من ظنّ أنكم صادقون.

- إذا عاهد غدر = وغدرتم بالعهد أمام الله بعدم التزامكم بشروط الحكم والقضاء فحكمتم دون أن تسمحوا لنا بالدفاع وعندما صرخنا صرخة الظلم صممتم آذانكم فكنتم أحط من الأنعام لا تفقهون حديثاً وقلتم إنها خاصمت ففجرت.

وهل خاصمت شخصكم أم خاصمت مبدأكم أم أن الخصام كله هو مع الشرك الخفي عندما ناديتم ربٌّ واحد وزوجة واحدة.

والخصام كله هو مع أعداء الله وأعداء رسوله باستحداثكم تشريعات من اجتهاداتكم الخاصة واتهمتم الآخرين بتهم باطلة لتستّروا على أحكامكم الظالمة الطاغوتية بل الفجور كل الفجور في طباعكم - وأخلاقكم - وأحكامكم لأنكم فجرتم في خصامكم مع امرأة مؤمنة أرادت أن تستر نفسها وتعلو بدينها وتستكمل إنسانيتها مع زوج مؤمن تقي - وهذا حقها - وشاءت الظروف بأن يكون هذا الزوج متزوجاً بامرأة غيرها فيا للعار - ويا للدناءة - ويا للفجور في نظركم إذا كانت هذه المرأة ستتزوج من رجل متزوج!!... ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

بالله عليكم من هو الفاجر ومن هو الذي يحمل النفاق كله -؟

فكيف الحال إذا كان هذا الحق لهذه المرأة متفاعلاً مع المجتمع كله ولا ينفصل عنه بل له كل التأثيرات الإيجابية تتحول إلى طاقة معطاءة عندما تشعر بالعدل والمساواة الحقيقية. بدل أن تنقلب هذه الفضيلة في نفسها إلى طاقة هدّامة لنفسها ولكل من حولها عندما تخسر نصف دينها أو ثلثي دينها على بعض الأقوال. وكثرة الفساد من حولها يضغط على الباقي من الدعم لهذه الفضيلة في نفسها وروحها وعندما تشعر بالجمر

الذي تمسكه بعد أن وضعوه بالقوة في يدها الناعمة لتقبض عليه فحتماً سترمي بهذه الجمرات الحارقة وسترمي معها كل نيران الغضب والسخط والحقد على كل من حولها فتحرق نفسها وتحرق الآخرين وتصبح من أكثر الناس عنفاً، ولكن للعنف أسباب أهمها الحرمان - وردة الفعل على عنف سابق وخاصة إذا كان من لا طاقة للإنسان لاحتمال شدته وتصبح مجرمة والإجرام بحق المجرمين قمة العدالة.

ولنسأل من المسؤول عن إجرامها

أيها القضاة الإجراميون

وإلى اللقاء في المحكمة العليا

محكمة العدل والرحمة

محكمة الله عز وجل .

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

مصارع ثلاث نسوة

يقول ولي الدين يكن:

شهدت مصارع ثلاث نسوة

إحداهن قتلها الاستبداد

والثانية أرداها الجهل

والثالثة أودى بها الحجاب

فقل في ثلاثة أنجم طلعت بأفق الصبا ثم احتواها الأفول شباب غض أودى ريب المنون بهاره، وأنس قريب أبعدته وحشة القدر.

فأما التي قتلها الاستبداد فامرأة شركسية كانت مقيمة مع أهلها بقرية من قرى العزيزية التابعة لولاية «سيواس» اشتراها أحد رجال «س... باشا». من أبيها بخمسة وعشرين جنيهاً فلما قدم بها الآستانة على سيده أهداه إياها فأسكنها حرمه وكساها وحلاها حتى إذا خطرت لديه رأى في مواطن قدميها مواضع لجباه العاشقين فخطب ودها فنظرت إليه بعينين نجلاوين لا واقي لقلب رمتاه وقالت:

مكاني في خدمة الأمير أحب إلي مما عداه.

فما زاده ذلك إلا حبّاً لها واستهتاراً بهواها، وما زادها إلا نفوراً منه وبغضاً. فتمكنت ذات يوم من إنفاذ كتاب لأبيها تشكو له ما تجد من اشتياق إلى أمها وأخواتها وتعلمه بما تحس به من اضمحلال لقواها

فأصابت شكايتها موضع الرحمة من فؤاد أبيها وأقام أياماً يتزود للسفر إليها . . . فلما عاد من سفرته، قالت له امرأته: كيف حال من بعتها؟ فقال: رحمة الله عليها.

وأما التي أرداها الجهل

فغانية كتمثال فينوس استصحبها أبوها إلى بيروت وهي في الخامسة من عمرها وأدخلها هناك إحدى مدارس الراهبات آخذاً برأي صديق له فلما أتمت علومها التي في مدرستها، أخرجها أبوها وقد بلغت الثالثة عشرة وأوجب عليها الحجاب ومجاورة البيت ومنعها مطالعة الكتب الإفرنجية ولقد قالت له: إذن لِمَ علمتني ما لا تريد أن أعمل به؟ فقال لها لي الأمر. وعليك السمع والطاعة فدعي الجدال.

فامتثلت المسكينة وفي النفس ما فيها.

فبينا هي ذات يوم في غرفتها إذا بأمها داخلة عليها فما تقابلت النظرات إلا بادرت الأم إلى ابنتها قائلة: جاء أباك خاطب يريد الزواج منك فقالت الفتاة: لا أريد الزواج، قالت الأم: لكنه فتى جميل كأنه أحد أبناء الملوك قالت الفتاة: ما لي وجماله وماله ومشابهته أبناء الملوك؟

أنا لا أعرفه فلا أريده.

ثم مضى شهران وفي أول الثالث زفت المجهولة إلى المجهول ثم مضى شهران فدخل عليها زوجها يوماً وفي يدها صورة رجل مكشوف الرأس عليه ثياب قواد الجنود وفي يده قبعة ففار دم زوجها وثار غضبه وأدركته غيرة الزوج فعمد إلى خنجر كان يحمله فشق به بطن امرأته فإذا هي جسد بلا روح ولما تأمل الناس ورجال القضاة الصورة التي أغضبت الزوج.

إذا هي صورة واشنطن رئيس أمريكا!!..

وأما التي قتلها الحجاب

فقد تزوجها رجل من أهل أدنة شديد الغيرة دخلت بيته ليلة زُفت إليه ولم تخرج منه أبداً حتى إذا مرضت وثقل عليها المرض واشتد الألم، دعا زوجها طبيباً وأخذ يصف له ما تشكوه فقال: أنا لا أداوي على السمع ولا بدَّ من رؤية المريض وفحص موضع العلة فأبى الزوج الأبيُّ ذلك.

وما مضت أيام قلائل إلا وقد أزّروها في أكفانها وشيعوها إلى منزلها الأبدي من ضريح إلى ضريح!...

أيها الأخ الكريم ولي الدين يكن، إن الذي صرع تلك النسوة وأرداهن هو الفقر - الطمع والظلم - والزندقة.

أما الأولى فلولا الفقر لما اضطر هذا الأب المسكين أن يبيع فلذة كبده لهذا الاستبدادي الذي يستغل فقر الفقراء ويشتريهم ليستهلكهم ويهلكهم في كل شيء.

على العكس تماماً كما أمرنا الإسلام وأكدّ عليه وما فعله أهل بيت النبوة عليهم السلام والسلف الصالح. مثل الإمام زين العابدين عليه السلام كان يشتري العبيد الفقراء ليعلمهم ويفقههم في الدين ثم يحررهم. وإن قاموا بأعمال منزلية أو غيرها فهو من باب المساعدة والمشاركة لصاحب هذا البيت وهذه المزرعة وقد عملوا معهم من باب المودة لهم والمحبة على القيام بخدمتهم التي كانت أفضل من راحتهم وكسلهم عن القيام بالأعمال.

وأما الطمع والظلم فهو طبعاً نتيجة الجهل والاستكبار. فأما الأهل

بطمعهم وجهلهم لم يكلفوا أنفسهم بالسؤال عن أخلاقه ودينه، وأما الظلم فهو نتيجة الاستكبار في النفوس بأن لا يكلف الزوج نفسه بالسؤال عن الصورة وصاحبها والتأكد من مظلومية هذه المرأة.

وأما الحجاب نقول له إن الحجاب لم يكن يوماً إلا صائناً وحافظاً لحرمة المرأة وقدرها، وصيانتها من كل من يحاول خدش حيائها وعفافها بل هو الحماية كلها والرعاية كلها لهذا المخلوق الشفاف الناعم والضعيف في قدراته الجسدية، القوي في إيمانه وحبه للكمال والجلال الإلهي.

مخطئ جداً الذي يقول إن الحجاب هو منع خروج النساء من بيوتهن وحبسهن بين الحيطان وإغلاق النوافذ والأبواب في وجههن وعليهن وفوقهن فكم أكدّ رسول الله ﷺ على أن يستوصوا خيراً بالنساء وأكد على تكاملهن في العلم والدين والتقوى وبأن تطلب كل واحدة بما يتناسب مع قدراتها العلمية والفكرية والجسدية وأوقات فراغها وليس على حساب التزامها بواجبات قد أقدمت على اختيارها طوعاً وبكامل عقلها وهمتها.. دون إسراف ولا تقتير وطبعاً كل هذا الاختيار سيكون حرّاً وغير مقيد في حالة إباحة بل إقامة مبدأ التعدد في الزوجات بشهامة وعدل الرجل كما شرحناه في عنوان اختارت تحت سيف الحرمان والجوع.

وبهذا نقول إذا فهم البعض أو الكثير من الرجال الحجاب فهماً خاطئاً فليست العلة في الحجاب نفسه بل المرض كل المرض في الفهم الخاطئ والفهم البدعي لهذا التشريع الصائن لحرمة النساء كل النساء إلى أن وصل بهم هذا الفهم الخاطئ إلى درجة. (الزندقة).

وفهموا أن الحجاب معناه هو دفن المرأة في بيتها وهي حية ترزق ونقول من جديد إن المفاهيم حتى في اختيار المرأة لهذا النوع من الرجال أصبح تحت اللاوعي واللااختيار وهو من مبدأ. «لا حول لي ولاقوة».

ويتابع ولي الدين يكن ويقول:

أعرف نوادر غير هذه لا أكلف نفسي ألم ذكرها ولا أهب القراء كمد العلم بها.

هذا فؤاد كالبركان وله أيام يثور فيها وله أيام يسكن فيها وكم لي عند الأيام من ثارات ولكن ضعف الطالب وعزّ المطلوب.

فواعجباً الله يخلق هذه الصورة فيمسح عليها من الجمال ما يستخف لبّ الحكيم ويودع في تلك الأرواح لطف الإلهام ونور اليقين فإذا هي تكاملت في أشكالها تخاطفتها أيدي المتغلبين فقالوا:.

هذا متاع حسن، ولهو ومسكن لذة، ومستقر هوى!!! ضلال في ضلال.

ورأيت رجالاً يبذرون المال تبذيراً فإذا أقاموا الأفراح نصبوا السرادقات ورفعوا الأعلام وأوقدوا الزينات وقدموا الموائد وجاروا بالمغنين والمغنيات واستكملوا أسباب المسرات كل ذلك ليدخلوا بامرأة لا يعرفونها خطبوها لأنها خلقت لتخطب فإذا صارت في أيديهم أياماً ملوّا حديثها واستحوا قربها وراحوا يفتشون عن غيرها مثلهم كمثل الطفل المدلل يرى اللعبة فيبكي لأبيه وأمه حتى يبتاعاها له ثم لا يلبث أن يحطمها ويطرحها جانباً ليأتيا له بغيرها.

عن كتاب قضية المرأة. «المصدر الصحائف السود - ولي الدين يكن صدرت الطبعة الأولى عام ١٩١٠ القاهرة».

أيها الأخ العزيز كم رأيت في كلامك الشفقة والرحمة على هذا المخلوق الشفاف والناعم «المرأة» وكم تأثر فؤادك عندما سمعت عن البعض منهن قد انتقلت إلى رحمته سبحانه بأيدي مجرمين جهلة.

آه لو كنت بيننا الآن لأصبح هذا الفؤاد ليس كالبركان فقط بل لانتزع من مكانه لأنه لن يستطيع أن يستقر عندما يسمع ويشاهد ماذا يجري على المرأة في أيامنا هذه وسترى لعجبك عجباً أكبر بكثير عندما تعاين هؤلاء الإجراميون وقد استوطنوا في حياتنا اليومية وبكل وقاحة وإصرار تعدّوا على تعاليم الإسلام ورحمته. وكم سترى لعجبك عجباً أكبر عندما يرى وبكل وضوح هؤلاء الذين راحوا وبكل قسوة الأسلحة كلها القديم منها والمحدث بأفضل التكنولوجيات المعاصرة. فراحوا يقتلون ويصرعون ويحاولون إبادة كرامات وعزة وعفة النساء والتي أصبحت تحصى بالملايين في بلادنا العربية والإسلامية قبل البلاد الغربية والأجنبية وتركوها في مهب الريح لا تملك قرارها.

وهؤلاء الإجراميون سميناهم كذلك لأنهم يعرفون ويصرون على معاندة الحقائق والوقائع التي تتعرض لها كرامات النساء كل يوم وكل لحظة. وإصرارهم هذا من شدة استكبارهم وشيطنتهم التي تتلون كل يوم وتتمثل بصور زاهية وجميلة وعرفانية لأعين الناس الذين يستضعفونهم إما بسلطانهم أو بأموالهم أو بدهائهم ومكرهم. فيتمثلون يوماً. بنظارات العالم، أو بعمامة الفقيه أو بلحية التقي، أو بجلباب الزاهد.

ويعلمّون بهذا الناس ويفتون ويوحون ويضلّلون الآخرين بأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم الشيطاني الذي دخلوا فيه من باب عاطفة المرأة الساذجة وأفهموها بأنهم:

- يعملون على سعادتها أكثر من الله سبحانه وتعالى (والعياذ بالله).

- وأنهم يقدرونها ويحترمونها أكثر من النبي الأرحم وذلك بالاكتفاء أمام الناس بزوجة واحدة فقط وكل واحد منهم يعرف. الخليلات - والعشيقات - والعرفيات (زواج عرفي).

والممتعات (بزواج متعة) والمسياريات «بزواج المسيار».

ويعرفون كل هؤلاء النساء بالعشرات ومنهم من عرفهن بالمئات.

«ولعن الله الذواقين».

ولا أحد منهم يجرؤ على أن يتخذ زوجة ثانية أو ثالثة بشهامة وعدل أو بكل مسؤولية أخلاقية وتربوية أمام الله والمجتمع والناس..

لأنه أصلاً هذا النوع من الرجال «كم أصبح نوعاً شاملاً».

لا يعرف للأخلاق معنى. فلذلك لا نستطيع أن نقول عنهم ولا أحد كلمة أفضل.

إلا أنهم إجراميون.

وكم تركوا وراءهم من نساء مقتولات.

وأنهم استكباريون وكم من النساء مستضعفات.

من يحسد من

قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

سبحان الله هذه الآيات جاءت بسورة النساء. وبحثنا في أمور النساء بشكل خاص والناس على وجه العموم. وسنحاول وضع النقاط على الحروف بالنسبة لآفة الحسد التي تأصلت في نفوس معظم النساء في عصرنا الحالي وحتى المؤمنات التقيات وكيف تجذرت هذه اللعنة في روح شفافة تميل وتحب التدين في طبعها الخُلقي والأخلاقي. ومن المسؤول عن زرع هذه المفاهيم الشيطانية في نفوس الملائكة، ملائكة الأرض الدنيا فأول خطيئة كانت الحسد حسد ابليس آدم عليه السلام على رتبته وأن الحسد كما جاء في «كتاب الأربعون حديثاً».

إن الحسد: حالة نفسية يتمنى صاحبها سلب الكمال والنعمة التي يتصورهما عند الآخرين سواء أكان يملكها أم لا وسواء أرادها لنفسه أم لم يردها.

وهذا يختلف عن الغبطة لأن صاحب الغبطة يريد النعمة التي توجد لدى الغير أن تكون لنفسه من دون أن يتمنى زوالها عن الغير.

وللحسد أسباب كثيرة أهمها:

١ - **العداوة والبغضاء**: وكما يقول الإمام الغزالي في كتابه إحياء

علوم الدين: هو أشد أسباب الحسد فإن من آذاه شخص من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشفي والانتقام فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فمهما أصابت عدوه بلية فرح بها وظنها مكافأة له من جهة الله على بغضه وأنها لأجله. ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لأنه ضد مراده وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه.

وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وإنما غاية التقى ألا يبغي. وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض إنساناً لم يستو عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن.

وهذا مما وصف الله تعالى الكفار به أعني الحسد بالعداوة إذ قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩-١٢٠].

وكذلك قال تعالى: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

والحسد بسبب البغض ربما يفضي إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل - والسعاية وهتك الستر - وما يجري مجراه..

٢ - التعزز: وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علماً أو مالاً - خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطيق

تكبره ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يرفع كبره فإنه قد رضي بمساواته مثلاً ولكن لا يرضى بالترفع عليه.

٣ - **الكبر**: وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه فإذا نال نعمة خاف ألا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته أو ربما يتشوق إلى مساواته أو إلى أن يترفع عليه فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه.

ومن التكبر والتعزز كان حسد أكثر الكفار لرسول الله ﷺ إذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم أو كيف نطأطئ رؤوسنا؟ فقالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

أي كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه إذا كان عظيماً وقال تعالى يصف قول قريش: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣].

كالاستحقار لهم والأنفة منهم.

٤ - **التعجب**: كما أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة: ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥]. وقالوا ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧] - ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤].

فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم وأحبوا زوال النبوة عنهم جزعاً إذ يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لا عن تصدٍّ وتكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الأسباب وقالوا متعجبين: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ [الفرقان: ٢١] وقال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣].

٥ - **الخوف من فوت المقاصد:** وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فإن كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الإخوة على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال. وكذلك تحاسد التلميذين لأستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الأستاذ وتحاسد الواعظين المتزاحمين على أهل بلدة واحدة. إذا كان غرضها نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزاحمين على طائفة من المتفقهة محصورين إذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراض له.

٦ - **حب الرياسة:** وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به إلى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء واستنفره الفرح بما يمدح به من أنه وحيد الدهر وفريد العصر في فنه وأنه لا نظير له فإنه لو سمع بنظير له في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا اعداؤه ولا تعززاً ولا تكبراً على المحسود ولا خوفاً من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما بين آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله ﷺ ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم.

٧ - **خبث النفس وشُحّها بالخير لعباد الله:** فإنك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من

عباد الله تعالى. فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتنغص عيشهم فرح به فهو أبداً يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته ويقال البخيل من يبخل بمال نفسه والشحيح هو الذي يبخل بمال غيره فهذا يبخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلّة ومعالجته شديدة لأن الحسد الثابت بسائر الأسباب اسبابه عارضة بقصور زوالها فيطمع في إزالتها وهذا أخبث في الجبلة لا عن سبب عارض فتعسر إزالته إذ يستحيل في العادة إزالته فهذه هي أسباب الحسد.

وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد غير قادر على إخفاء سلوكه الحاسد قولاً وفعلاً وتطبيقاً.

ويعظم فيه الحمد لذلك ويقوى قوة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة بل ينهتك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة واكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من الأسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها.

نعم نقول هنا يكون الشيطان هيكل إنسان وتكون سيرته معروفة ومكشوفة أمام الناس جميعاً لأن صاحبها وكذلك في كتاب «الأربعون حديثاً» وبعد أن عرف صاحبه اسباب الحسد بقوله: للحسد أسباب كثيرة. يرجع أكثرها إلى رؤية الذلة في النفس تماماً كما أن الكبر نوعاً - يتم على عكس ذلك فكما أن المرء عندما يجد في نفسه كمالاً لا يجده في غيره تنشأ عنده حالة من الترفع والتعزز والتعالي في نفسه فيتكبر وإذا لاحظ الكمال في غيره انتابته حالة من الذل والانكسار ولولا وجود

عوامل خارجية ولياقات نفسانية لنتج من ذلك الحسد. وقد ينشأ عن تصور ذلته في تساوي غيره معه مثل أن يحسد صاحب الكمال والنعمة مثيله أو الذي يليه ويمكن القول إن الحسد هو ذلك الانقباض والذل النفسي اللذان تكون نتيجتهما الرغبة في زوال النعمة والكمال عن الآخرين.

وقال: قد حصر بعضهم كالعلامة المجلسي أسباب الحسد في سبعة أمور وأدرجها وكانت نفس رؤية الغزالي كما أدرجناها سابقاً ثم يقول آخر البحث:

لكني أعتقد كما أشرت إليه سابقاً أن معظم هذه الأسباب بل كلها تعود إلى رؤية ذل النفس وإن السبب المباشر للحسد حسب التعريف المشهور له هو ما ذكرناه - انبعاث الحسد من رؤية ذل النفس.

وأما السبب السابع فهو خبث النفس وشمها بالخير لعباد الله تعالى فلا يكون هذا في ذات الدين التي شدَّد رسول الله على الرجل أن يختار شريكة حياته بهذه الصفة الإيمانية والأخلاقية.

وعندما يكون الاختيار على عكس هذه التعليمات الرحمانية فإنه حتماً ستكون المشاكل والمصائب في الحياة الزوجية وإن كانت وحدها على عرش الاستحواذ والأنا الخالص لذاتها ووجودها.

وأما حب الرياسة في النساء فإنه يعتمد على الرجل نفسه عندما يكون الزوج من النوع الذي يبحث عن مال وجاه الزوجة وتشعر المرأة تماماً بمذلته أمام هذا. وكم من الرجال يبرر مذلته أمام أموال النساء وجاههن. بأن خديجة (رض) أعطت مالها لرسول الله والعياذ بالله حاشا وكلا أن يأخذ نبي الله ورسوله التقي والورع قرشاً واحداً بل أعطاها مهراً

وكان ينفق عليها من ماله الخاص. وإنما مال خديجة ذهب كله للإسلام وعتق العبيد وغيرها من الأمور التي ترتبط بأمور الناس في هذا الدين الجديد على أناس كانوا في قمة الجهل والجاهلية ولم يكن المال يوماً لصاحب هذا الدين الرفيع ولشخصه.

وكان قولهم زوراً وبهتاناً في حضرة الرسول وشخصه العزيز والعفيف عن مال الدنيا كلها.

وليس من حق النبي أو غيره أن يمنع مال زوجته بأن يذهب لصالح الناس والعامة فكيف الحال أنه ذهب في صالح الدين القيم أي لصالح العباد كلهم.

وأما سبب العداوة والبغضاء وهي أشد أسباب الحسد فيعتمد على البغض القلبي نتيجة الأذى ولا يستطيع أن يأخذ حقه من الذي آذاه فيربي الحقد حتى يتطور إلى حسد باغٍ ويتحين الفرص للإيقاع بمن آذاه.

ونقول إن مبدأ الأذى على قدر فهم العقول واحتواء القلوب وعلى قدر الوعي والإدراك والفهم والعلم والثقافة وعلى قدر الأذية نفسها وطبعاً الأذى الجسدي واضح تقريباً وخاصة إذا فرض علينا دون أن نملك قدرة على الدفاع فيكون حينها الأذى بالغاً وأحياناً نتعرض للأذى ونسامح ونعفو وخاصة إذا كان عن غير دراية من الطرف الآخر وعدم الإصرار عليه والاعتراف به فيكون عفونا عنهم من شيم الكرام في نفوسنا المؤمنة.

وأحياناً نحن أنفسنا نقوم على أذى الآخرين لأسباب طارئة تستحوذ على عقولنا الغير ناضجة وعلى قلوبنا الحديثة الإيمان بحيث عندما تصطدم مع مصالحنا الشخصية ربما نفضل عدم راحة الآخرين وربما

إجهادهم في أمورهم من أجل راحتنا وهذا دليل عدم وعينا بعاقبة الأمور وعقابها في الدنيا والآخرة.

لهذا علينا دائماً أن نسعى في توعية عقولنا وتقوية الإيمان في قلوبنا واستذكار العقاب الإلهي بأن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

ونحن الآن بصدد شرح الأذى الذي يصدر منا ومن الناس وخاصة النساء. والذي لا نعرف أبداً أنه أذى بل وزينّه لنا الآخرون أنه قمة المنفعة لنا وللآخرين وخاصة ممن نثق أو نحاول أن نثق بدينهم وتقواهم وعلمهم وعملهم الصالح إلا أنهم في واقع الحال إما عن عدم تقوى ضللونا أو عن عدم علم أفهمونا أو عن غير صلاح جعلونا نقوم بهذا.

ولهذا مثل بل أمثال حية وكثيرة جداً في حياتنا العصرية بل الحالية وكم نحن في أسوأ أحوالنا الاجتماعية والإنسانية والدينية.

فالكثير من العلماء الأفاضل أو من يظنون أنفسهم هكذا عندما أعطوا الحق للمرأة في الدفاع عن نفسها إذا حاول زوجها مجرد محاولة بأن يتزوج امرأة ثانية لأن هذا الزواج الثاني في نظرهم هو أذى للمرأة الأولى وأنه انتهاك لحرمتها وكم دُعّم هذا الفكر السلبي بمعالجات غير حكيمة بل مستهترة في الأفلام العربية والمسلسلات وبكل الوسائل الإعلامية المرئية منها والغير مرئية وعندما اقتنعت وتجذرت هذه القناعة في نفوس النساء كلهن تقريباً إلا من رحم ربنا فبدأت تستعمل كل الوسائل والحيل والخدع بأن تكف الأذى عنها على قدر عقلها البسيط الذي تفاعل مع الفكر الاستكباري وعلى مدى عزيمتها التي شلت من كثرة الظلام حولها بسواد قلوبهم الشيطانية والمستكبرة حتى استحوذ

الظلام والظلمة على قلب المرأة المرهف الإحساس وبدأت تستعمل كل الأسلحة المتاحة لها أو التي أعطوها إياها لأنهم اقتحموها وسلحوها ثم تركوها في مهب الريح وبشيطنتهم عملوا على عاطفتها الساذجة ونقول هذا لأنه فعلاً من يستسلم لهذه الأفكار الإبليسية يعتبر ساذجاً لأنه لم يعد يستطيع أن يتبين الصالح من الأعمال من طالحها. ونمت هذه العاطفة الساذجة من كثرة ما سمعت ورأت من حولها بالقول والفعل العملي التطبيقي وخاصة من القدوة الأولى في مجتمعها الإسلامي والعربي والإنساني. من المخلصين لدين الله أو على الأقل كما يبدو لنا في الظاهر!.. والكل من حولها شجعها وشدَّ على يدها وأكد لها بأن ما تقوم به هو المنفعة والمصلحة لها ولعائلتها ولزوجها وأولادها وأنها بذلك تحافظ على أسرتها وبيتها من التدخل الأجنبي (الخارجي). على حدِّ زعمهم بأنها تحصِّن زواجها المقدس والرابط الشرعي القومي بينها وبين زوجها ولا يهمهم ولا يهمها إذا كان هذا على حساب الأذى للآخرين وإن وصل بهم الحال أن يساهموا جميعاً في قتل حق امرأة ثانية لتنال ما نالت الأولى وكأن الأولى من نار والثانية من طين لأنها بهذا تكون قد عملت أو قد عملوا بالقياس الإبليسي كما قاس إبليس على نفسه عندما استكبر على آدم وقال الله عز وجل:

لقد خلقتني من نار وخلقت آدم من تراب.

وظن أن النار أقوى من الطين والكل يعرف أن التراب أقوى من كل شيء حتى من النار التي تأكل كل شيء. إلا التراب فهو يخمدها ويطفئها ويستقر عليها مهما كانت متأججة مستمرة من تحته ولهذا المرأة الأولى تكون تأكل نفسها بنفسها من شدة الأذى والحسد لها ولغيرها.

لهذا على كل من زرع الفكر العكسي في عقولنا وعقول الرجال

والنساء أن يتبينوا حقيقة الوضع. ولكني أرى أنهم مستمرون في فهمهم الخاطئ وعدم اعترافهم بالحقيقة الواضحة هو الاستكبار في نفوسهم الضعيفة لأنهم يريدون كل من حولهم أن يفكر على شاكلتهم وخاصة النساء والأولاد التابعين لهم.

والغزالي يقول: اعلم أن الحسد يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها وإنما يقوى بين قوم تجتمع هذه الأسباب فيهم وتتظاهر إذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد لأنه قد يمتنع عن قبول التكبر ولأنه يتكبر لأنه عدو ولغير ذلك من الأسباب وهذه الأسباب إنما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فإذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الأغراض نفر طبعه عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته ويكره تمكنه من النعمة التي توصله إلى أغراضه وتترادف جمله من الأسباب إذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين مختلفتين فلا يكون بينهما محاسدة وكللك في محلين نعم إذا تجاورا في مسكن أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضها فيثور التنافر والتباغض ومنه تثور بقية أسباب الحسد. ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر والمرأة تحسد ضرتها وسرية زوجها و... ويتابع الغزالي. ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فإن الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين إذا قصد العلماء بالعلم المال - والجاه تحاسدوا.

ونقول: إذا كانت المرأة في طبعها خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله. ويكون هذا نتيجة لعدم الإيمان والدين كما قلنا سابقاً فإنها حتماً ستحسد الزوجة الأخرى، أما بقية الأسباب تقريباً تتوقف كما قلنا على

معاملة الزوج نفسه وأن لا يفرض ذل النفس على أي من الزوجات نتيجة إظهار الميل للواحدت دون الأخرى الآية ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

فهنا تتأجج كل الأسباب التي تدفع المرأة دفعاً لأن تكون حاسدة وخاصة بعد التهيئة العلمية والتربوية من القدوة الأولى في مجتمعنا والتي من المفروض أن تكون في قمة الصلاح والإصلاح.

فالرجل عندما يختار امرأة ثانية وتكون الأولى تجد نفسها حاصلة على الكمال على الأقل في نظر زوجها عندما اختارها زوجة فإذا كان الاختيار على أساس الجمال الخارجي فقط ربما تبدأ مشاعر خفية في نفس المرأة الأولى بأن تحس بالنقصان الجمالي لنحو الثانية فتبدأ وساوس الشيطان بأن تحاول أن تعزز مشاعر الحسد في نفسها إلا أننا نرى هذه المشاعر لن تتأصل في نفس هذه المرأة بمعالجة حكيمة من الرجل نفسه بل ومن الممكن أو المؤكد أن تتحول كل هذه المشاعر إلى تفاعلات بناءة ومعطاءة في المرأة الأولى نحو الثانية ونحو الزوج كما أكدنا في كتابنا شرع الشيطان بأن المرأة تنفعل إيجابياً إذا لم يكن هناك من يحاول أن يعزّز السلبية بكل قوة بنحوها ونقول عندما يكون الزوج عادلاً في تعامله مع الزوجات كما أمره سبحانه في حالة التعدد (وهو الأصل في الزواج) لأسباب كثيرة أهمها:

- بسط العدالة بين النساء والمجتمع كله.

- كيفية الاستفادة من انفعال النساء للإيجابيات الكثيرة التي ستنعكس على الرجل نفسه والبيت والأولاد.

فكلما شعرت المرأة وإن لم تكن تملك أي جمال ظاهري بأنها

متساوية مع الأخرى في النفقة والمبيت وكل أمور الحياة اليومية كلما قوي في نفسها الشعور بالمحبة وتعززت مشاعر الرفق والعطاء لغيرها.

لأن القلب يخضع بالفطرة للقسمة العادلة وينفر بالفطرة كذلك من العسف والجور.

إن من الفطرة الإلهية الكامنة في أعماق البشر حيث العدل والرضى به وكراهة الظلم وعدم الانقياد له فإذا رأى خلاف ذلك فليعلم أن في المقدمات نقصاً.

هذا ما أكده المؤلف في «كتاب الأربعون حديثاً» (باب الحسد.) وكلما شعرت المرأة بعدم العدالة ستبدأ مشاعر الحسد تتجذر إلى أن تصبح طبعاً سيئاً وباغياً في شخصيتها.

ولهذا نستنتج أن معظم الأسباب للحسد التي شرحناها سابقاً تكون عرضية وغير متأصلة بل تتأصل وتتجذر من أصل معاملة الرجل نفسه للزوجة الواحدة أو للزوجات معاً وعندما تنتفي قيمة العدالة!.. هذه القيمة التي تحيا الشعوب كلها بها وعليها وفيها وعندما تغيب ويحل محلها الظلم والجبروت فإننا حتماً إلى ضلال - وفساد وانحلال وإبادة والعياذ بالله.

عن أحمد بن أحمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليست الغيرة إلا للرجال وأما النساء فمنهن الحسد والغيرة للرجال ولذلك حرّم الله على النساء إلا زوجها وأحلّ للرجال أربعاً.

وإن الله أكرم أن يبتليهن بالغيرة ويحل للرجال معها ثلاثاً وقال بعضهم أعظم الذنوب عند الله الحسد والحاسد مضاد لنعمة الله خارج عن أمر الله تارك لعهد الله.

وقال سليمان النبي: الحسد يُضعف اليقين ويُسهر العين ويكثر الهم. قال بعض الحكماء: ما أمحق للإيمان ولا أهتك للستر من الحسد وذلك أن الحاسد مفند لحكم الله، باغٍ على عباده، عاتٍ على ربه، يعتبر نعم الله نقماً ومزيده غرّاً وعدل قضائه حيفاً.

ذُكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجباً لرجل اسلكه الشيطان مهاوي الضلالة وأورده قمم الهلكة.

قال منصور الفقيه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فضله إذا أنت لم ترض ما قد وهب

سبحان الله ما أحكمه وما أعدله وما أرحمه عندما أمر بالتعدد في الزوجات وعندما أكدّ على عدالة الرجل في هذا.

ويظنون أنفسهم رجالاً

وحتى الرجولة حماية الرجل للمرأة.

يقول أوس بن حارثة:

إن كرم الكريم الدفع عن الحريم ويروى عنه قائلاً:

إن أمثل القوم تقية الذائد عن الحريم.

ويقول عمرو بن كلثوم:

إذا لم نحمهن فلا بقينا   لشيء بعدهن ولا حيينا

واعتبر الدفاع عن الحريم من صفات الحر الكريم ويقول الشاعر علقمة في يوم ذي قار:

من فرَّ منكم عن حريمه   أو دبَّ منكم دبَّ عن حميمه
وجاره الأدنى وعن نديمه

يقول تعالى: وانظر أيها الشاعر الكريم إلى من يعتبرون أنفسهم رجالاً كيف يختبئون وراء أجساد النساء. وهوى المال وذل الكراسي ولا يستطيعون الجلوس عليها بل يجلسون تحتها القرفصاء وفوق رؤوسهم شياطين الإنس والجن لتخرب عقولهم أكثر وأكثر.

وفوق كل هذا وذاك

يظنون أنفسهم رجالاً.

نبدأ قصتنا بعد الصلاة على النبي وآله الأطهار وصحبه الكرام ولا نقول كان يا ما كان في سالف العصر والزمان. لأن قصتنا هذه في الزمن الحاضر وكان العقاب لم يخطر على بال خاطر.

لأن الزمان الغابر مع العلم أنه أصبح غابراً ومضى وأصبح تراباً بأجساد أهله الذين عاصروه وخاصة ممن عرفوا الأديان السماوية التي كانت تحث على احترام كيان المرأة وكرامتها وكل الأديان أكدّت على التعدد في الزوجات والإسلام ركز على عدل الرجل في هذا التعدد فلذلك تلك الأزمان الغابرة التي عاصرت الأديان لم تصل إلى ما وصلنا إليه لأنه فقط في وقتنا الحاضر وعقلنا القاصر وقلبنا غير الناظر إلى حقيقة الأمور فقد شوهنا ومنعنا وظلمنا التعدد في الزوجات. وسنرى في قصتنا ما كان العقاب الآني والسريع إلى أن يأتي العقاب الأكبر عندما يحيي سبحانه العظام وهي رميم ويكسوها لحماً طرياً لتتحرك بروحها التي خلقها لنا سابقاً وألهمها فجورها وتقواها. فمن أصرّ على العناد والفسق والفجور فإلى نار الجحيم والعياذ بالله. ومن اتقى وعمل عملاً صالحاً فإلى جنة النعيم بإذن الله.

وهل العبادة إلا الطاعة وهل الطاعة إلا العمل الصالح وهل العمل الصالح إلا خدمة الناس ومحبتهم واحترامهم في الله وحده سبحانه وتعالى.

ونبدأ بقصة هؤلاء الذين ظنوا أنفسهم رجالاً.

كان الأول طويل القامة ضخم الجثة ذا عضلات مفتولة يخاف منه الضعيف في صحته إذا نظر إليه، والنحيل في جسمه إذا اقترب منه والمرأة تميل بغير توازن إذا مرّ من جانبها، والطفل يهوي على الأرض

إذا تنفس في وجهه، يعلّم الشباب فنون القتال والدفاع عن النفس بجميع مسمياتها من جيدو وكاراتيه وتايكوندو. . . ورمي السهام والنبال وركوب الخيل والصيد في البراري وفي السماء وفي البحار. أتقن فنون رياضات الأجساد كلها حتى ظن الكثير أنه بطل العالم في كمال الأجساد والأجسام والقوة البدنية. وربما اعتقد الناس أنه في كامل قواه العقلية انطلاقاً من الحكمة القائلة: العقل السليم في الجسم السليم. ولكن لم ينتبه أحد هل هو الجسم في ظاهره أم في قوة بدنه التي تستمد غذاءها من الروح العالية كما قال الإمام علي عليه السلام عندما كان يكسر قطعة من الخبز يابسة بأنه لا يقوى على كسرها وقال: هذه قوة علي في جسمه أما قوة الله في بدن علي فإنها قادرة على فتح باب خيبر الذي عجز عن فتحه مئات الرجال. فلذلك في أغلب الأحيان ليست القوة الظاهرة وخاصة في كمال الأجسام كما هو معروف منه الآن هي دليل عن قوة عقلية أو صحية باطنة ويتعلق هذا أكثر بالذين يتعاطون المنشطات الكيميائية والأدوية. . . والتي تبرز العضلات والقوة الوقتية التي ما تزال تضمحل وتذهب بعد حين إلى غير رجعة.

كان صديق هذا الرجل القوي في جسده وعضلاته والمتفنن في رياضاته وكمالاته الجسدية رجلاً قصير القامة أسمر اللون عيناه متقدة بذكاء حاد ولسانه مشبع بعبارات تقنع العباد، لا يكاد علمٌ دنيوي يُذكر إلا وله منه زاد فقد أتقن كل العلوم الإدارية وفهم الثقافة الطبية وتصادق مع التكنولوجيا الحديثة وتعاضد مع الآراء المستحدثة وحارب وخاصم التقاليد الموروثة وخاصة الدينية والتي يعتقد أنها جامدة أو متزمتة أو قاسية دون أن يحاول مناقشتها أو استعراضها على العقل والفكر التربوي الصحيح وظن أنها تحمل مخلفات جاهلية وعصور زمنية غابرة ولا تتفق

مع حياتنا المعاصرة فخاصمها وعاندها وهاجر كل من ساندها، كل يوم عنده الجديد من معلومات متطورة في عالم الاتصالات والكمبيوترات والهواتف المسموعة والمرئية يتكلم بالعلم الحديث وينطق بالتكنولوجيا العالية ويتحاور بالمفاهيم المستحدثة فكل العلم عنده يتجسد في آلات روحها الناطقة ما يتجلى على شاشتها ومذياعها. وكل العلم عنده في معدات تحركها المواد النفطية والغازية والنووية وإن كان ليس لليد العاملة البشرية شأن فيها وأصبحت هذه الصفات تلازمه في كل حركاته وسكناته حتى تأصلت في فكره وروحه وأصبح إنساناً جامداً يشبه الآلات والمحركات والتي هي عبارة عن حديد مُصّنع ولكنه نسي بأنها لا تكون صاحبة نطق ومعرفة وعطاء إلا بمساعدة يد الإنسان. وبعقله وفكره وإن كانت كل وسائل التشغيل والتحريك لها موجودة فلا غنى لها عن عبقرية الإنسان بل هذه العبقرية التي أوجدتها وهي التي تعطي هذه المحركات والآلات والمعدات الروح الناطقة بقول أو عمل أو فعل.

اتفق هذان الاثنان بطل الأجساد القوية وعبقري العقول الذكية على بناء قصر مشيد وسور عتيد ودعمه بكل ما يلزم هذا القصر من الغنى والرفاه حتى يصبح على الفقير عسيراً.

وكان الرأي السديد أن يكون في أعلى الجبال فالناس كلهم من تحتهم كالعبيد فالقوة كلها والعلم كله اجتمعا عندهما وأصبحا يملكان الدنيا وزمامها على حدِّ زعمهما وهذا القصر سيدوم لأنه مدعوم بالقوة والعلم، وعندما انتهى بناء الحيطان والجدران وامتلأت الغرف بأثاث أبدعه مهندس فنان وكان لكل منهما زوجة من الحسان. وقبل أن يسكنا هذا القصر المشيد مع سوره العتيد نصحهما رجل حكيم برأيه السديد. . . بأنه لا بدَّ لهذه الحيطان من روح فالجسد وحده لا يكفي

فقال لهما: ارفقا معكما رجلاً صاحب جلباب ديني وعلى رأسه عمامة نبي، وفي يده سبحة تقي فإنه بهذه الصفات ربما أنه ولي، وبهذا سيكون التمام والكمال والجلال والغنى بالحلال لأجمل وأقوى بناء في أعلى الجبال.

وعاش الثلاثة في سبات ونبات وأنجبوا الصبيان والبنات ولكن سبحان الله لا بدَّ للإنسان من امتحان حتى يتبيَّن الحديد من الذهب الرنان ولكي يظهر الصدأ للعيان وينكشف المستور والمخبأ تحت السقف وبين الحيطان وهنا يُكرم المرء أو يُهان.

فكان هناك ثلاث نساء عُرفن بالطهر والكمال والعبادة والجلال وكانت كل واحدة منهن في حال.

فأما الأولى فكانت يتيمة وبعد أن وجدت من يأويها ويغطيها ويحميها وعاشت في ظل زوج كان لها الأب والابن الحنون ذهب كل شيء فجأة بعد أن اقتطفته يد المنون بعد أن قدم جسده هدية للأرض المقدسة الأبية وكانت هذه المرأة كئيبة حزينة والدمع على الوجنتين يسيل بعد أن أصبحت في أسوأ حال.

وأما الثانية فكانت مسكينة لا تملك من ظاهر الأحوال ما يُرغِّب فيها أذواق الرجال الذين أصبحوا لا يهتمون إلا للغنج والدلال ولا ينظرون إلا للوجه الظاهر بجماله الفتّان والقد المياس والسيقان الطوال فالكل يريدها زهرة يافعة وإن كان منبتها منبت سوء ولا يفوح عطرها الندي أي أدب أو أخلاق أو عفاف ليكون هذا العطر بلسماً للروح قبل الجسد ليتحصن هذا الزوج لآخرته قبل دنياه وتكون الوسيلة نافعة وحافظة تريح وتستريح بذكر الله والتسبيح.

ورسول الله ﷺ قال: «من تزوج المرأة لجمالها أو مالها حُرم المال والجمال منها ولها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها».

وقال ﷺ: «لا تنكح لجمالها فلعل جمالها يرديها ولا لمالها فلعل المال يطغيها وتنكح المرأة لدينها».

وكل الرجال تقريباً لا يعملون بهذه الوصية الذهبية والتي إن عملوا بها لسادت البركة في مجتمعاتنا الإسلامية والإنسانية لأنه إذا اجتمع الدين مع الدين والخوف من الله ستكون الأجيال التقية النقية إلى طريق الله مهدية وتكون الأشجار المثقلة بالثمار الشهية لإشباع العقول والنفوس والأرواح الندية ويعم الفرح والسرور وتضمحل الآثام والشرور ويعيش الناس في سلام عندما تنتقل عدوى الحياة السعيدة والرغيدة في بيوتنا الإسلامية المليئة بالنفوس المطمئنة والتي لربها مسلمة أمرها وبأحكامه راضية وإن كانت على حساب المنافع الشخصية لأنها تعلم وتريد الثواب في الآخرة وإن هذه الدنيا لن تدوم مهما كانت فاخرة.

ولأن فتاتنا المسكينة عرفت تماماً أنه لم يعد أحد تقريباً يعمل بوصايا الرسول ويريدون كل النساء أن تكون أفضل من البتول على حدِّ زعمهم وظنهم وعقلهم الغير معقول، وبعد أن كادت تصل إلى حافة الهاوية إلا أن نصف دينها الآخر كان يردعه بقوة إيمانها وتقواها وأمها المخلصة في دعمها المتواصل وبمحبتها التي ترعاها ودعم والدها الفقير الذي لا حول له ولا قوة إلا أن يطلب من الله سبحانه أن يتولاها.

واصلت ليلها بنهارها منكبة على التحصيل العلمي إلى أن استجمعت بهذا العلم كل قواها وعملت بشهادتها لتساعد أمها وأباها وإخوتها وأخواها.

كبر الإخوة وانصرف كل واحد لحياته الخاصة وبقيت وحيدة فريدة وكادت السنون أن تقضي عليها بكل طغواها.

وأما الأسيرة فقد استقبلت دنياها بصرخة الاعتراض على كل ظالم فيها وتلقتها تهاليل والدها المجاهد في أذنيها بأن الله أكبر من كل شيء على هذه البسيطة واكتحلت عيونها برؤية أم صابرة على فقدان أولادها الثلاثة في سبيل الحق والوطن، استبشرت العائلة خيراً بولادة روح جديدة في بيت كاد يجف من رطوبة وعذوبة الأولاد فمنهم من استشهد ومنهم من هاجر ومنهم من أُسر ترعرعت في بيت الصمود والتصدي وعدم الخضوع والتحدي لكل من أراد أن يأخذ منّا حق السلام في بلد الأمن والأمان بلاد الرسل والأنبياء وانطلقت بصرختها المدوية في آذان المحتلين المستكبرين فكان الثمن سنوات عديدة من الأسر المرير حاولوا قتلها مرات ومرات وكان جسدها على الموت عصياً ليبقى صوتها بالحق حيّاً إلى أن جاء الفرج ومن بين القضبان الحديدية فتحوا لها باب المخرج وصممت على استكمال المسيرة في نضالها مع أهلها وإخوانها في العقيدة فقالت: كنت وما زلت وسأبقى على الظلم عنيدة.

وطبعاً أفضل النضال أن يقوم كل شخص من موقعه على أحسن حال.

منهم من يعمل لتعزيز الاقتصاد، ومنهم من يرفع بالعلم والإيمان شأن البلاد، ومنهم من يرابط على الحدود، ويبني السدود ويحرس السهول والوديان، ومنهم من يناظر ويراقب من أعلى الجبال.

وأما المرأة فأعظم مهامها، هي من أشرف المهمات وأصلها ومنبعها وبهذا سبحانه قد كرّمها فقد جعلها حضناً حنوناً لكل الأجيال

من دمائها تغذيهم ومن لحمها تعطيهم وبمساندة زوجها تربيهم لتصنع منهم أفضل الرجال فالملك والأمير والوزير والعالم والطبيب والكاتب، والمجاهد والبطل والقاضي والحاكم...... كلهم كانوا أطفالاً وفي أحضان أمهاتهم يرقدون وبالاطمئنان ينعمون.

ونعود إلى قصتنا اجتمعت الأسيرة مع المسكينة ومع اليتيمة واتفقن بأن يتزوجن ولأنهن من النساء الفاضلات أبت كل واحدة منهن إلا أن تختار رجلاً عالي المواصفات في العلم والدين والأخلاق وكان كل يوم يطرق إلى مسامعهن بأن هناك رجالاً ثلاثة يعيشون بعيداً في أعلى الجبال وأنهم في أحسن الأحوال من علم وقوة وجلال والكل ينظر إليهم بأنهم كملاء عقلاء وجهاء. ولكن هل هم أتقياء وفي قراراتهم حكماء والحكمة بأن تعطي الأمور حقها.

فلننظر في أمرهم عند التجربة والبرهان والتي تبين حقيقة كل إنسان مهما غطى عليه الزمان والمكان.

ذهبت تلك النسوة إلى ذاك المسكن البعيد وصاحب السور العتيد مع رجل يلبس البياض من رأسه إلى أخمص قدميه وربما كان ملاكاً من السماء وبان لهن رجلاً من الأتقياء فقد نصحهن بأمرهن وقال إنه يعلم سرهنّ وحاجتهن إلى السكن والسكينة مع أزواج بحلال الله وشرعه وإنه سيحاول تدبير ذلك مع أولئك الذين يظن الناس أنهم أعقل العقلاء وأتقى الأتقياء وأقوى الأقوياء ابتدأ صاحب الثوب الأبيض بطرح الموضوع وقال: لقد جئتكم بما فيه كل الخير لكم في دنياكم وآخرتكم وأن تنظروا إلى الموضوع بقلوب طاهرة ونفوس زاهرة وعقول ماهرة.

تلك نسوة ثلاث عُرفن بالطهر والعفاف يحتجن إلى أزواج أكفاء

عقلاء أقوياء أتقياء وقد سمع الناس عنكم كل هذا فهل أنتم على برهانه قادرون وعلى إحياء السُّنة المطهرة مشجعون وبشهامة وعدل لهذا الأمر فاعلون.

لتكونوا للناس قدوة صالحة وتساهمون في إماتة كل بدعة طالحة فأجابوا بالجواب المستحدث بتأويله على لسان كل هارب من مسؤوليته وكل مستضعفٍ لقدرته وكل جبان ومحارب لمروءته.

«بأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها» وكما أصبح وسع نفوس الناس في زمن سيطرة الوسواس الخناس لا يتسع إلا لمقولة. «نفسي ومن بعدي الطوفان».

فإنا لله وإنا إليه راجعون

أجاب الأول من هو بجسده قوي: أريد زوجة ثانية في السر لأن والد زوجتي الأولى هو صاحب النادي الذي أدرب فيه الأبطال لتنمو عضلاتهم وتقوى أجسادهم ليقوموا بالمباريات في شتى البلاد وإن الزواج العلني سيؤذيني وسأخسر الذي يدعمني ويعطيني قالت له: الرزق على الله. ومن أعطاك هو صاحب الأرزاق والذي يرزق مرة يرزق مرات. ونسي تماماً أنه صاحب القرار ويستطيع أن يبدأ من جديد وبمعدات جديدة فقط عليه القليل من الصبر ولكنه لا يريده أبداً وإن كان فيه الخير كله له ولأولاده ولزوجته الأولى وإلى من ستكون زوجته الثانية وذلك عندما يشعر الجميع بأنه كريم في أخلاقه شهم في إقدامه عادل في أحكامه ولكن من مثله لا يعاب لأنه لم يصله الخطاب كما أنزله رب الأرباب في تعدد الزوجات «وأن استنزلوا الرزق بالنساء» وطبعاً المقصود في حلال الله والنية الصافية لرضاه.

وأما الثاني فكان جوابه: أريد زوجة ثانية ولكنني لا أملك ثمن جارية وظن أن الزواج يشترى ويباع وخاصة إذا كان الزواج الثاني أو الثالث فاشترط على من سيتزوجها بأن تتخلى عن حقوقها الشرعية من مسكن وملبس وطعام وبأنه سيأتي إليها كلما احتاج إلى الراحة والمنام ففي بيت زوجته الأولى لا يجد الهدوء والوئام ومن أين يجد كل هذا وقد كسر كل حواجز الاحترام، فالظاهر كذلك هي صاحبة البيت الأول ووضعت كل ما تملك من الأموال في بنائه وصياغته كما هو الآن على هذا الحال.

ولأن هذا الرجل عبقري في التفكير وعالم في التدبير قال لمن يريد أن تشتريه بمالها، بأنه سيأتي إليها مراراً وتكراراً ولكن دون أن تسأله عن الأيام والليالي مهما قربت أو طالت لأن في نيته فقط الاستراحة ولهذا وضع تشريعاً لنفسه وقال إنها أمور مباحة واشترط عليها عدم الإنجاب فإنه غير مستعد لسماع بكاء الأطفال أو التعب من أجل العيال ولا يريد إلا روتين الأحوال وربما كذلك سيطلب منها المصروف الشخصي لجيبه من الأموال.

أجابته هل سأكون زوجة أم سأكون جلسة فقط تريد أن ترتاح وفوق هذا تريدين أن أدفع لك ثمن راحتك أراحني الله من أمثالك ومن هم كانوا أعوانك ويعتبرون أنفسهم علماء دين وحلّلوا لك هذا الزواج اللعين الذي ينطبق عليه المثل العامي «شحاذ ومشارط».

فبئس الرجال وبئس الأحوال التي وصلت إليها المرأة في هذا الزمن الغدّار ذهب عني فوراً وغادر أغناني الله عنك وعن كل من يعتبر نفسه في هذا الأمر شاطر.

- وأما الثالث من هو بجلباب الدين جسده قد زين، ولسانه بالذكر قد لقنّ، دون أن يعي ما يقول ويعلن.

قال: أريدك زوجة لوقت قصير وسأعطيك مهراً ليس بقليل فإنني سأمتعك والمال أعطيك، فلا أستطيع غير هذا لأن القانون في بلادنا لا يسمح بالزواج من ثانية. وزوجتي الأولى التي اشترطوا سماحها في إقامة عقد جديد فإن قلبها من حديد لا تلين ولا تسمح فإنها في بحر الغيرة تسبح وأظن هذا من حقها ولا أستطيع ردها فالغيرة طبع في النساء، ونعوذ من غيرتهن بالله رب العالمين.

«كم يكذبون على أنفسهم مثل هؤلاء الرجال ويصدقونها والعياذ بالله».

ونستطيع نحن الرجال أن نتزوج ثانية دون أن نثير المشاكل في بيوتنا وعلينا أن نتصرف بكل عقل العقلاء وحكمة الحكماء وبسنة ما أفتا عندنا العلماء.

فقالت له: خسئت أنت ورؤياك وحكمتك وحكمائك وعلمائك وقادتك وحكامك بأن أعطوك الحق أن تستبيح النساء تحت شعار الدين والدين منك بريء.

فليس لهذا وجد الزواج وليس للمتعة المؤقتة يبنى هذا السياج وليس هو كما تقول بعلاج.

اذهب وطهّر نفسك من الشوائب ولا تجعل قدرك عرضة لكل عائب فحتماً خُلق الدين عنك غائب وبأنك مستسلم لذل الرغائب مع العلم أن سبحانه قال لك: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ﴾ [النساء: ٣] وأنت الأولى أن تحمي وتحيي هذه السنة وبأن تميت كل بدعة. وما زلتم تصرون على ما أنتم فاهمون وفهمكم لا يتعدى أنوفكم بل إنكم في ذلك كله تتوهمون.

لكي لا تخدش بيوتكم وإن كان على حساب خراب بيوت الناس والآدميين. وكأن بيوتكم من حجارة ووضعتم الزجاج لبيوت الآخرين وتحاولون كسرها في أي حين.

فيا لك من مستكبر ولاستكبارك تعطي ألف عذر وعذر وتظن بنفسك أنك متواضع ولشرع الله أنت خاشع.

بل أنت لست بعليم وإنك معتد أثيم باعتدائك على الكرامات فهي من أشد الحرمات.

وبعد أن فقدن الأمل من صلاح تلك النفوس المريضة رجعت هذه النسوة الثلاث أدراجهن وعدن مكسورات إلى بيوتهن ولا جابر لكسرهن إلا. (الله الواحد القهار الملك الجبار).

ولأن مثل هؤلاء من يظنون أنفسهم بأنهم رجال وتركوا سنَّة النبي المختار.

وابتدعوا سنَّة لهم وظنوا أنهم من الشطار.

تزلزل الجبل من تحت أعمدة قصرهم المشيد وتصدّعت أركان سورهم العتيد، واشتعلت النيران في الداخل وكان المشهد يسلب لبَّ كل عاقل وتدحرجت حجارته إلى الوادي وجرف السيل العارم كل شيء.

وهكذا دوماً نهاية كل ظالم.

وهؤلاء الظلمة ظلموا أنفسهم وظلموا النساء المؤمنات بسلب حقوقهن بأن تكون لكل واحدة بيت وزوج وأسرة.

فكروا معي أيها الأحباء لنختار لهم اسماً من الأسماء ليُعرفوا به على حقيقتهم أمام أهل الأرض والسماء فما هو رأيكم بما يجب علينا

أن نقول عنهم هل نقول بأنهم كانوا كالماديين عندما قال الماديون: إن الإنسان كالحيوان لا فرق بينهما إلا أن هذا يمشي على أربع وذاك يمشي على رجلين.

بل نقول عنهم بأنهم أحطّ من ذلك بكثير لأن من شبه الإنسان بالحيوانات كان أقل منهم إجحافاً بحق هذا الإنسان الحيواني على حدّ زعمهم لأن الحيوان له أسرة ويهتم بزوجته وأطفاله وعياله. ويعمل بما تملي عليه غريزته التي أودعها سبحانه فيه ويتحرك بأوامره وبهذا لا تُحرم أنثى الحيوان بأن يكون لها الزوج والكفيل والمدافع والمعاون والحامي. وكم نسمع من القصص التي يخشع لها كل من له في نفسه ذرة إيمان أو شهامة ومروءة ولهذا قصص كثيرة من الواقع الحيواني.

ومنها على سبيل المثال البطريق (الرجل) الذي يقدّر عمل زوجته التي تعطيه البيض لبقاء نسله وتبقى هذه الذكور مدة أربعة أشهر واقفة على رجليها لتحفظ هذه الأجنة داخل بويضتها وتترك المرأة لتذهب على الماء الدافئ في الشتاء... ويتلقوا هم (الرجال) صقيع الجليد وبرودته.

والرجال عندنا في (بني الإنسان) أصبحت تمنع النساء حقوقهن في الولادة وتقتل ما في رحمها من أجنة قبل أن تتكون وكما يقول معظم علماء الدين إن منع الحمل هو نوع من القتل الغير مباشر للأجنة فكيف الحال ممن يمنع الزواج ومن أجل الحمل خاصة؟

فهو الوأد الفظيع لمعظم الجيل الحالي من الإناث والجيل اللاحق من الذكور والإناث.

وكل هذا من شدة استكبارهم وعظيم جبروتهم وحبهم الكبير للدنيا الدنية.

كي لا تتأثر راحتهم المزعومة
ومكانتهم المرموقة
وزيادة أموالهم الموهومة
وكم سيندمون حين لا ينفع الندم
عندنا يكتشفون بأنهم كانوا يتوهمون
بأنهم يوماً كانوا من الرجال.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الإهداء الأكبر ٧

الإهداء الأصغر ٩

ذبحة الملائكة ١١

اختارت تحت سيف الحرمان والجوع ٢٢

فما هي هذه الخصائص؟ ٣٠

الحرية بسياج التقوى ٣٢

زواج الصداقة ٥٦

زواج المسيار ٥٦

زواج المتعة ٥٩

المبادىء الأخرى ٦٢

أنثى تدافع عن نفسها ٧١

قالوا عنه وقلت لهم ٧٣

الإكسترا بوروجو وعسل النحل وتعدد الزوجات القاسم المشترك منافع كثيرة ٧٦

الإكسترا بوروجو ٧٦

ما هو البوروجو؟ ٧٧

العسل ٨٢

تعدد الزوجات شهامة وعدل الرجل ١١٠

الفائدة الأولى ١١١

غجر بالهوية غجر بالسلوكية وغجر بالاثنين معاً ١٣٠
الغجر والمرأة ١٣٥
إيمان العلماء ١٨١
قضاة مجرمون ١٨٩
مصارع ثلاث نسوة ٢١١
من يحسد من ٢١٨
ويظنون أنفسهم رجالاً ٢٣١
الفهرس ٢٤٥

من يرحم... يُرحم

إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

إلى كل من شرّع قانون وضعي

إلى كل من علّم علمٌ نفعي

إلى كل من روّج زواج بدعي

مؤقت أو سريع أو سرّي

نبشرهم بأن من ينشر هذه الثقافة ستكون مرآة على أهلهم وذويهم

وأولادهم مهما حاولوا أن يتقوا شرّها

أشد الناس تقية من البشر تصيبهم في عقر دارهم

لذلك ننصحهم بأن ينشروا ثقافة الخير والمحبة بأن يشرَعوا

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com